

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّاعَةَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمُ
ذِكْرُهَا ۖ (١٨) فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ

نهاية العالم

أشراط الساعة الصغرى والكبرى

مع صور وخرائط وتوضيحات

www.arefe.com

نهاية العالم

أشراط الساعة الصغرى والكبرى

مع صور وخرائط وتوضيحات

بقلم

د/ محمد بن عبد الرحمن العريفي

أساذ العقيدة والأمان والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك سعود بالرياض

عضو الهيئة العليا للإعلام الإسلامي

محرم ١٤٤١هـ / سابر ٢٠٢٠م

www.arefe.com



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، نبينا
محمد عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أفضل الصلاة وأزكى التسليم. أما
بعد:

في زماننا المتأخر اختلط الحابل بالنابل، وبدأت تُرى في المكتبات، ومواقع
الإنترنت ظنون وتخريصات لأحداث المستقبل، تعتمد على آيات وأحاديث
أشارت إلى أحداث مستقبلية، تتعلق بأشراط الساعة.

وكلما زادت المحن على الإسلام وأهله بدأ الناس يبحثون عن مخرج أو
ربما مخرج.. فتارة تسمع بخروج المهدي، وتارة بقرب المحمّة الكبرى مع
اليهود أو النصاري.. وتارة تسمع بالخسف في المشرق أو المغرب.. إلى غير ذلك.

بل إنني زرت إحدى الدول الإفريقية قبل مدة؛ فرأيت أن رجالاً ظهر
عندهم يدّعي أنه المسيح عيسى بن مريم قد نزل!!

فكان لا بد - لزماً - من توضيح أشراط الساعة والكلام على معانيها
وفقهها.. فكان هذا الكتاب الذي بين يديك.

ولا يفوتني أن أشكر كل من قرأ الكتاب قبل طبعه وأقادني بملاحظاته، وعلى رأسهم صاحب الفضيلة الشيخ د. سلمان بن فهد العودة، والشيخ د. عبد العزيز آل عبد اللطيف، والشيخ المحذث عبد العزيز الطريفي، وغيرهم، ممن لا أنسى فضلهم. أسأل الله أن ينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه، وأن يجعل هذا الكتاب من العلم النافع الذي يشهد لنا يوم القيامة.. آمين..

د/ محمد بن عبد الرحمن العريفي

امتداد العقيدة والأيمان والمذهب المعاصرة بجامعة الملك سعود بالرياض

عضو الهيئة العليا للإعلام الإسلامي

moharife@gmail.com - هاتف: ٠٩٦٦٥٥٠٤٥٤٢ جوال: ٩٦٦٥٥٠٤٥٤٢

محرم ١٤٣١هـ / يناير ٢٠١٠م

شكر: لا يفوتني أن أشكر كل من دعم طابعه ونشر هذا الكتاب، وعلى رأسهم أخي الأستاذ / محمد بن عبد الكريم العمادي، وأخي الأستاذ / عبد الرحمن بن سلمان الحليفي، ومركز الاتصالات السعودية (STC)، أسأل الله أن لا يجرهم جميعاً عظيم الأجر والثواب، وأن يجعل هذا الكتاب من العلم النافع الذي يشهد لنا جميعاً يوم القيامة.. آمين..

لماذا نتكلم عن أشراف الساعة؟

كل

أمر يبحثه الإنسان ويتحدث عنه لا بد أن يكون له ثمرات يجنيها من بحثه وعمله.

فهل البحث في أشراف الساعة، ومعرفة ثمراتها له ثمرات نعيشها في حياتنا؟
أم هو مجرد معلومات يضيفها المرء إلى رصيده الثقيل دون أن يكون له تأثير في الواقع؟

الجواب:

أنه قد ورد في القرآن والسنة ذكر أشراف الساعة، ولهذا فوائد عديدة يجدها الإنسان في حياته، من ذلك:

١ تحقيق الإيمان بالغيب، وهو ركن من أركان الإيمان الستة، قال ﷺ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله»^(٢).

والإيمان بالغيب يعني الإيمان بكل ما أخبر به الله ﷻ أو أخبر به رسوله ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق، وصدق. ومن ذلك أشراط الساعة، مثل خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشياء ذلك مما صح به النقل.

٢ وفي معرفة أشراط الساعة، حث النفس على طاعة الله والاستعداد ليوم القيامة، ففيه إيقاظ الغافلين، وحثهم على التوبة، وعدم الركون إلى الدنيا، وهذا ما فعله المصطفى ﷺ مع من حوله حينما علم بقرب أحد أشراط الساعة، فضي الصحيحين أن النبي ﷺ قام من الليل وقال «ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، اليوم فتح من سد يأجوج ومأجوج، الحديث» وفيه «أيقظوا صواحب الحجر يصلين قرباً كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

٣ أن فيها بياناً لأحكام شرعية ومسائل فقهية.

ففي قصة مكوث الدجال في الأرض، يوم كسنة ويوم كشهري، سأل الصحابة النبي ﷺ عن أيام الدجال الطويلة التي يمكث فيها على

(١) الميعزة ٣

(٢) رواه البخاري ومسلم.

الأرض، فقالوا: «أتكفي في اليوم الواحد منها صلاة يوم؟» فقال النبي ﷺ: «لا، اقدروا له قدره»، فاستفدنا من ذلك كيف يصلي المسلمون المقيمون في بلدان يستمر فيها النهار أو الليل أشهرًا.

٤ معرفة النبي ﷺ بأشراط الساعة، وهي أمور غيبية، لا تُدرَك بالظن والتخمين، فيه دلالة على صدق رسالته، وأنه رسول من عند الله ﷻ فهو سبحانه عالم الغيب والشهادة، قال ﷺ: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝﴾ (١٧) ﴿١٨﴾

٥ أن معرفتنا لأشراط الساعة يفيدنا في التعامل معها بالطريقة الشرعية، حتى لا يلتبس علينا أمرها، مثل إخبارنا عن الدجال بالتفصيل، ووصف عينه وجبينه والأشياء التي معه؛ حتى لا نقع في فتنته بل نعرف أنه دجال.

٦ التهييء النفسي لما سيكون مستقبلًا، بخلاف ما إذا كان الأمر مفاجئًا.

٧ فتح باب الأمل؛ لأن من أشراط الساعة ما فيه نصر للإسلام، ونشره في الأرض، وأن دين اليهود والنصارى سيزول؛ وذلك بناء على البشارات النبوية، بالتمكين للإسلام، وظهوره على الدين كله، ولو كره الكافرون.

٨ إشباع الرغبة الفطرية في الإنسان، التي تتطلع لاستكشاف ما غاب عنه ومعرفة ما يحدث في المستقبل من وقائع وأحداث. مع تحقيق الشارع ﷻ للأخبار الصادقة في شأن هذه المغيبات.

وإذا كان الإسلام سد طرق الدجالين الذين يدعون الاطلاع عليها، كالمنجمين، والعرافين، والكهّان ونحوهم، إلا أنه أطلعنا من خلال الوحي على كثير من هذه الأحداث المستقبلية، وهي أشراط الساعة.

٩ أن الإيمان بأشراط الساعة يقوي الإيمان ويزيده؛ فوقع مثل هذه العلامات يؤكد صدق الدين الذي أنت عليه.

إلى غير ذلك من الثمرات التي لها تأثير في حياتنا.



قواعد في التعامل مع أشراف الساعة

ألف العلماء قديماً وحديثاً في أشراف الساعة، ولا تزال المؤلفات تصدر، والبرامج التلفزيونية والإذاعية، ومواقع الإنترنت كلها تتحدث عن أشراف الساعة بين قينة وأخرى، وقد وقع لبعض المتعاملين مع نصوص أشراف الساعة شيء من الخلط والاضطراب.

فرايت أن أورد هنا عدداً من القواعد في التعامل مع أشراف الساعة والنصوص الشرعية الواردة فيها.

■ الاقتصار على نصوص القرآن والسنة الصحيحة في الاستدلال:

وذلك لأنهما المصدر الذي يمكن منه معرفة الغيبات ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (٦٥) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ لَا يُظْهَرُونَ عَلَىٰ غَيْبِهِمْ أَحَدًا﴾ (٦٦) ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ (٦٧) فقد يخبر الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ ببعض الغيبات لمصالح دينية، ومنها أشرار الساعة، وهي غيب مستقبلي.

أما معرفة أشرار الساعة من خلال الأسرارليات، أو الرؤى والناعات، أو تنزيل الأحداث السياسية، على أنها من أشرار الساعة من غير دليل على ذلك، فلا يصح.

وكذلك لا بد أن يكون النص المستدل به صحيحاً، سواء كان منسوباً إلى النبي المعصوم ﷺ، أو أحد من الصحابة الكرام.

وقد اتخذت أشرار الساعة باباً للإثارة والتجارة لترويج مبيعات الكتب، وجلب القراء وتكثيرهم بذكر الغريب والشاذ والمكذوب والأوهام والأحلام، ومن أطرف ما قرأت في ذلك ما ذكره أحد المؤلفين قال: «في أثر عزيز، من مخطوطة نادرة من القرن الثالث الهجري بدار الكتب الإسلامية، بكتبخانة الترك باسطنبول ما رواه أبو هريرة وابن عباس وعلي بن أبي طالب ؓ وفي رواية خاف أن يحدث بها أبو هريرة، ولما أحسن الموت خاف أن يكتنم علما فقال لمن حوله: في نبي علمته عما هو كائن في حروب^(٢) آخر الزمن، فقالوا: أخبرنا ولا بأس جزاك الله خيراً، فقال:

(١) المزمع: ٦٥

(٢) الجزء ٢٦-٢٧

(٣) من وجوه معرفة الكذب عند الحديث غرابته التركيب، ووجوه التصريف النحوي، فنعطاه بحروب التي ذكرها الكاتب لا يستعملها الصحابة في كلامهم على هذا الجمع.

وفي عقود الهجرة بعد الألف وثلاثمائة، عد خمسين أو ستاً يحكم مصر رجل يكنى (ناصر)، يدعو العرب (شجاع العرب)، وأذله الله في حرب وحرب، وما كان منصوراً، ويريد الله لمصر نصراً له حقاً في أحب شهوره - وهو له :- فأرضى مصر رب البيت والعرب لأسمر سادا، أبوه أنور منه، لكنه صالح لصوص المسجد الأقصى بالبلد الحزين.

وفي عراق الشام رجل متجبر... و... سفياني، في إحدى عينيه كسل قليل، واسمه من الصدام، وهو صدام لمن عارضه، الدنيا جمعت له في (كوت) صغير دخلها وهو مدهون، ولا خير في السفياني إلا بالإسلام، وهو خير وشر، والويل لخائن المهدي الأمين.

وفي عقود الهجرة الألف وأربعمائة، واعقد اثنين أو ثلاثاً... يخرج المهدي الأمين، ويحارب كل الكون، يجمعون له - الضالين والمغضوب عليهم والذين مردوا على النفاق - في بلاد الإسراء والمعراج عند جبل مجدون، وتخرج له ملكة الدنيا والمكر، زانية اسمها (أمريكا) تراود العالم يومئذ في الضلال والكفر، ويهود الدنيا يومئذ في أعلى عليين، يملكون كل القدس والمدينة المقدسة، وكل البلاد تأتي من البحر والجو إلا بلاد الثلج الرهيب وبلاد الحر الرهيب، ويرى المهدي أن كل الدنيا عليه بالمكر السيئ، ويرى الله أشد مكرًا، ويرى أن كل كون الله له، إليه المرجع والمصير، وكل الدنيا شجرة له أن يملكها فرعًا وجذرًا، فيرميهم الله بأكرب رمي، ويحرق عليهم الأرض والبحر والسماء، وتمطر السماء مطر السوء، ويلعن أهل الأرض كل كفار الأرض، ويأذن الله بزوال كل الكفر^(١).

(١) كشف الكفون في فرد على كتاب هر مجدوني (٥٨)، وانظر المهدي وهذه أشرار السلطة (١٣٨).

■ مراجعة العلماء الثقة في هذا الباب:

الواجب على من وقع في نفسه شيء في هذا الباب ألا يتعجل في إظهاره قبل عرضه على أهل العلم: ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١) وقال ﷺ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢)، وقد كانت هذه طريقة السلف الصالح، ومن ذلك ما جاء في خبر أبي الطفيل (رضي الله عنه) قال: «كُنتُ بالكوفة، فقيل: خرج الدجال! فأتينا علي حذيفة بن أسيد وهو يحدث، فقلت: هذا الدجال قد خرج! فقال: اجلس، فجلست، فأتني علي العريف (٣)، فقال: هذا الدجال قد خرج وأهل الكوفة يطعنونه، قال: اجلس فجلست، فنودي إنها كذبة، صباغ، فقلنا: يا أبا سريحة ما أجلستنا إلا لأمر فحدثنا، قال: إن الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخذف، ولكن الدجال يخرج في بغض من الناس (٤)، وخصة من الدين، وسوء ذات بين؛ فَيَرُدُّ كُلُّ مَنْهَلٍ؛ فَتَطْوِي لَهُ الْأَرْضُ طَيِّ قُرُوءِ الْكَبْشِ...» الحديث (٥)

■ حدثوا الناس بما يعقلون:

يتساهل عدد من المتحدثين في أشراف الساعة، يسرد الأحاديث والكلام عن الأشراف مع عامة الناس، أو حديثي الإسلام ممن قد لا تستوعب عقولهم ما يسمعون.

(١) الألفية: ٧

(٢) النساء: ٨٣

(٣) العريف هو القيم بأمر الجماعة من الناس، والمسؤول عن شؤونهم، انظر الذهبي في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.

(٤) أي نياض وحشد ينتشر بينهم.

(٥) روى الحاكم في المستدرک برقم: ٨٦٥٧ وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، قال الشيخ مصطفى العدوي (وفيه بعض رجاله كلام يسير، ففي إسناده معاذ بن هشام فيه كلام ينزل بحديثه إلى درجة الحسن وفيه قتادة مدلس وقد عني إلا أن الراوي عنه هو هشام بن أبي عبد الله الدستوالي وهو من أروى الناس عنه وهي أثبت الناس فيه) انظر: الصحيح المسند من الأئمة والأحاديث والأثر (٥٧٧)، ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر بن قتادة مرسلاً، وهو الصواب.

ومن المقرر أنه ليس كل ما يُعلم يُقال، ولا كل صحيح صالح للنشر، لقصور العقول أحياناً عن تحمله، أو لسوء التعامل معه، أو لعدم تنزيل الكلام منازلته الصحيحة، فعن علي عليه السلام قال: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟»^(١).

وفي رواية: «أيها الناس، تحبون أن يكذب الله ورسوله؟ حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون»^(٢).

وقال ابن مسعود: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»^(٣).



(١) رواه البخاري ١٢٢٠، قال القسطلاني معناه عنده: (فجعل إلقاء العلم مفيداً قرب مسائله تصح لغوهم دون قوم) الموافقات ٣٦/٥.

(٢) رواه مسلم في مقنع الصحيح ٢٦/١.

(٣) رواه مسلم في المقنع / باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

قواعد التنزيل لنصوص أشراف الساعة على الواقع

ظهرت في أزمان من الضمور سابقة، ولاحقة، محاولات متعددة في تنزيل أحاديث أشراف الساعة على الواقع، والجزم بذلك كما تقدم. لذا رأيت أن أسوق عدد ١٣ من القواعد في تنزيل نصوص أشراف الساعة على الواقع:

■ القاعدة الأولى: لئلا مُطالبين بتنزيل أحاديث أشراف الساعة على الواقع:

لما كان الإنسان بفطرته حاضراً بجميع حواسه ليومه وساعته، تشده الأحداث بما لا تشد غيره من الملاحقين له، الذين لا تحضر حواسهم ومداركهم جميعها لأحداث ماضيهم، يعظم الحاضر أحداث زمانه ويهولها، وصغائر المصائب الحاضرة أعظم من كبائر الغابرة، كما قيل:

يا زماناً بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

لذا قال شاهد يُنزل أشراط الساعة، ومقدماتها على يومه وليله وما يشاهده، وإن مضى في التاريخ ما هو أعظم منها، لقد أثرها عليه، أو للجهل بها أصلاً. ويسوغ الاجتهاد لأهل العلم والمعرفة والورع في أشراط الساعة وتنزيلها، كما اجتهد عمر رضي الله عنه، بأن ابن صياد هو الدجال، مع شهود النبي ﷺ ولم ينكر عليه.

ولكن إن لزم من هذا الاجتهاد انشقاق الصف المسلم، أو كان لهذا الاجتهاد تبعات شرعية، ولوازم مرذها الدليل، منع الإنسان من ذلك وزجر إلا بيته، كلزوم القتال والفتنة أو استباحة العرض أو شق الصف، فهذا لا يجوز إلا بدليل مستقل من الوحي.

بعض الناظرين في أحاديث أشراط الساعة، مؤلّع باستقصاء التاريخ الماضي والحاضر، ويتكلف بتنزيل الأحاديث التي أخبرت بأحداث وأمور مستقبلية، وأشراط الساعة على وقائع وأحداث.

فيقرأ مثلاً: «يوشك أن لا يُجبي للعراق قفيز^(١) ولا درهم^(٢)»، فيقول هذه العلامة من علامات الساعة وقعت عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، يوم حوَّصر العراق اقتصادياً من قبل أمريكا (العجم).

وهذا وإن كان محتملاً جداً، إلا أن هذه الطريقة في تنزيل الأحاديث على وقائع الحياة فيها شيء من القصور والمزالق، خاصة مع الجزم بها.

(١) القفيز: نوع من الكاكيل، كان يستعمله أهل العراق، كما يستعمل نحن اليوم (كينوغرام، رطل -).

(٢) عن أبي نصر قال: كنا عند جابر بن عبد الله فقال: «يوشك أهل العراق أن لا يُجبي إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أبي ذلك؟ قال: من قبل العجم، يمنعون ذلك، ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يُجبي إليهم دينار ولا مدي، قلنا: من أبي ذلك؟ قال: من قبل الروم، لزوا مسلمة والكدي جمع مدي، وهي السكينة.

وأعظم من ذلك ما حدّده بعض العلماء لعُنف الدنيا، فقال بعضهم ٩٠٠ سنّة، وقال آخرون ١٠٠٠ سنّة، استنادًا لبعض الأحاديث، ومن اشتهر عنه ذلك الإمام السيوطي، والتخاوي وغيرهما.

إذن.. الجزم بأن هذه العلامة، وقعت عام كذا وكذا يقينًا جازمًا، لا يجوز إلا بقرائن شرعية، واضحة، بيّنة، كما نزل كثيرون أحاديث المهدي على أشخاص معينين، وجزموا بأن فالانّا هو المهدي، وما تبع ذلك من فتن وسفك دماء، وخروج على الولاة.

ومن أمثلة ما كُتب في ذلك:

ما ذكره صاحب كتاب (أسرار الساعة): أن الدجالي يُعطى الرئاسة في إيران قبل ظهور المهدي، ثم بين أنه محمد خاتمي، ولقبه (آية الله جورباتشوف)^(١).

وآخر في كتابه (المسيح الدجالي) يجزم بأن المهدي المنتظر هو: صدام حسين الرئيس العراقي الأسبق^(٢).

وأمين محمد جمال في كتابه (هرمجدون) يزعم أن السفنياني الذي ورد في بعض الأحاديث هو صدام حسين.

وفي كتاب (أشراط الساعة وهجوم الغرب) زعم المؤلف أن السفنياني هو الملك الحسين ملك الأردن الأسبق^(٣).

وهذه الدعاوى لا يصح الجزم بها، أما إذا اجتمعت القرائن الواضحة على أن هذه العلامة الواردة في الحديث، تنطبق تمام الانطباق على الحادثة المعينة،

(١) كتاب (أسرار الساعة) مؤلفه فهد السالم.

(٢) وقد قُتل صدام عام ١٩٩٧ هـ - ١٩٧٧ م. في العاقر من شهر ذي الحجة، ومؤلف كتاب المسيح الدجالي هو سعيد ألبوب.

(٣) توفي الملك حسين ملك الأردن عام ١٩٩٩ هـ. الموافق ٧ / ٢ / ١٩٩٩ م. ومؤلف كتاب (أشراط الساعة وهجوم الغرب) هو فهد السالم.

وصار الأمر واضحاً لا شك فيه، فلا بأس في تنزيل الحديث على ذلك، مع إمكانية تنزيل الحديث على غيرها من الوقائع المشابهة لها، أو الأكثر وضوحاً منها.

ومن أمثلة ذلك:

١ ما رواه مسلم أن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - في قصة مقتل ابنها عبد الله بن الزبير، قالت وهي تخاطب الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي قاده الجيش القاتل لابن الزبير: «أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً^(١)، فأما الكذاب فرائناه وأما المبير فلا إخالك إلا إياه»، قال: «فقام عنها ولم يراجعها».

قال النووي: «وَقَوْلُهَا فِي الْكَذَّابِ: (فَرَأَيْنَاهُ) تَغْنِي بِهِ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ، كَانَ شَدِيدَ الْكَذِبِ، وَمِنْ أَقْبَحِهِ ادَّعَى أَنَّ جَبْرِيلَ ﷺ يَأْتِيهِ، وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَذَّابِ هُنَا الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَيَأْتِيهِ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»^(٢).

٢ ما رواه مسلم عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى^(٣)»، وقد خرجت هذه النار، وقيل إنها بقيت ثلاثة أشهر وكان نساء المدينة يغزلن على ضوءها.

قال أبو شامة واصفاً الواقعة: «لما كانت ليلة الأربعاء ٣ / جمادى الآخرة / ٤٥٤هـ^(٤)، ظهر بالمدينة المنورة دويٌّ عظيم، ثم زلزلة رجفت منها الأرض والحيطان والسقوف والأخشاب والأبواب ساعة، بعد ساعة إلى يوم الجمعة من الشهر المذكور، ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من بني قريظة

(١) المبير: القاتل المتصاح، كثير القتل.

(٢) شرح مسلم للنووي (٨ / ٣٢٨).

(٣) هي مدينة حوران الآن بالسام.

(٤) يوافقه ٢٩ / ٥ / ١٥٦٦م.

تبصرها من دورنا من داخل المدينة، وكأنها عندنا نار عظيمة، سالت أودية بالنار إلى وادي شظا مسيل الماء، وهي ترمي بشرر كالقصر»^(١).

قال النووي: «وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة، وكانت نار عظيمة من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة، تواتر العلم بخروجها»^(٢).

قال الحافظ ابن حجر بقوله: «والذي ظهر لي أن النار المذكورة هي التي ظهرت بنواحي المدينة، كما فهمه القرطبي وغيره»^(٣).

٣ ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب، وتتقارب الأسواق، ويتقارب الزمان، ويكثر الهرج». قيل: وما الهرج؟ قال: «القتل»^(٤).

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله- في تعليقه على فتح الباري: «الأقرب تفسير التقارب المذكور في الحديث بما وقع في هذا العصر من تقارب ما بين المدن والأقاليم، وقصر زمن المسافة بينها؛ بسبب اختراع الطائرات والسيارات والإذاعة وما إلى ذلك والله أعلم».

■ القاعدة الثانية: ليس شرطاً أن يكون وقوع أشراف الساعة قريباً من قيامها فقد تتقدم عليها بزمان طويل.

أشراط الساعة هي علامات تدل على تقارب وقوعها، سواء كانت هذه العلامة قريبة من ساعة وقوعها، أو بعيدة عنها.

(١) انظر التذكرة للقرطبي (ص: ٢٧٧).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٨ / ٢٨).

(٣) فتح الباري (٢١ / ١٢٨).

(٤) أي كثرة القتل وإراقة الدماء بغير حق.

فمثلاً قال ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**». ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى^(١)، وهذا يدل أن بعثته ﷺ وموته^(٢) هي علامات لقرب قيام الساعة، وإن كانت غيرها من العلامات التي وقعت بعدها أقرب زمنًا إلى الساعة منها.

ويمكن أن نقسم أشراط الساعة من حيث وقت وقوعها إلى أقسام:

- منها ما وقع واضحًا تمامًا كما أخبر النبي ﷺ، كما في بعثته وموته وظهور مدعي النبوة ...
- ومنها ما وقعت أوائله، ولا يزال يزداد، كما في تقارب الأسواق، وانتشار الكتابة، وكثرة الهرج (القتل)^(٣).
- ومنها ما لم يقع بعد، وسوف يقع، كخروج الدابة، والدجال^(٤).

■ القاعدة الثالثة: خطورة التزليل الخاطئ لأحداث أشراط الساعة على الواقع:

١- أنه قول بغير علم ورجم بالغيب:

لأنك إذا جزميت بأن العلامة الواردة في الحديث وقعت في كذا وكذا، افتقر هذا إلى بينة أو قرينة من الشرع أو النظر، ولا بينة فيه، ولا قرينة، ولا يليق بمؤمن صادق أمر بالتحري أن يطلق لسانه في أمور الشريعة وأخبارها بما لا علم له به.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) كما سيأتي بيانه في العلامة رقم (١) و(٢) من العلامات المصغرة.

(٣) سنائي هذه العلامات برقم (٦٨) و(٥٥) و(١٦) من العلامات المصغرة.

(٤) سنائي هذه العلامات برقم (٨) و(١) من العلامات الكبرى.

٢- القيام بعمل غير مشروع أو ترك العمل المشروع:

فبعض الناس قرأ كتباً تكلمت عن خروج المهدي، وجزم مؤلفوها بأن المهدي هو فلان؛ فصار بعض القراء ينتظرون المهدي، ويرتبون أمورهم على ظهوره؛ فمنهم من اشترى فرشاً وسيطاً استعداداً للملاحم والسنوات القادمة.

ومنهم من ترك الزواج وبناء البيت؛ بناءً على أن خروج الدجال قاب قوسين أو أدنى.. إلى غير ذلك.

٣- أن يؤول إلى مفاسد كبرى كتكذيب الله ورسوله ﷺ:

كما لو جزم مثلاً أن المقصود بالمهدي هو فلان، ثم تبين خلاف ذلك، فقد يؤدي هذا بالناس إلى التكذيب بأحاديث المهدي، ومثل ذلك الجزم بغيرها من العلامات دون يقين تام بصحة تنزيلها على الواقع.



معنى أشراف الساعة

■ الأشراف:

جمع شَرَفَ ط، والشرط العلامة، وأشراف الساعة أي علاماتها وأسبابها، فهي العلامات التي يكون بعدها قيام الساعة^(١).

■ والساعة:

الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وسميت الساعة لأنها تفاجئ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة^(٢).

(١) انظر الصحاح للجوهري (٣ / ١٣٦)، وغريب الحديث لأبي الأثير (٢ / ٢٦٠).

(٢) انظر غريب الحديث لأبي الأثير (٢ / ٢٦٠).

أقسام أشرطة الساعة

أشرطة الساعة وأماراتها تنقسم إلى قسمين:

■ القسم الأول: الأشرطة والعلامات الصغرى وهي نوعان:

النوع الأول: الأمارات البعيدة:

وهي التي ظهرت وانقضت، وهي علامات صغرى، لبعده زمن وقوعها عن قيام الساعة، مثل بعثة النبي ﷺ، وانشقاق القمر، وخروج نار عظيمة بالمدينة^(١).

(١) سنائي هذه العلامات برقم (١) و(٢) و(٣).

النوع الثاني: الأمارات المتوسطة:

وهي التي ظهرت ولم تنقض بل تتزايد وتكثر، وهي كثيرة جدًا، وهي علامات صغرى أيضًا كما سيأتي، منها: أن تلد الأمة ربتها، وتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان، وخروج دجالين ثلاثين يدعون النبوة^(١).

■ القسم الثاني: العلامات الكبرى:

وهي التي تعقبها الساعة إذا ظهرت، وهي عشر علامات ولم يظهر منها شيء قال حذيفة: «أطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر:

١ اندخان

٢ واندجال

٣ واندابة

٤ وظلوع الشمس من مغربها

٥ ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام

٦ وياجوج وماجوج

وثلاثة خسوف:

٧ خسف بالشرق

٨ وخسف بالمغرب

٩ وخسف بجزيرة العرب

١٠ وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم^(٢)»

(١) ستأتي هذه العلامات برقم (١٩) و(٢١) و(٢٢).

(٢) رواه مسلم من حديث حذيفة بن أسيد والظاهر هذه العلامات في الجزء الثاني (أشراط الساعة الكبرى).

وجاء في بعض الأحاديث الأخرى ذكر المهدي، وهدم الكعبة، ورفع القرآن من الأرض على ما سيأتي ذكر الأحاديث في ذلك^(١).



(١) سيأتي تفصيل هذه العلامات برقم (١٣١) و(١٣٢) و(١٣٣) من أقرط، المساعدة للصغرى.

العلامات الصفري

■ القسم الأول: علامات وقعت:

١ بعثة نبينا محمد ﷺ

٢ وفاة نبينا محمد ﷺ

٣ انشراق القمر

٤ انقراض الصحابة الكرام

٥ فتح بيت المقدس

٦ موتان كقصاص الغنم

- ٧ كثرة ظهور الفتن بأنواعها
- ٨ ظهور القنوات الفضائية
- ٩ إخباره ﷺ عن موقعة صفين
- ١٠ ظهور الخوارج
- ١١ خروج أدعياء النبوة الدجالين الكذابين
- ١٢ شيوع الأمن والرّخاء
- ١٣ ظهور نار من الحجاز
- ١٤ قتال الترك
- ١٥ ظهور رجال ظلمة يضربون الناس بالسياط
- ١٦ كثرة المَرْج (القتل)
- ١٧ ضياع الأمانة ورفعها من القلوب
- ١٨ اتباع سنن الأمم الماضية
- ١٩ ولادة الأمة ربّتها
- ٢٠ ظهور النساء الكاسيات العاريات
- ٢١ تطاول الحفاة العراة رعاة الشاء بالبنيان
- ٢٢ تسليم الخاصة
- ٢٣ فُشُو التجارة

- ٢٤ مشاركة المرأة زوجها في التجارة
- ٢٥ سيطرة بعض التجار على الشوف
- ٢٦ شهادة الزور
- ٢٧ كتمان شهادة الحف
- ٢٨ ظهور الجهل
- ٢٩ كثرة الشح والبخل
- ٣٠ قطيعة الرجم
- ٣١ سوء الجوار
- ٣٢ ظهور الفُدش
- ٣٣ تخوين الأمين، وانتمان الخائن
- ٣٤ هلاك الوُعول وظهور التُكوت
- ٣٥ عدم المبالاة بمصدر المال من حرام أم من حلال
- ٣٦ أن يتخذ الفايء دولاً
- ٣٧ أن تكون الأمانة مُغنىاً
- ٣٨ أن لا تطيب نفوس الناس بإخراج زكاتهم (والركاة مفرقاً)
- ٣٩ تعلّم العلم لغير الله
- ٤٠ طاعة الروجة وعقوق الأم
- ٤١ إدناء الأصدقاء وإقصاء الأبناء

- ٤٢ رفع الأصوات في المساجد
- ٤٣ سيادة الفساق على القبائل
- ٤٤ يكون زعيم القوم أرذلهم
- ٤٥ إكرام الرجل اتقاء شره
- ٤٦ استحلال الجز
- ٤٧ استحلال الدريد للرجال
- ٤٨ استحلال الذم
- ٤٩ استحلال المعازف
- ٥٠ تمنى الناس الموت
- ٥١ مجيء زمان يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً
- ٥٢ زخرفة المساجد والتباهي بها
- ٥٣ زخرفة البيوت وترتيبها
- ٥٤ كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة
- ٥٥ كثرة الكتابة وانتشارها
- ٥٦ اكتساب المال باللسان والتباهي بالكلام
- ٥٧ انتشار الكتب غير القرآن
- ٥٨ زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء والعلماء
- ٥٩ التماس العلم عند الأماغر

- ٦٠ موت الشجاة
- ٦١ إمارة السفهاء
- ٦٢ تُقَارِبُ الزَّمان
- ٦٣ أن ينطفئ الروبيضة
- ٦٤ أن يُصبح أسعد الناس بالدينيا لُكْعُ بن لُكْعُ
- ٦٥ اتخاذ المسلج طرفها
- ٦٦ غلاء المهور ثم ترخص
- ٦٧ غلاء الخيل ثم ترخص
- ٦٨ تقارب الأسواق
- ٦٩ تداعي الأمم على الأمة الإسلامية
- ٧٠ تدافع الناس عن الإمامة في الصلاة
- ٧١ هدف رؤيا المؤمن
- ٧٢ كثرة الكذب
- ٧٣ وقوع التناكر بين الناس
- ٧٤ كثرة الزلازل
- ٧٥ كثرة النساء
- ٧٦ قلة الرجال
- ٧٧ ظهور الفاحشة والفجاهرة بها

- ٧٨ أخذ الأجرة على قراءة القرآن
- ٧٩ أن الناس يكثر فيهم السمن
- ٨٠ ظهور قوم يشهدون ولا يستشهدون
- ٨١ ظهور قوم يذرون ولا يقون
- ٨٢ أن الهوي يأكل الضعيف
- ٨٣ ترك الحكم بما أنزل الله
- ٨٤ كثرة الروم وقلة العرب

■ القسم الثاني: علامات لم تقع بعد:

- ٨٥ استفاضة المال وكثرته بين الناس
- ٨٦ إخراج الأرض كنوزها
- ٨٧ ظهور المسخ
- ٨٨ ظهور الخسف
- ٨٩ استباحة الخسف
- ٩٠ مطر لا تكُنْ منه بيوت الفخر
- ٩١ نزول المطر من السماء ولا تثبت الأرض شيئاً
- ٩٢ فتنة تستنظف العرب

- ٩٣ كلام الشجر نُصرة المسلمين
- ٩٤ كلام الدجر نُصرة المسلمين
- ٩٥ قتال المسلمين لليهود
- ٩٦ يحسر الفرات عن جبل من ذهب
- ٩٧ مجيء زمان يُخَيِّر الرجل فيه بين العجر والشجر
- ٩٨ عودة جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا
- ٩٩ ظهور فتنة الأحلاس
- ١٠٠ ظهور فتنة السراء
- ١٠١ ظهور فتنة الذمياء
- ١٠٢ مجيء زمان السجدة فيه تُقَدَّل الدنيا وما فيها
- ١٠٣ انتفاخ الأهلة
- ١٠٤ مجيء زمان لا يبقى أحد إلا لحق بالشام
- ١٠٥ الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم
- ١٠٦ فتح القسطنطينية (فتحًا آخر غير فتح محمد الفاتح)
- ١٠٧ أن لا يُقسم الميراث
- ١٠٨ أن لا يفرح الناس بغنيمة
- ١٠٩ عودة الناس إلى الأسلحة والمركوبات القديمة
- ١١٠ عمران بيت المقدس

- ١١١ خراب المدينة وخلوها من السكان والرائرين
- ١١٢ نفى المدينة شرارها كما ينفي الكير ذبث الحديد
- ١١٣ زوال الجبال من أماكنها
- ١١٤ خروج رجل من قحطان يطيعه الناس
- ١١٥ خروج رجل يقال له الجهجاه
- ١١٦ تكلم السباع والجمادات
- ١١٧ تكلم طرف السوط
- ١١٨ تكلم شراك النعل
- ١١٩ إخبار فخذ الرجل بأخبار أهله
- ١٢٠ لا تقوم الساعة حتى يخرس الإسلام
- ١٢١ رفع القرآن من المصاحف والصدور
- ١٢٢ جيش يفرق البيت يخرس بأوله وآخره
- ١٢٣ ترك الحج لبيت الله الحرام
- ١٢٤ عودة بعض قبائل العرب لعبادة الأصنام
- ١٢٥ فناء قبيلة قريش
- ١٢٦ هدم الكعبة على يدي رجل من الحبشة
- ١٢٧ بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين
- ١٢٨ ارتفاع مباني مكة

١٢٩ لعن آخر الأمة أولها

١٣٠ الرواحل الجديدة.. السيارات

١٣١ ظهور المهدي





الصغرى

أشراط الساعة



تقدم أن أشراف الساعة، كبرى وصغرى، والفرق بينهما أن الكبرى يعقبها قريباً قيام الساعة، ويكون لها تأثير كبير، ويشعر بها جموع الناس، أما الصغرى فقد نتقدم على الساعة بزمن، وتقع في مكان دون مكان، ويشعر بها قوم دون قوم.

وسنبداً هنا بذكر العلامات الصغرى، مستقرئاً إياها من الآيات والأحاديث الواردة في ذلك متحرراً الدقة وصحّة الأحاديث، وثبوت الآثار.

بعثة نبينا محمد ﷺ

أخبر ﷺ أن بعثته دليل وعلامة على قرب الساعة، وأنها أول أشراف الساعة الصغرى، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: رأيت رسول ﷺ قال بأصبعيه هكذا الوسطى والتي تلي الإبهام: «بُعِثَتِ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» ^(١)، وقال ﷺ: «بُعِثَتِ فِي نَسَمِ السَّاعَةِ» ^(٢)

قال القرطبي: «أولها النبي ﷺ لأنه نبي آخر الزمان، وقد بُعِثَ ليس بينه وبين القيامة نبي» ^(٣) اهـ.



(١) رواه البخاري، ورواه مسلم من حديث أنس.

(٢) رواه الحاكم في المعنى، وقال الألباني صحيح، كما في السلسلة الصحيحة (حديث رقم ٨١٨)، وتسم الساعة أولها وتسم في الأصل أول هبوب الريح الضعيفة.

(٣) انظر فتاوى القرطبي (١/ ٧١٠).

وفاة نبينا محمد ﷺ

الفجيعة بموته ﷺ هي من أوائل علامات قرب الساعة فقد قال عوف بن مالك: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبّة من آدم^(١)، فقال: «اعدد سنًا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم^(٢)، ثم



المسجد النبوي

استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا - أي يكثر المال عند الناس ويغتنوا حتى لا يكاد الرجل يصرح إلاّ بالآلاف الدنانير - ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته،

ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر^(٣)، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين، غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا^{(٤) (٥)}.

ولقد كانت وفاته ﷺ من أعظم المصائب التي أصابت المسلمين، وأظلمت المدينة في عيون الصحابة - رضوان الله عليهم - عندما مات ﷺ.

فبموته ﷺ انقطع الوحي من السماء، وكان أول ظهور الضنن وارتداد بعض العرب عن الإسلام.

(١) قبل من آدم أي خيمته من جلد.

(٢) هو دام يأخذ الثوب فيسيل من ثوبها فيرم فتتموت فجاءه.

(٣) بنو الأصفر: الروم وهم اليوم الأوروبيون والأمريكان.

(٤) رواه البخاري.

(٥) سيأتي الكلام على هذه العلامات وشرحها تفصيلاً.

انشقاق القمر

قال الله ﷻ: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ (٢)



صورة نشرت لها وكالات الفضاء لصورة شق واضح في وسط القمر

قال الحافظ ابن كثير: «قد كان هذا في زمان رسول الله ﷺ، كما ورد ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي ﷺ، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات» (٣).

قال أنس رضي الله عنه: «إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر» (٤).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى إذ انشق القمر فلقين، فكانت فلقاً وراء الجبل وفلقاً دونه، فقال لنا رسول الله ﷺ: «اشهدوا»» (٥).

(١) القمر: ١-٢

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٧ / ٢٧٢).

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

انقراض الصحابة الكرام

اصحاب رسول الله ﷺ هم خير هذه الأمة بعد نبينا ﷺ وفي حديث أبي موسى أن النبي ﷺ قال: «النجوم أمّةٌ للسماء، فإذا ذهبَت النجوم أتت السماء ما تُوعَد، وأنا أمّةٌ لأصحابي، فإذا ذهبَت أتت أصحابي ما يُوعَدون، وأصحابي أمّةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتت أمتي ما يُوعَدون»^(١).

وفي هذا الحديث:

- قرن ذهاب الصحابة ﷺ بذهاب أمارتين للساعة، ذهاب النجوم، ونزول الشهب، وموت الرسول ﷺ.
- أنه ثبت في الأحاديث أنه يذهب الصالحون الأول فالأول فتقوم الساعة على شرار الخلق.

(١) رواه مسلم.

فتح بيت المقدس

عندما بُعث النبي ﷺ كان بيت المقدس تحت وطأة النصارى الروم، والروم دولة قوية متمكنة، وقد بشر النبي ﷺ بفتح بيت المقدس، وعدّ ذلك من أشراط الساعة، كما في حديث عوف بن مالك أن النبي ﷺ قال: «**أعدّ ستاً بين يدي الساعة**».. وذكر منها «**فتح بيت المقدس**»^(١).



المسجد الأقصى

وقد فُتح بيت المقدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (١٦هـ - ٦٣٧م)، وظهره من الكفر وبني فيه مسجداً.

وقد فُتح بيت المقدس

مرتين مرة في زمن عمر بن

الخطاب رضي الله عنه، ومرة في زمن الدولة الأيوبية، فتحه صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - (عام ٥٨٣هـ - ١١٨٧م).

وستُفتح القدس بإذن الله على يد فئة مؤمنة، حتى أن الشجر والحجر ينطق قائلاً: «يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي ورأى تعال فاقتله»^(٢).

وسياتي ذكر بعض المعارك الواقعة حول بيت المقدس وقتال المسلمين لليهود^(٣).

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) انظر علاء مرقوم (٩٥) من تعليقات الصغرى.

موتان كَقَعاص الغنم

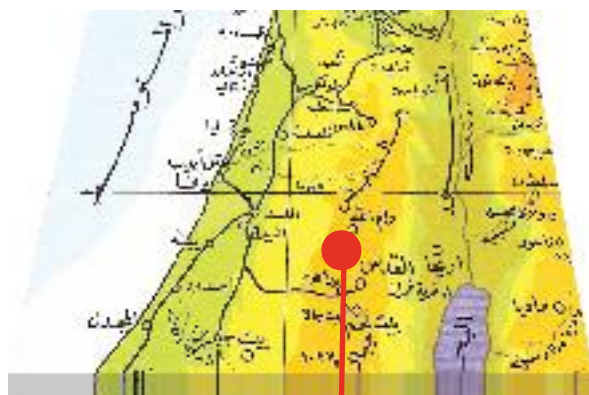
هذا من علامات الساعة، والموتان هو لفظ مبالغة من الموت، أي يقع موت كثير جدًا، أشبه ما يكون بالوباء الذي يقضي على الناس جماعات جماعات.



الطاعون الدملي (الدملي)
وهو الشكل الأكثر شيوعًا

وقد قيل إن هذا وقع في طاعون عمواس، والطاعون هو: بثور أو أورام تظهر في الجسم مع التهاب شديد ومؤذ جدًا، وهو مرض فتاك شديد العدوى.

وعمواس: هي قرية بفلسطين قرب بيت المقدس^(١).



موقع قرية عمواس

وعن عوف بن مالك قال: «أُخذ سبأ بين يدي الساعة وذكر فيه: موتان يأخذ فيكم كَقَعاص الغنم»^(٢).

فكان حدث في الأمة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد فتح القدس (عام ١٦هـ)

انتشار مرض الطاعون - وذلك في سنة (١٨هـ) - في أرض الشام؛ فمات خلق كثير بلغ خمسة وعشرين ألف رجل من المسلمين.

(١) انظر معجم البلدان (٤ / ١٧٢).

(٢) رواه البخاري.

ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة، منهم: معاذ بن جبل، وأبو عبيدة، وشرحبيل بن حسنة، والفضل بن العباس بن عبد المطلب وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين.

وقصاص الغنم هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء، فتموت فجأة، وقد شبه النبي ﷺ الموتان بضغاص الغنم لأن الطاعون يظهر قرحة في البدن تسيل، ثم يموت منها المصاب.

٧

كثرة ظهور الفتن بأنواعها

وهذا من أشرراط الساعة التي بدأت تتضح في هذا الزمان وأصبح المرء محاطاً بأنواع الفتن:



القابض على دينه كالقابض على جمرة من النار

فتنة النظر الحرام من خلال ما يعرض في القنوات الفضائية والمجلات، ومواقع الإنترنت، وما يتناقله الناس من صور ومقاطع فيديو محرمة عبر الهواتف المحمولة وغيرها، فهذه فتن من تركها ونجى منها مخافة الله وتعظيماً له؛ أوزته الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه.

وفتنه المال الحرام، كأموال الربا، والرشاوي، وبيع البضائع المحرمة، من خمر وملابس محرمة وغير ذلك.

وأكـل المال الحرام لا يستجيب الله دعاه، وتوعده بالنكال.

وفتنه اللباس الحرام سواء من الرجال أو النساء.

وكثرة وقوع الناس في الفتن، حتى صار التقى النقي غريباً بينهم.

والفتن جمع فتنه، وهي الاختبار والابتلاء، واستعملت في كل شيء مكروه.

وقد أخبر ﷺ بمجيء الفتن العظيمة التي يلتبس فيها على المسلم الحق،

وكلما ظهرت فتنه قال المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكض، ويظهر غيرها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم: يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا»^(١).

ومعنى الحديث:

الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة، كتراكم قطع الليل المظلم لا القمر.

ووصف ﷺ نوعاً من شدائد تلك الفتن، وهو أنه يمسي مؤمناً ثم يصبح كافراً أو عكسه؛ وهذا لعظم الفتن، ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب.

(١) رواه مسلم.

ظهور القنوات الفضائية

يسبح في الفضاء اليوم ما لا يقل عن ثلاثة عشر ألف قناة فضائية، فيها فتن وبلاء، وقد جاءت الإشارة إلى الفتن عمومًا في التحديث السابق «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل**...» وقد جاء ما يشير إلى فتن القنوات وشرها،

فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «ليوشكن أن يصب عليكم الشر من السماء حتى يبلغ الضياء»، قال: قيل: وما الضياء؟ يا أبا عبد الله؟ قال: الأرض القفر».



والعرب تطلق لفظ «السماء» على كل ما على الإنسان، وفي لسان العرب «السماء كل ما علاك فاضلك».

والتلفاز اليوم يستقبل ما تمطره الأقمار الصناعية عليه من فتن ومجون، حتى الخيام في الفضاء والصحاري، لم تسلم من هذه الفتنة.



إخباره ﷺ عن موقعة صفين



موقع معركة صفين

ومن أشرراط الساعة، أن النبي ﷺ أخبر بحروب ومعارك تقع، سواء بين المسلمين والكفار، أو بين المسلمين أنفسهم، ومن ذلك: معركة صفين، وهي معركة وقعت بين علي ومعاوية بعد مقتل عثمان رضي الله عنهم جميعاً - سنة (٣٦ هـ)، وهي من أشرراط الساعة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أنه قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، وَدَعَاؤُهُمَا وَاحِدَةٌ» (١).

ذكر موقف أهل السنة من الفتنة بين الصحابة



الصحابة رضي الله عنهم بشر ليسوا أنبياء، فيقع من الصحابة ما يقع من بقية الناس من اجتهدات وأخطاء وخصومات بل... ومعارك... وقد أجمع أهل السنة قاطبة على أن الصحابة أبر الناس وأصلحهم وأقربهم إلى هادي النبي ﷺ ووجوب الكف والإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، والسكوت عما حصل بينهم من خلافات، وعدم البحث والتنقيب عن خلافاتهم، أو نشرها بين العامة لما لها من أثر سيئ في إثارة الفتنة وإيقار الصدور عليهم، وسوء الظن بهم، وممثلة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، هو الإمساك عما حصل بينهم ﷺ

تنبه

(١) متفق عليه.

١٠

ظهور الخوارج



ومن علامات الساعة خروج بعض الفرق المخالفة، منهج النبي ﷺ وصحابته الكرام، ومن هؤلاء فرقة الخوارج، وهم قوم كانوا من جماعة علي ﷺ يقاتلون معه، ثم خرجوا عن طاعته بعد مسألة التحكيم بينه وبين معاوية ﷺ، وانحازوا إلى قرية قرب الكوفة اسمها حروراء.

ومن معتقداتهم:

- ١ تكفير مرتكب الكبيرة (مثل: الزاني، وشارب الخمر، ..) وأنه يخلد في النار، وهذا ضلال مبين، والحق أن المسلم إذا ارتكب هذه الكبائر لا يكفر، لكنه يكون عاصياً فاسقاً بفعلها، وعليه التوبة والإقلاع عن معصيته.
- ٢ تكفير علي ومعاوية -رضوان الله عليهما- وكثير من الصحابة الذين رضوا بالتحكيم، رضي الله عنهم جميعاً.
- ٣ الخروج على الحكام الفساق الذين لم يثبت وقوعهم في الكفر.

وَيَدْعُونَ الْعِلْمَ، وَيُجَاهِدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْعِبَادَةِ، وَيَجْهَلُونَ أَحْكَامَ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ ذُو الْخَوْبِصَةِ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ اللَّهُ ﷻ: «يَمُرُّ قَوْمٌ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَفْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرُّمِيَّةِ»^(١).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخْرِجُ آخِرَ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ»^(١)، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ»^(٢)، يَفْرَحُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ»^(٣)، يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ»^(٤)، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»^(٥).

بداية ظهور الخوارج:

بعد انتهاء معركة صفين، واتفاق أهل الشام والعراق على التحكيم بين الطائفتين، ورجوع علي (عليه السلام) إلى الكوفة، فارقه الخوارج، وكانوا عددهم في جيشه ثمانية آلاف رجل، وقيل ستة عشر ألف رجل، ونزلوا حروراء.

(أ) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا (أي يوزع ماله على الناس)، أتته ذو والخويصرة وهو رجل من بني نعيم فقال يا رسول الله اعدل فقال ﷺ «وبلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». فقال عمر: يا رسول الله الذي في فيه فأضرب عنقه فقال ﷺ «دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم بقرع من الفركل لا يحاوئ أن يقيم يعرقون من الدين كما يعرق المسهم من الرمي ثم ينظر إلى نصته فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نظيه - وهو قذحه - فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه (أي ريش المسهم) فلا يوجد فيه شيء قد سبق العرت والدم (أو الراد هذه) أنهم يخرجون من الإسلام ببعض أفعالهم دون أن يتعروا كما أن الصيد بري صيده كظبي أو غزال فيصيب المسهم هذا الغزال ويخرق جسده ويخرج من الناحية الأخرى فيظلي الصيد أنه لم يصبه وهو قد أصابه، أنبتهم رجل أسود إحدى عضديه (أي ما بين مرفقيه وكتفيه) مثل شدي المرأة أو مثل البضع تدرك (أي مثل قطعة اللحم تضطرب وتتحرك)، ويخرجون على حية فرقن من الناس» متفق عليه.

(e) أي صندوق قسري

(م) المركب به صغائر العقول

(۲) اُمی ۛۛۛ یعمومونه و ۛۛۛ یعملون بعافیہ۔

(٥) أي بيرون الأحاديث ولا يهتمون بعناها.

(٦) متفق عليه .

فأرسل علي عليه السلام إليهم ابن عباس عليه السلام فناظرهم^(١) فرجع بعضهم إلى

(١) قصة مناظرة بني عباس للخوارج:

قال عبد الله بن عباس: لما اعتزلات الخوارج دخلوا داراً وهم ستمائة ألف، وأجمعوا على أن يخرجوا ويقاتلوا علي بن أبي طالب فكان لا يزال يحييهم الإنسان فيقول: يا أمير المؤمنين إن القوم خارجون عنك

فيقول: دعوهم، فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يصحبوني.

فلما كان ذات يوم أتته صلاة الظهر فقلت له: يا أمير المؤمنين أريد بالصلاة - يعني آخرها - طلي فدخل علي هؤلاء القوم فأكرمهم.

فقال: إني أخاف عنك.

فقلت: كان.

وكنت رجلاً حسي الخلق لا أؤذي أحداً، فأذن لي، فلبست حدثاً من أحسن ما يكون في اليوم، وترجعت فدخلت عندهم نصف النهار.

فدخلت على قوم لم أر قط أهد منهم لجهنم فخرجهم قرحاً من المسجود وأبداً بهم كأنها ثني الإبل، وعليهم قمص مرقعة متسري، مسهمة وجوههم في السهر فسلمت عليهم.

فقالوا: مرحباً بابي عباس ما جاء بك؟

فقلت: أتيتكم من عند المهاجرين والأنصار، وهي عند صهر رسول الله، وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بآ وبيد منكم.

فقالوا: طالعهم منهم؟ لا تخافوا قريباً؛ فإن الله يقول: (بل هم قوم خصمون).

فقال لئان أو ثلاثاً لنكتمنه.

فقلت: هاتوا ما تقدم على صهر رسول الله والمهاجرين والأنصار، وعليهم نزل القرآن، وليس فيكم منهم أحد وهو أعلم بآ وبيد.

قالوا: ثلاثاً.

قلت: هاتوا.

قالوا: أما إحداهن، فإنه حكم الرجال في أمر الله، وقد قال الله تعالى: (إن الحكم إلا لله) فما هاتوا الرجال والحكم بعد قول الله تعالى؟

فقلت: هذه واحدة وماذا؟

قالوا: وأما الثانية، فإنه قتل وقتل، ولم يمسح، ولم يغتصب، فإن كانوا مؤمنين فبهم حل لنا قتلهم وقتلهم، ولم يحل لنا سبيهم؟

قلت: وما الثالثة؟

قالوا: فإنه محاسن نساء أمير المؤمنين، فإنه إن لم يكن أمير المؤمنين فإنه لأمر الكافرين.

قلت: هل عندكم غير هذا؟

قالوا: كسنا هذا.

قلت لهم: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله، أنا أقول: عليكم في كتاب الله ما ينقض هذا فإذا انقضت قولكم أرجعوني؟

قالوا: نعم.

قلت: فإن الله قد صبر من حكمه إلى الرجال في ربع درهم نسي أرب، وثلاث هذه الآية (لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) وهي قتله منكم متعمداً فجزم مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم).

وفي المرأة وزوجها (وإن ختمت فمافي بينهما فابعثوا حكمها من أهله وحكمها من أهلها).

طاعة علي عليه السلام خليفة المسلمين وبقي بعضهم على ضلاله، فخطبهم علي عليه السلام في مسجد الكوفة، فتنادوا من جوانب المسجد: «لا حكم إلا لله». وقالوا أيضاً: أشركت وحكمت الرجال، ولم تحكم كتاب الله.

فقال لهم علي عليه السلام: لكم علينا ثلاث: أن لا تمنعكم من المساجد، ولا من رزقكم في الفيء، ولا نبذكم بقتال ما لم تحدثوا فساداً.

ثم إنهم تجمعوا وقتلوا من مر بهم من المسلمين؛ فقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت، وشقوا بطن زوجته. فلما علم علي عليه السلام سألهم: من قتله؟ فأجابوا قائلين: كنا قتله، فتجهز علي لقتالهم والتقى معهم في موقعة النهروان فهزمهم شر هزيمة.

فقتلتمكم بالله، هل تعلمون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم، وفي حفي نعالهم أفضل، أم حكمهم في أرباب وبضع امرأته فأيهما ترون أفضل؟

قالوا: بل هدم.

قلت: خرجت من هدم؟

قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم قاتل ولم يمس ولم يخنهم، أفتعبدون أمكم عائشة من رضي الله عنها؟ فويله لئن قتلتم لبيست بأما لقد خرجتم من الإسلام، وويله لئن قتلتم لتسيبنها، ولتستحل منها ما يستحل في غيرها؛ لقد خرجتم من الإسلام، فأنتم بين ضلالتين؛ لأن الله عز وجل قال: (فبني أولي بالؤمنين في أنفسهم وأزواجه أهلانهم).

أخرجت من هدم؟

قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم محامي نعمة أمير المؤمنين فإذا أنيكم يعني نرضون: أن فبني يوم الحديبية صالح المشركين أبا سعيان بن حرب وسهيل بن عمرو فقال لعلي عليه السلام: أكتب لهم كتاباً فكتب لهم علي: هذا ما اصطاح عليه محمد رسول الله فقال المشركون: والله ما تعلم أنك رسول الله لو تعلم أنك رسول الله ما قتلناك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أني رسول الله أبع يا علي أكتب (هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبد الله) فويله لرسول الله خير من علي وقد محانصه.

فرجع منهم ألعان وخرج سائرهم فقتلوا: "رواه عبد الرزاق في الصنف، والحاكم في المستدرک وصححه علي قريط، مسلم.

خروج أدعياء النبوة الدجالين الكذابين

من أمارات الساعة وأشراطها خروج الدجالين الكذابين، الذين يدعون النبوة، ويثيرون الفتنة بأباطيلهم، وقد أخبر النبي ﷺ أن عدد هؤلاء قريب من ثلاثين. فقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله»^(١).

وقد وقعت هذه العلامة من علامات الساعة، فخرج كثير من أدعياء النبوة قديمًا وحديثًا، ولا يستبعد أن يظهر دجالون آخرون إلى أن يظهر الدجال الأعور الكذاب -نعوذ بالله من فتنه- فقد خطب رسول الله ﷺ يومًا فقال: «إِنَّهُ وَإِنَّهُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَابًا آخَرَهُمُ الْأَعُورُ الْكَذَّابُ»^(٢).

وعن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَابُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»^(٣).

كما أخبر النبي ﷺ عن ظهور سبعة وعشرين مدعيًا للنبوة، منهم أربع نسوة، كلهم يدعي أنه رسول الله.

فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ دَجَالُونَ، سَبْعَةٌ وَعَشْرُونَ، مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسَوَةٍ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»^(٤).

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أحمد بإسناد صحيح.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وهو حديث صحيح.

(٤) رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط والبخاري وابن ماجه رجاله الصحيح.

وقد ظهر من هؤلاء عدد كبير في الماضي:

١ فادعى النبوة في آخر حياة النبي ﷺ الأسود العنسي في اليمن؛ حيث ارتدّ عن الإسلام، وادعى النبوة، وكانت ردة أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ، وقد تحرك بمن معه من المقاتلين، واستولى على جميع أجزاء اليمن خلال ثلاثة أشهر أو أربعة، فبعث النبي ﷺ رسالة إلى المسلمين في اليمن، يحثهم على مقاتلته؛ فاستجابوا وقتلوه في منزله، بمعاونة زوجته التي تزوجها قسرًا بعد أن قتل زوجها، وقد كانت مؤمنة بالله ورسوله ﷺ، وبمقتله ظهر الإسلام وأهله في اليمن، وكتبوا إلى رسول الله ﷺ، وكان قد أتى إليه الخبر في ليلته من السماء فأخبر أصحابه، وقد دامت فترة ملك هذا الكذاب من حين ظهوره إلى أن قتل ثلاثة أشهر، وقبل أربعة أشهر.

٢ ومنهم طليحة بن خويلد الأسدي، وقد قاتله المسلمون مرارًا، ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، ولحق بجيش المسلمين، وأبلى في الجهاد في سبيل الله بلاء حسنًا، واستشهد بنهاوند عليه السلام.

٣ ومنهم مسيلمة الكذاب، وكان يزعم أن الوحي يأتيه في الظلام، وقد أرسل إليه أبو بكر الصديق جيشًا بقيادة خالد بن الوليد، وعكرمة بن أبي جهل، وشرحبيل بن حسنة عليه السلام، فاستقبلهم مسيلمة بجيش كان قوامه أربعين ألف مقاتل، ودارت بينهم معارك حاسمة، كانت الدائرة فيها على مسيلمة وجيشه، وقتل مسيلمة بيد وحشي بن حرب عليه السلام، وانتصر الحق وارتفعت راية التوحيد.

٤ ومنهم سجاح بنت الحارث التغلبيّة، كانت من نصارى العرب، وقد ادعت النبوة بعد موت الرسول ﷺ، فالتفت حولها أناس كثير من قومها وغيرهم، وغزت بهم القبائل المجاورة، وسارت حتى وصلت اليمامة، والتقت بمسيلمة وصدقته، وتزوجها، ولما قتل مسيلمة رجعت إلى بلادها، وأقامت في قومها بني تغلب، ثم أسلمت وحسن إسلامها، وانتقلت بعد ذلك إلى البصرة وماتت بها.



- | | | |
|-----------------|----------------------|----------------|
| خالد بن الوليد | عكرمة بن أبي جهل | سعيد بن زيد |
| خالد بن سعيد | عمرو بن العاص | حنيفة الغطفاني |
| عرقبة بن هرثمة | شرهبل بن حسنة | |
| الحكم بن الحارث | الهاشم بن أبي الهيثم | |

حروب الردة

٥ وأما في عصر التابعين وما بعده، فظهر المختار بن أبي عبيد الثقفي، الذي تظاهر بالتشيع أولاً، فالتفت حوله جماعة، كثيرة من الشيعة، وزعم أن جبريل عليه السلام ينزل عليه، وقد دارت بينه وبين مصعب بن الزبير عدة معارك قبل فيها المختار.

٦ ومنهم الحارث بن سعيد الكذاب، الذي أظهر التعبد في دمشق، ثم زعم أنه نبي، ولما علم أن الخبر وصل إلى الخليفة، عبد الملك بن مروان اختفى، فاستطاع رجل من أهل البصرة أن يعرف مكانه، وتظاهر له بالتصديق فأمر الحارث ألا يُخجِب منه هذا الرجل متى ما أراد الدخول عليه، فأوصل هذا الرجل الخبر إلى عبد الملك، فأرسل معه جنوداً وقبضوا عليه، وحيء به إلى عبد الملك، فأمر عبد الملك رجلاً من أهل الققه والعلم أن يعظوه ويُعلموه أن هذا من الشيطان؛ فأبى أن يقبل منهم ويتوب؛ فقتله.



٧ وفي العصر الحديث قبل أكثر من قرن، ظهر بالهند رجل يُدعى (ميرزا غلام أحمد القادياني)، ادعى النبوة، وكان يزعم أنه يتلقى الوحي من السماء، كما زعم أن الله ﷻ أخبره بأنه سيعيش ثمانين سنة،

وصار له أتباع؛ فانبرى له العلماء وردوا عليه، وبينوا أنه دجال، منهم العالم الكبير ثناء الله الأمرتسري، وكان أشد العلماء عليه.



ميرزا غلام أحمد القادياني

حتى إنه في عام (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م) تحدى القادياني الشيخ ثناء الله، بأن الكاذب المضري من الرجلين سيموت، ودعا الله أن يقبض المتجمل في حياة صاحبه، ويسلط عليه دام الطاعون، يكون فيه حظّه، وبعد سنة أصيب القادياني بدعوته.

وقد ذكر أبو زوجته نهايته بقوله:

لما اشتد مرضه أيقظني؛ فذهبت إليه

ورأيت ما يعانيه من الألم فحاصلتي

قائلاً: أصبت بالكوليرا، ثم لم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة حتى مات.

وهكذا يستمر خروج الكذابين واحداً بعد الآخر، حتى تستوفي عدتهم التي أخبرنا الصادق المصدوق نبينا محمد ﷺ، حتى يكون آخرهم المسيح الدجال، الذي يخرج في آخر الزمان - نعوذ بالله من فتنه - وينزل عيسى بن مريم عليه السلام للقضاء عليه وعلى فتنه ^(١).

قد يستشكل البعض بأن النبي ﷺ أخبر أن مدعي النبوة ثلاثون، بينما التاريخ والواقع يشهدان أن العدد أكبر من ذلك.



إشكال

والجواب: أن هؤلاء الثلاثين هم الذين يكون لهم شهرة ودولة وأتباع، أما غيرهم ممن ليس له كذلك، فلا يُعد من الثلاثين.

(١) سيأتي الكلام عن الدجال والمسيح ابن مريم عليه السلام في العلامات رقم (١)، (٢)، في العلامات الكبرى.

شيوخ الأمن والرخاء

عاش المسلمون زمنًا في مكة والمدينة، وهم ما بين قتال الأعداء وترقب لحروب ومعارك، فأخبر النبي ﷺ أنه مع تقدم السنين، واقترب الساعة، سيكثر الأمن ويعم الرخاء، فقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق^(١)، وحتى يكثر الهرج». قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «القتل»^(٢)



ويؤيده قول النبي ﷺ لعدي بن حاتم^(٣): «يا عدي هل رأيت الحيرة^(٤)». قلت: لم أرها وقد أتيت عنها. قال: «فإن طالت بك حياة لترين الظعينة - أي المرأة - ترحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحدًا إلا الله»^(٥).

وسيكثر المال ويبيض - ياذن الله - ، ويعم العدل مكان الظلم والجور على زمن المهدي وعيسى^(عليه السلام)، والله أعلم^(٦).

(١) يعني لا يخاف من قطع طريق ولا لمصوص، وإنما يخاف أن يضل الطريق ويضيع فقط، أما على نفسه وماله فهو أمر.

(٢) رواه أحمد في المسند وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح، وأوله في صحيح مسلم.

(٣) مدينه في العراق على ثلاث أميال من الكوفة.

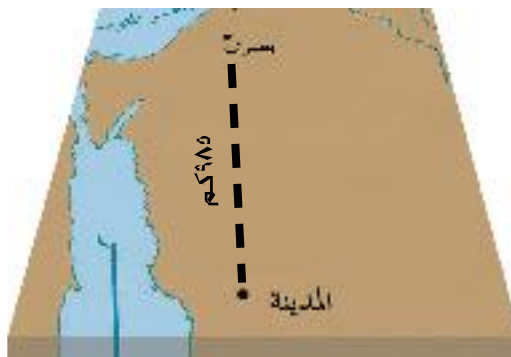
(٤) رواه البخاري.

(٥) سيأتي تفصيل ذلك في التعليقات رقم (١٣١) في التعليقات الصغرى، ورقم (٢) في التعليقات الكبرى.

١٣

ظهور نار من الحجاز

من علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، خروج نار من أرض الحجاز من جوار المدينة المنورة، وقد نصّ بعض العلماء والمؤرخين على أن هذه العلامة عام ٦٥٤ هجرية.



قال الحافظ ابن كثير متحدثاً عنها: «كان ظهور النار من أرض الحجاز والتي أضاحت لها أعناق الإبل ببصري»^(١) كما نطق الحديث، فقد قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصري»^(٢) وقيل إن النار بقيت ثلاثة أشهر وكانت نساء المدينة يغزلن على ضوءها»^(٣)



أثر الحمم المتدفقة من بركان حرة رهط عام ١٥٤٤هـ وموقعها من المدينة المنورة

قال أبو شامة واصفا الواقعة: «لما كانت ليلة الأربعاء ٣ / جمادى الآخرة / ٦٥٤ هـ^(٤) ظهر بالمدينة المنورة دوي عظيم، ثم زلزلة رجفت منها الأرض والحيطان

(١) مدينة حوران في سوريا

(٢) روضة البخاري

(٣) طبائذ وكنهيات (١٣ / ١٩٩)

(٤) بواقي ١٢٥٦ / ٥ / ٢٩ م



والسقوف والأخشاب والأبواب ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة من الشهر المذكور، ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة - موضح في المدينة - قريبة من بني قريظة، تبصرها من دورنا من داخل المدينة، وكأنها عندنا نار عظيمة سالت أودية بالنار إلى وادي شظا مسيل الماء، وهي ترمي بشرر كالقصر^(٦)

جبل الجليساء (الجلسا)



بركان حرة رحد الخامس. والذي كانت آخر ثوراتها عام (٦٥٤ هـ - ١٢٦١ م) والتي سبقتها عدد من الهزات الأرضية الهائلة والانهيارات الشديدة واستمر النشاط البركاني بحسب المحاسن التاريخية حوالي اثنين وخمسين يوماً. وانساب الحشيرة منه إلى مسافة ١٢ كم إلى الشمال من مركز البركان حيث وصلت حدودها إلى الطرف الجنوبي لخطار المدينة المنورة الحالي وتوقف انسياب الحشيرة على مسافة ١٢ كم من المدينة المنورة. ثم تحول إلى الشمال وبلغ ارتفاعه ٩١٦ متراً عن سطح البحر.

(٦) - نقش التلخثرة (جس - ١٩٧٠).

قتال الشرك

تقدم أن من علامات الساعة، حروب ومعارك أخبر النبي ﷺ أنها تقع بين المسلمين وغيرهم، ومن ذلك وقوع معركة بين المسلمين والترك^(١)، وقد حصل ذلك القتال في عصر الصحابة، في أول خلافة بني أمية، وهزموا الترك وغنموا منهم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف^(٢)، كأن وجوههم المجان المطرقة^(٣)، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر^(٤) »^(٥)



الترس : وهو الذي يمسكه المقاتل في يده ليعتقي به ضربات السيوف والفؤوس



صورة لرجل وطفلة من المغول، وتلاحظ فيها دقة الوصف الوارد بالحديث

- (١) كان الترك قنطين وعشرين قبيلة وقد بنى ذو القرنين السد على إحدى وعشرين وبقيت واحدة وهي الترك سمو بذلك لأنهم شركوا خارجين عن السد لم يخلق عليهم مع قبيلة القبائل . انظر: مرقاة المفاتيح (٥ / ٣٢) .
- (٢) أي الخصاض قصبة الأنف والصراخه.
- (٣) الحبي الترس، هــيه وجوههم بالترس (وهو ما يحمله المقاتل في يده يقي به ضربات السيوف) أي مستديرة وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها
- (٤) أي من جنود فيها هعر الحيوانات غير محبوبه
- (٥) رواه البخاري ومسلم

والمراد بهم والله أعلم التتار المغول الذين اجتاحتوا البلاد الإسلامية عام (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م)، وسفكوا الدماء، لكنهم أخيراً دخلوا في الإسلام.



رسم
لغارس
مغولي



خريطة (٢) : ظهور مملكة التتار سنة ٦٥٢هـ



من الزي
المغولي
القديم



خريطة (١٢) : جيوش التتار المشتركة في حصار بغداد



لوحدة
قديمة
لمقاتل
مغولي



خريطة (١٥) : مملكة التتار بعد احتلال الشام



لوحدة قديمة
لجنگيز خان.
موحد قبائل
التتار

ظهور رجال ظلمة يضربون الناس بالشياطين



ومن علامات الساعة التي أخبر بها نبينا الكريم ﷺ، أعوان الحكام الظلمة، الذين يجلدون الناس بالشياطين التي تشبه أذناب البقر، من الشياطين بأنواعها الجندية والكهربائية والمطاطية وأغصان الشجر وغيرها.

فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يكون آخر الزمان، رجال معهم سياط كأذناب البقر، يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صنفان من أمتي لم أرهما.. قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن طالت بك مدة أو شكت أن ترى قوماً، يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر»^(٣).

وهذا الحديث وإن لم يكن فيه التصريح بأنهم يضربون الناس، إلا أن وضعهم بالسخط واللعة قد يشير إلى كثرة اعتدالهم وظلمهم.

(١) رواه أحمد

(٢) رواه مسلم

(٣) رواه مسلم

كثرة الهُزج (القتل)

من علامات الساعة التي ذكرها رسول الله ﷺ، كثرة القتل، حتى إن الرجل يقتل الرجل لا يدري لمَ قتله، ولا المقتول فيم قُتِل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يأتي يوم لا يدري القاتل فيم قُتِل، ولا المقتول فيم قُتِل»، فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: «الهزج القاتل والمقتول في النار»^(١).

وقد بدأ الهزج بمقتل عثمان رضي الله عنه، وصارت الحروب تكثر دون أسباب مقنعة، وذهب ضحيتها الألوف من الناس. مع ظهور الأسلحة المدمرة اليوم التي تخدم هذه الحروب الطاحنة.

وهذه إحصائية لقتلى بعض الحروب:

- ١ الحرب العالمية الأولى: ١٥ مليون قتيل.
- ٢ الحرب العالمية الثانية: ٥٥ مليون قتيل.
- ٣ حرب فيتنام: ٣ ملايين قتيل.
- ٤ الحرب الأهلية الروسية: ١٠ ملايين قتيل.
- ٥ الحرب الأهلية الأسبانية: ١٢ مليون قتيل.
- ٦ الحرب العراقية الإيرانية (حرب الخليج الأولى): مليون قتيل.
- ٧ غزو العراق: أكثر من مليون قتيل.

وهذه الحروب، وإن كان بعضها لا ينطبق عليه الحديث «لا يدري القاتل فيم قُتِل...» إلا أني أوردتها لبيان انتشار القتل وكثرته.

(١) رواه مسلم



قنبلة هيدروجينية قتل نحو ١١٠ ألف شخص أثناء اختبارها في جزر ماريانا بعد الحرب العالمية الثانية

ضياع الأمانة ورفعها من القلوب

إن وضع الرجل المناسب في المكان المناسب هو عماد بقاء الأمة وصلاح البلاد والعباد ونهضة الحضارة، فإذا ضاعت الأمانة انقلبت الموازين، وفسدت سرائر الناس، وتولى مقاليد الأمور غير الأكفاء؛ فسادت الفوضى، وهذا ما أخبر عن وقوعه النبي ﷺ.

وسبب ضياع الأمانة، فساد سرائر الناس.

قال حذيفة رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن؛ فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة».

ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال ﷺ: «ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوُكْتِ^(١)، ثم ينام النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل المجل^(٢)، كجمر دحرجته على رجلك فنقط^(٣)، فتراه منتبهاً^(٤) وليس فيه شيء - ثم أخذ حصي فدحرجه على رجله - فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، حتى يقال للرجل: ما أجلده! ما أظرفه! ما أعقله! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان».

(١) الوُكْتُ جمع الوُكْتِ وهو الأثر اليسير في الشيء كالنقط في فيه، ومعنى الحديث يكون لها أثر في قلبه.

(٢) المجل: قنور رقيق يحتمل فيها ماء تحت الجلد في أثر العمل لثمة البشر.

(٣) أي ورم وامتلاء والمعنى أنه اندر يرفع الأمانة وأن الموصوف بالأمانة يمسئونها حتى يصير خالفاً بعد أن كان أميناً.

(٤) أي مرتعفاً.

قال حذيفة: ولقد أتى على زمان وما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلماً ليردنه على دينه ولئن كان نصرانياً أو يهودياً ليردنه على ساعيه^(١) وأما اليوم فما كنت لأبيع منكم إلا قلاتاً وقلاتاً^(٢).

فإذا فسدت سرائر غالبية الناس، ووُكِّل الأمر لغير أهله، فضاعت الأمانة؛ اقتربت الساعة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث. فقال بعض القوم: سمع ما قال، فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم نسمع. حتى إذا قضى حديثه قال: «أين - أراه - السائل عن الساعة؟» قال: ها أنا يا رسول الله. قال: «فإذا ضيَّعت الأمانة فانتظر الساعة». قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله؛ فانتظر الساعة»^(٣).

وهذه العلامة منطبقة في واقعنا اليوم تمام الانطباق، فترى كثيراً من المسؤوليات في الوزارات، والجامعات، والمناصب في المجتمع، التي تتعلق بها مصالح الناس، لا يُعَيَّن فيها الأقدرُ الأصْلَح، الأكثرُ أمانةً، ومراعاةً لمصالح الناس، وإنما يعيَّن فيها من له معرفةٌ بالمسئول الكبير، أو له مصالح مشتركة مع من يؤيده، وما شابه ذلك..

نعم.. «إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

(١) أي وثيقه أو وكيله.

(٢) متعلق عنه.

(٣) رواه البخاري.

اتباع سنن الأمم الماضية

من أعظم الضأن التي ابتلي بها المسلمون، فتنة التقليد الأعمى، والتشبه المقيت بعبادات وأخلاق اليهود والنصارى، أو غيرهم من الكافرين.

وقد أخبر النبي الكريم ﷺ بأن فريقاً من أمته سيقلدون الأمم الضالة من اليهود والنصارى في عاداتهم وطبائعهم وحياتهم،

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع». فقيل: يا رسول الله كفارس والروم؟ فقال: «ومن الناس إلا أولئك»^(١).

وقد وقع معظم ما أنذر به ﷺ، وسيقع بقية ذلك كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لتبغى سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع؛ حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتهم»^(٢). قلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟»^(٣).

قال القاضي عياض رحمه الله: «الشبر والذراع ودخول الجحر تمثيل للاقتداء والتقليد لهم»^(٤).

وتقليد اليهود والنصارى المذموم، ليس المقصود به أن نتبادل معهم التجارب العلمية، ونستفيد من مخترعاتهم والتراتب الإدارية وغيرها، مما لا يخالف ديننا.

(١) رواه البخاري.

(٢) متفق عليه.

(٣) انظر فتح الباري (٢/ ٢٨٧).

إنما التقليد المذموم أن نقلدهم في لباسهم، وعاداتهم، وكيفية تعاملاتهم الاجتماعية، من اختلاط ونزع حجاب، أو أنظمتهم المالية المخالفة لديننا، كالربا ونحوه.

١٩

ولادة الأمة ربّتها

من علامات الساعة أن تلد المرأة الأمة المملوكة، ولذا يكون له السيادة عليها، وذلك بأن يوطأ الرجل الحر أمة أي جاريته المملوكة بملك اليمين فتحمل منه، ثم تنجب ولداً، فيصبح الولد شاتاً حراً، وأبوه حي وأمه لا تزال أمة مملوكة، فيكون الولد بمثابة السيد لأمه.

ففي حديث جبريل أنه سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال ﷺ: «**وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربّتها**»^(١).

وقيل المعنى: بأن الإمام يلدن المملوك؛ فتصير الأم من جملة الرعية والملك سيد رعيته.

(١) رواه مسلم.

ظهور النساء الكاسيات العاريات

ومن علامات الساعة انتشار التبرج والسفور، وخروج نساء يظهرن باليسرة ضيقته، نصف أجسادهن، أو يظهرن باليسرة شفافة، تُظهر عوراتهن في الجلوس والمشي، فهن كاسيات من حيث الظاهر، لكنهن عاريات لضيق لباسهن وتجسد عوراتهن، وظهور مفاتنهن.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس^(١)، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رهوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا^(٢)».

«مائلات»: أي منحرفات عن طاعة الله، غير مستقيمات على طاعته.

«مميلات»: أي ينحرفن بغيرهن، فهن فاسدات مضدات.

«رهوسهن كأسنمة البخت»: أي تلبس فوق شعرها ما يجعل رأسها كأنه سنام بعير، مرتفعًا.

(١) تقدم الكلام عن هذه العلامة برقم (١٥).

(٢) رواه مسلم.

تطاول الحفاة العراة رعاة الشاء بالبنيان

من علامات الساعة التي ظهرت وأخبر عنها النبي ﷺ، تباهي الناس بالعمارات ووخرفة البيوت، بعد أن كانوا حفاة عراة يرعون الغنم.

وذلك بعد فتوحات المسلمين، وكثرة الخيرات والأموال، وشيوع التنافس على الدنيا.

فمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث جبريل، ومجيبه لرسول الله ﷺ، وسؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان، وعن الساعة، أخبره ﷺ عن أماراتها، وذكر: «أن تلك الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة رعاة الشاء يتطاولون في البنيان»^(١).

وفي رواية: «ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رؤوس الناس؛ فذلك من معالم الساعة وأشراطها». قيل يا رسول الله: ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة؟ قال: «العرب»^(٢).



(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أحمد وصححه الألباني في "المستدرك الصحيح" (٣ / ٢٢٢).

ولاشك أن بناء البيوت والعمارات ورفعها ليس حراماً إذا كان فيه منافع،
وليس للضخر والخيلاء والكبر.

والتطاول في البنيان يكون بتكثير طبقات البيوت ورفعها إلى فوق، ويكون
بتحسين البناء وتقويته وتزويقه، ويكون بتوسيع البيوت وتكثير مجالسها
ومرافقها.



وكل ذلك واقع
في زماننا حين
كثرت الأموال
وبسطت الدنيا على
الناس^(١).

والمقصود أن رعاة
الغنم من سكان
البادية يتركون
هذا، ويتجهون
للتطاول في البنيان،

والتنافس على وجه الكبر والضخر والخيلاء في بناء البيوت، والعمارات،
والأبراج، فكلُّ يبني يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر.

والتطاول في البنيان اليوم عام في العرب وغيرهم، حتى بدأت الدول تنافس
في بناء الأبراج العالية، والتطاول والتفاخر بها.

(١) انظر إتحاف الجماعة بما جاء في الحاشي واللاحم وأهراط المساعدة للتوبيخ (٢ / ١٦٢).

تسليم الخاصة



شرع الله ﷻ السلام ليكون علامة محبة ووصال بين الناس، فيسلم الصغير على الكبير، والغني على الفقير، والعربي والأعجمي والأبيض والأسود.. أن تسلم على من عرفت ومن لم تعرف.

قال ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا

حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(١).

ومن علامات الساعة تسليم الخاصة، وهو أن لا يلقي الرجل السلام إلا على من يعرفه، ويدع السلام على من لا يعرف، مع أن السنة أن تقضي السلام على من عرفت ومن لم تعرف.

وعن أبي الجعد، قال: لقي عبد الله رجلاً، فقال: السلام عليك يا ابن مسعود، فقال عبد الله: صدق الله ورسوله، سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد لا يصلي فيه ركعتين، وألا يسلم الرجل إلا على من يعرف»^(٢).

وفي الصحيحين أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف».

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه ابن خزيمة في صحيحه، وصححه الألباني بطريقه كذا في تعليقه على ابن خزيمة.

٢٣ ٢٤ ٢٥

فُشُوُ التجارة - مشاركة المرأة

زوجها في التجارة - سيطرة بعض التجار على السوق

أحد أسواق القاهرة



وهو وانتشارها واشتغال أكثر الناس بها لسهولة أمرها، حتى تشترك المرأة مع زوجها في إدارتها، وقد جاءت هاتان علامتان في حديث واحد فقد قال ﷺ: «إن بين يدي الساعة: تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم»^(١).



أحد الأسواق التجارية

وعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة: أن يفشو المال ويكثر، وتفشو التجارة، ويظهر الجهل، ويبيع الرجل البيع، فيقول: لا، حتى استأمر تاجر بني فلان، ويلتمس في الحي العظيم الكاتب لا يوجد»^(٢).

(١) رواه أحمد وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط، وقد روي عن وجوه يحمل بمجموعه.

(٢) رواه النسائي وصححه الألباني في الصحيحين وأصل فُشُوُ المال وكثرته، ثبت في الصحيحين.



وقول النبي ﷺ هنا «يبيع الرجل البيع، فيقول: لا، حتى أستاذم راجر بني فلان، ويلتمس في الحي العظيم الكاتب لا يوجد» يفهم منه أن تجاراً كباراً، ولعلهم أصحاب رؤوس الأموال، أو الوكلاء المعتمدون للسلع تصديراً أو استيراداً، لعل

هؤلاء يسيطرون على السوق، ويتحكمون في الأسعار، فلا يستطيع التجار الصغار التصرف بتجارتهم إلا بإذنهم.

أو يشترط عند البيع إثبات الخيار لتاجر آخر.



وقوله ﷺ «ويلتمس في الحي العظيم الكاتب لا يوجد» مع إخباره ﷺ في أحاديث أخرى بانتشار الكتابة، يفهم منه انتشار أجهزة الكتابة الحديثة مثل أجهزة الكمبيوتر، والهاتف المحمول، وأجهزة ترجمة الصوت إلى نصوص مكتوبة، وما شابه ذلك... فبنشأ جيل لا يعرف الكتابة باليد أو لا يتقنها.

أو لعل المراد بالكتابة هنا، من يكتب عقد التجارة، ويتقن شروط البيع وأحكامه، فيكتب بين الناس احتساباً غير طامع في مكافأة^(١).

(١) وهذا المعنى الأخير ذكره السندي في حاشيته على سني النسائي.

شهادة الزور



وشهادة الزور، هي أن يكذب الإنسان في شهادته على الآخرين، فيشهد أن فلاناً له حق على فلان زوراً وبهتاناً، وهي من كبائر الذنوب.

قال ﷺ: «**أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِكَبِيرِ الْكِبَائِرِ**» ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**». وجلس، وكان متكئاً فقال: «**أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ**»^(١).

وانتشارها وتساهل الناس بها من علامات الساعة، كما ورد في الحديث السابق من قوله ﷺ: «**إِنْ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ.. وَذَكَرَ مِنْهَا: شَهَادَةُ الزُّورِ**»^(٢).

وشهادة الزور ليست خاصة بالشهادة عند القاضي أو الحاكم، بل هي عامة في كل شهادة، كشهادة الناس بين بعضهم بعضاً، كالموظفين في الشركات والمؤسسات عند مسؤوليهم، وشهادة الطلاب في المدارس والجامعات، وشهادة الأولاد عند والديهم.

وقد حذر النبي ﷺ من شهادة الزور أو أكل حقوق الناس بالحلف كذباً أو بهتاناً، فقال: «**مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ عَالٍ مُسْلِمٍ بيمينٍ كاذبةٍ، لقي الله وهو عليه غضبان**» ثم قرأ ﷺ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾^(٣) «^(٤)».

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أحمد وحسنه شعيب الأرنؤوط، وروى في وجوه يُحمل به مجموعها.

(٣) آل عمران: ٧٧.

(٤) رواه البخاري.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة» فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «وإن كان قضيباً من أراك»^(١).

٢٧

كتمان شهادة الحق

أمر الله ﷻ المسلم أن ينصر أخاه ظالماً أو مظلوماً، فترد الظالم عن ظلمه، وتستخرج حق المظلوم إن استطعت، وحرم الله ﷻ كتمان الشهادة الحق فقال: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾^(٢).

وفي آخر الزمان يأكل الناس حقوق بعضهم البعض، ويسكت من يعرفون الحقيقة عن التصريح بها، ويسكتون عن الحق مع قدرتهم على قوله لكنهم يقدمون مصالحهم الشخصية على أداء الشهادة، وهذه من علامات الساعة، كما في الحديث السابق من قوله ﷺ: «إن بين يدي الساعة، وذكر منها: وكتمان شهادة الحق»^(٣).

(١) رواه مسلم.

(٢) البقرة ٢٨٣.

(٣) رواه أحمد وأحمد وحسين بن سعيد الأرنؤوط.

ظهور الجهل

أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بتعلم العلم فقال له: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(١)؛ فصار ﷺ يتعلم ويعلم الناس.

وذم ﷺ الجهل فقال: «إن الله يبغض كل جعظري - أي الغليظ في طبعه - جواظ - أي أكول - سخاب في الأسواق - أي يرفع صوته في الأسواق - جيفرة بالليل، حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا، جاهل بأمر الآخرة»^(٢).

وأخبر أن من علامات الساعة فتو الجهل فقال ﷺ: «إن بين يدي الساعة لأيامًا يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل»^(٣).

وفي رواية: «إن بين يدي الساعة لأيامًا يرفع فيها العلم، ويقتوف فيها الجهل»^(٤).

وقال: «يأتي على الناس زمان لا يُدْرَى فيه ما صلاة؟ ما صيام؟ ما صدقة؟»^(٥).

وقال: «بين يدي الساعة.. وذكر منها: ويظهر الجهل»^(٦).

(١) طه: ١١٤.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، وحسنه الحويني في المتاوى الحديثي وفي إسناده عبد الله بن سعيد وثقه بعض الحفاظ وحديثه مستقيم.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه أحمد.

(٥) رواه الطبراني.

(٦) رواه أحمد وحسنه شعيب الأرنؤوط.

ومن تأمل حال الناس اليوم في كثير من بلدان الإسلام؛ وجد أنهم يعلمون ما يتعلق بمعاشهم ومصالحهم، فيعرف أحدهم كيف يتعامل مع الكمبيوتر، والهاتف المحمول، والسيارة وغير ذلك، بينما لو سألتهم: ما معنى (الله الصمد)؟ ما معنى (غاسق إذا وقب)؟.. متى تسجد للسجود قبل السلام، أو بعد السلام؟.. لوجدت رأسه فارغاً..

نعم.. ويظهر الجهل.

حتى أن أحدهم سألتني يوماً هل يجب الوضوء قبل صلاة النافلة، أم أن الوضوء واجب لصلاة الفريضة فقط؟ فعجبت من سؤاله، وزاد عجبني عندما عرفت أنه طالب في المرحلة الثالثة الجامعية!

أضف إلى ذلك جهل كثير من الناس بأحكام الطلاق والنكاح، والبيع والشراء والعبادات، مع شدة حاجتهم إليها. وأظن ذلك بسبب كثرة اللهيات، واشتغال الناس بأمور معاشهم، وهجرانهم لحلق العلم، ومجالس العلماء، وقراءة الكتب الشرعية..

والله المستعان.



٣١

٣٠

٢٩

كثرة الشُّح والبُخل - قطيعة الرّجم - شؤء الجوار



من علامات الساعة شيوع أمراض نفسية:
تفتك بالمجتمع الإسلامي، منها الشح.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «من أشرراط
الساعة أن يظهر الشح»^(١).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزداد
الأمر إلا شدة، ولا يزداد الناس إلا شحاً»^(٢).

وقال ﷺ: «يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويُلقى الشح، ويكثر الهرج»^(٣).

و «الشح»: بخل مع حرص، وكل ما يمنع النفس من بذل مال، أو معروف،
أو طاعة.

وقال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يظهر الضحش، والتفاحش،
وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة»^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده، لا تقوم
الساعة حتى يظهر الضحش والبخل، ويخون الأمين ويؤتمن الخائن، ويهلك
الوعول، ويظهر التحوت». فقالوا: يا رسول الله وما الوعول وما التحوت؟ قال:

(١) رواه الطبراني في الأوسط.

(٢) رواه أبي ماجه في حديث أنس، وسنده ضعيف، وفيه محمد الجندي، وخبره منكراً، أنكره الثعالبي وغيره.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه أحمد والحاكم في المستدرک وصححه.

«الوعول وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يُعلم بهم»^(١).



وقد وقع ما أخبر به
الرسول ﷺ، فنرى الفساد
ظاهرًا بين كثير من الناس،
كما نرى التقاطع وسوء
الجوار حاصلًا بينهم، وحلُّ
التباغض والتنافر بينهم
محل المحبة والصلة والمودة،
حتى إن الجار لا يعرف جاره، والقريب لا يعرف عن بعض أرحامه، هل هم
من الأموات أم من الأحياء.

٣٢

ظهور الفحش

والفحش هو التساهل باللباس العاري، والألفاظ القبيحة التي يُستحيا
منها، والسباب واللعان البذيء.. ولم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا.

ومن علامات الساعة ظهور الفحش، قال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لا
تقوم الساعة حتى يظهر الفحش»^(٢).

(١) رواه الحاكم في المستدرک والطبرانی في الأوسط وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٢١١).

(٢) تقدم تخريجه مع العلامة السبكي.

٣٣

تخوين الأمين، وائتمان الخائن

وهذا من علامات الساعة، وقد تقدم أن من علاماتها رفع الأمانة^(١)، وأن يُؤسّد الأمر لغير أهله، ومن علاماتها: تخوين الأمين؛ وهو أن يُشكَّ فيه، ولا يوثق في أمانته وصدقه، بينما يوثق في الكاذب والمنافق المتملق المتزلز الخائن. قال ﷺ «والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى.. وذكر منها: ويخون الأمين، ويؤتمن الخائن»^(٢).

٣٤

هلاك الوعول وظهور التحوت



الآلاف يلتصقون حول أحد المطربين ويحملونه على الأكتاف

وهذا من علامات الساعة، أن يموت أشرف الناس، وحكماؤهم، وعقلاؤهم، وعلماءهم، ثم يظهر بديل، فيظهر التحوت وهم جهال الناس وغوغاؤهم، لأنه خلا لهم الجو.

(١) انظر علامة رقم (١٢).

(٢) تقدم تخريجه مع العلامة قبل السابعة.



الآلاف يلتفون حول أحد لاعبي كرة القدم ويحملونه على الأعناق

قال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى.. وذكر منها: ويهلك الوعول، ويظهر التحوت». فقالوا: يا رسول الله وما الوعول وما التحوت؟ قال: «الوعول وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم»^(١).

وقد يكون ظهور التحوت باعتلائهم المناصب، وخدمة وسائل الإعلام لهم، وكثرة المطبّلين حولهم، والوعول النجباء العقلاء الناصحون محجوبون عن الناس، مُبعدون عن وسائل الإعلام.

فلا يشتهر بين الناس إلا من امتعن الغناء والرقص والبغاء، أما العالم والمُخترع والبارز في طب وهندسة.. وما شابه ذلك فلا مكان له. وهذه علامة ظاهرة بيّنة.

وإن كان الناس لا يزالون لهم إقبال على المحاضرات الدينية، وترى في أكثر البلدان إكرام المسلمين للعلماء والدعاة، وحرصهم على مجالس الذكر، ومتابعة البرامج الفضائية الدينية، والقنوات المحافظة، تزيد يوماً بعد يوم، بل حتى إقبال غير المسلمين على المحاضرات الدينية، أمر ملاحظ، وحصل به نفع كثير.

(١) رواه الحاكم في المستدرک والطبرانی في الأوسط وصححه الألباني.

٣٥

عدم المبالاة بمصدر المال من حرام أم من حلال



إذا قل ورع المسلم قل دينه، وإذا قل دينه وقع في الشبهات، ثم يقع في الحرام فلم يعد يبالى بمصدر ماله، فهو من حلال أم من حرام؟ وقد وقع هذا في زماننا مصداقاً لما قاله رسول الله ﷺ.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالَى الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالُ، أَمْ مِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ**»^(١).

وإذا تأملت اليوم وجدت أن كثيراً من الناس يتكالبون على جمع المال من كل وجه، حلال أو حرام.

من أجل ذلك انضبط العقد، وتساهل الناس بالوظائف والتجارات المحرمة، كالذي يتاجر ببيع الدخان أو الخمر أو يبيع ملابس النساء العارية أو يتعامل بالربا أو يؤجر محلّاته لمن يمارس تجارة محرمة، وقد قال ﷺ: **كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ** ^(٢).

والله طيب لا يقبل إلا طيباً، وكل لحم نبت من سحتٍ وحرام فالنار أولى به.

(١) رواه البخاري.

(٢) المؤمنون: ٥١.

وصار الذي يتحرز ويتقي الشبهات غريباً بين الناس، مثاليًا أكثر من اللازم، بل ربّما لا يستمرّ في منصبه أو وظيفته إن كان لا يقبل الرشاوي، والنبي ﷺ يقول: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام»^(١).

نسأل الله الهداية والثبات على الدين.

٣٦

أن يتخذ الضية دُولاً

الضية هو ما يغنمه المجاهدون من مال وغيره، من غير قتال، إما بهرب العدو، أو استسلامه، ونحو ذلك، فهذه تُقسم كما أمر الله ﷻ بقوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^(٢).

فأمر الله بقسمته كما شرع، حتى لا يستحوذ عليه الأغنياء غالبين للفقراء. وفي آخر الزمان يخالف الناس قسمة الله ﷻ، ويتقاسم الضياء الأغنياء والرؤساء يتداولونه بينهم.

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا اخْتُدِ الضِّيَّةُ دُولًا، وَالْأَمَانَةُ مَغْرَمًا، ...»^(٣) وسيأتي بتمامه^(٤).

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) الحنفية: ٢.

(٣) رواه الترمذي، وفي نسخة: وقال.

(٤) انظر التعليقات رقم (١٥) في التعليقات المصغرة.

٣٧

أن تكون الأمانة مغنماً

أمر الله ﷻ بحفظ الأمانة، وردها لأصحابها كما هي ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(١).



وفي آخر الزمان ستعطى الأمانة من مال أوهب للرجل ليحفظها فيعتبرها غنيمة، يملكها ويجحد صاحبها ولا يردها إليه.^(٢)

٣٨

أن لا تطيب نفوس الناس بإخراج زكاتهم (والزكاة مغرمًا)

الأصل أن تطيب النفس بإخراج زكاة المال والذهب وغيرها لأنها طهرة للمال وقربة إلى الله ﷻ، وليست ضريبة، ولا غرامة.

وفي آخر الزمان ينتشر الجشع والشح فيشعر بعض الأغنياء وهو يدفع زكاة ماله أنها غرامة، تؤخذ رغماً عنه، فيدفعها بدون طيب نفس فلا يؤجر عليها لعدم النية الصالحة في ذلك.

(١) النساء: ٥٨

(٢) هذه العلامة وما بعدها يجمعهما حديث واحد سيأتي في العلامة رقم (٤٥) في العلامات الصغرى.

٣٩

تَعْلَمُ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ



الأصل أن يتعبد الإنسان بتعلم العلم الشرعي ونشره وتعليمه، قال ﷺ: «**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير**»^(١).

وفي آخر الزمان سيتعلم أقوام علم القرآن والسنة والفقه لغير وجه الله ﷻ، بل للظهور والشهرة وما شابه ذلك. كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا أخذ الشيء دُولًا... وتعلم لغير الدين، ...**»^(٢) وسيأتي بتمامه^(٣).

٤٠

طاعة الزوجة وعقوق الأم



وهذا من علامات الساعة، أن يعق الرجل أمه ويقرّب زوجته ويطيعها في معصية أمه وعقوقها، أو الأب في كثير من الأحيان، وهذا ظاهر اليوم، فتري الأم في كثير من الأحيان تسكن في بيت وحدها لا يكاد يراها

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه الترمذي وفي سننه وقال:

(٣) انظر للعلامه رقم (٥٥) من العلامات المصغرة.



أبناءؤها أو يزورونها إلا قليلاً، والزوجة
والأبناء في عز وفسحة ونزهة وأسفار..

وإن سكنت الأم أو الأب مع الأولاد لم يكن
لهم من الحظوة والاهتمام ما لغيرهما..

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي
ﷺ قال: «إِذَا اتَّخَذَ الْفَرِيقُ دَوْلًا... وَأَطَاعَ
الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَعَقَى أُمَّهُ، وَأَدْنَى صَدِيقِهِ
وَأَقْصَى أَبَاهُ...» ^(١) وسيأتي بتمامه ^(٢).

٤٩

إدناء الأمدقاء وإقصاء الآباء



وهذا من أمارات الساعة أيضًا ومن
العقوق، وهو أن تكون المجالسة والمؤانسة
والابتهاج للأصدقاء والزملاء، ويُهمَل الآباء.

وربما كان استمتاع الشباب وأنسه
بمجالسة أصدقائه أكثر من أنسه
بمجالسة أبيه، خاصةً إن كان الأب كبير
السِّنِّ، كثير اللوم والتوجيه والانتقاد،

لكن مع ذلك ينبغي أن يعرف الولد لأبيه حقه ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

(١) رواه الترمذي، وفي نسخة مقال.

(٢) انظر العلامة رقم (٢٤) من العلامات الصغرى.

٤٢

رفع الأصوات في المساجد

الأصل أن المساجد تكسوها السكينة والوقار، ومن علامات الساعة رفع الصوت، والجدال، والخصومات في المساجد.



٤٣

سيادة الفشاق على القبائل

الأصل في الولايات والسيادة أن يتولى الأصلح الأعلم الأحكم، وسيأتي زمان يسود الفاسق ويرأس قومه، إما لكثرة ماله وعلاقاته، أو لبجاعته وجراته، أو علوّ نسبه وحسبه.

٤٤

يكون زعيم القوم أرذلهم

وهذا مشابه لما قبله، وهو أن يتزعّم على القوم إن كانوا في سفر، أو اجتمعوا في عمل، أو قضيتهم يتزعّم عليهم ليس الأصلح والأحكم، وإنما الأرذل. وذلك إما لفساد الزمان أصلاً، أو غلبة الأرذل.

٤٥

إكرام الرجل اتقاء شره

وذلك لتزعّم أهل الشرور وظهورهم، حتى يضطر الناس لإكرام الرجل وتصدّيره، وربما احترامه وتقبيل رأسه لانتقاه أذاه وشرّه، لشدة ظلمه واعتدائه.

ويشهد لهذه العلامات جميعاً ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا اتَّخَذَ الْقَوْمُ دُؤْلًا، وَالْأَمَانَةَ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا، وَتَعَلَّمَ لَغِيْرَ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلَ أَمْرَاتَهُ وَعَقَّ أَمَهُ، وَأَدْنَى صَدِيقِهِ، وَأَقْصَى أَبَاهُ وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسِقَتُهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأَكْرَمُ الرَّجُلِ مَخَافَةُ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأَمَةِ أَوْلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ وَزَلْزَلَةً وَخَسْفًا وَمَسْحًا وَقَذْفًا وَأَيَّاتٍ تَتَابِعُ كُنْظَامٍ بِأَلٍ فَطِيعٍ سَلَكَهُ فَتَتَابِعُ»^(١).

(١) رواه الترمذي، وقال حديث غريب، والحديث في إسناده زهير الجذامي، لا يُعرف، وله شاهد عن علي رضي الله عنه في إسناده المخرج بن فضالة، وآخر عند الطبراني عن عوف بن مالك وفيه عبد الحميد بن إبراهيم.

٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩

استحلال الجز والحرير والخمر والمعازف

من المحرمات الواضحة التي لا يجهل حرمتها مسلم: الزنا، وشرب الخمر، والمعازف الماجنة، ولبس الحرير للرجال، وقد أخبر النبي ﷺ أن فريقاً من أمته سوف يستحلون هذه المحرمات آخر الزمان، وعدّ ذلك علامة لقرب قيام الساعة.

ومعنى استحلالهم لهذه المحرمات، أحد شريئين:

١ اعتقاد حل هذه الأمور، وأنها ليست حراماً.

٢ أو اعتياد فعلها وانتشارها بين الناس حتى تصبح لا تنكرها الألسن ولا القلوب، فلا يستشعر الناس حرمتها أثناء فعلهم لها.

عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليكوننَّ من أمتي أقوام يستحلون الجز^(١) والحرير والخمر والمعازف، وينزلن أقوام إلى جنب علم^(٢) يروح عليهم بسارحة^(٣) لهم^(٤)، يأتيهم -

(١) الجز: بكسر الحاء الضج.

(٢) أي عند جبل عالي.

(٣) هي الغنم التي تسرح في النهار في مرعيها وتعود ليلاً تكالها.

استحلال الحرير للرجال

يَعْنَى الْفَقِير - لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُوا ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّنُ لَهُمُ ^(١) اللَّهُ وَيَضَعُ الْعِلْمَ ^(٢)،
وَيَمْسُخُ آخَرِينَ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٣).

وقد تساهل عدّة من بلدان المسلمين اليوم بالزنا والخمر، فأصبحت دور الزنا
والدعارة تُحمى باسم القانون، وتصدّر للبغايا المتهنئات الزنا بطاقيات رسمية.



أما الخمر فبلغ
الأمر الآن ببيعها
جهازاً نهائياً وقرار
بعض الدول العربية
والإسلامية التجارة
بها في الأسواق.

وعن أبي مالك
الأشعري رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال:

«لِيُشْرَبَ نَاسٌ مِنْ
أُمَّتِي الْخَمْرَ يَسْمُونَهَا

بغير اسمها يَغْرِفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَارِضِ وَالْمَغْنِيَاتِ يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ
وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقَرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ» ^(٤).

ومن أخطر المعاصي اليوم أيضًا ما بُلّي به الكثير من الناس من استماع
الأغاني وآلات الطرب وهذا من أعظم الأسباب في مرض القلوب وصدها عن

(١) يَهْنِكُهُمْ اللَّهُ تَبَاطُؤًا

(٢) أَيِ يَوْقِعُ الْجِبِلَّ لِعَالِي عَلَى رُءُوسِهِمْ

(٣) رَوَاهُ ابْنُ خَالٍ

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ فِي كِتَابِ الْمَنَاقِبِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَبِي الْقَاسِمِ

ذَكَرَ اللَّهُ وَعَنِ الصَّلَاةِ، وَعَنِ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْإِسْتِغْثَاءِ بِهِ، كَمَا قَالَ ﷺ: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١).

وقسر أهل العلم ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾ بأنه الغناء وآلات اللهُو.

وقد قرن النبي ﷺ سماع المَعازِف بالزنا وشرب الخمر فقال: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحرَّ والحريم والخمر والمَعازِف».

ومن شدة انتشار المَعازِف اليوم أنشئت لها قنوات فضائية خاصة، تقدم الأغاني بأنواعها، وكذلك قنوات إذاعية مخصصة للمَعازِف والغناء، لمدة ٢٤ ساعة في اليوم، لا تقطع لا بأخبار ولا قرآن، وهذا من علامات الساعة، ومن دلائل صدق خبره ﷺ، فيجب على المسلم أن يحذَر من ذلك.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الغناء يُنبت الذئق في القلب كما يُنبت الماء الزرع».



(١) لقمان: ٦

تَمَنِّي النَّاسِ الْمَوْتَ

أخبر النبي ﷺ عن مجيء زمان يكثر فيه الظلم والفتن والبلاء حتى يمر الرجل بقبر صاحبه فيتمنى أن يكون هو صاحب القبر بدلاً من صاحبه الذي فيه، لما يلاقى من البلاء والحن وتخلُّصاً من واقعه الأليم الذي هو أشد من الموت مرارة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه»^(١).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «سيأتي عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لاشتراه».

ولا يتعارض هذا الحديث مع الأحاديث التي تنهى عن تمنّي الموت كقوله ﷺ: «لا يتمنّين أحدكم الموت لضرّ نزل به»^(٢) وذلك لأن ما ذكره النبي ﷺ أنه يقع في آخر الزمان هو ليس تمنياً ودعاء صريحاً بالموت، وإنما رغبة داخل القلب بالتخلّص من الواقع المليء بالمشكلات وبالفتن ولو بالموت.

وليس شرطاً أن يكون هذا الشعور يقع في قلب كل مسلم آخر الزمان، بل قد يكون في بلد دون بلد، وظروف دون ظروف، فالناس يتنوعون في إيمانهم، وقوة تحملهم للبلاء وصبرهم على المنكرات.

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

مجيء زمان يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً

أخبر النبي ﷺ بتقلب أحوال الناس وتذبذبهم واختلافهم لكثرة الفتن، وانتشار الشهوات، وقلة أهل الخير فترى الرجل يصبح مؤمناً ويمسي كافراً لا يثبت على حال.



عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادرُوا بالأعمالِ فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا»^(١).

والمراد بالحديث الحث على

المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الضنن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم قطع الليل المظلم لا المقهر، ووصف ﷺ نوعاً من شدائد تلك الضنن، وهو أنه يمسي مؤمناً ثم يصبح كافراً، وهذا لعظم الضنن ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب^(٢).

وهذا وصف لزمان يضعف فيه دين الرجل وتكثر عليه الشبهات في دينه مع جهله بدينه أصلاً فيترك دينه أو يتزعزع ثباته على الدين بعرض دنيوي ومصلحة شخصية، وأصدق واقع لهذا الحديث هو عصرنا الحاضر.

(١) رواه البخاري.

(٢) انظر شرح مسلم للنووي.

زخرفة المساجد والتباهي بها



الأصل أن المساجد دور لعبادة الله ﷻ، يبنّيها العبد احتساباً للأجر والثواب.

لكن في آخر الزمان سيأتي عدد من الناس المساجد ويزخرفونها، ويتباهى كل شخص بجمال وزخارف المسجد الذي بناه، وربما أظهروا ذلك في وسائل الإعلام، فتتصرف قلوب المصلين عن العبادة إلى النظر في الزخارف.

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد »^(١)

وقد حذر عدد من الصحابة من الانشغال بتزيين المساجد، والانشغال بذلك عن عمارتها بالعبادة والذكر والطاعة، قال ابن عباس: « لتزخرفنها كما زخرفها اليهود والنصارى »^(٢)

قال البغوي: « التشديد رفع البناء وتطويده وإنما زخرفت اليهود والنصارى معابدها حين حرفوا كتبهم وبدلوها »^(٣).

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بسند صحيح.

(٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود.

(٣) انظر فتح الباري (٢ / ١٧٥).



وقال الخطابي: «وانما زخرفت اليهود والنصارى كنائسها وبيعها حين حرفت الكتب وبدلتها فضيعوا الدين وعرجوا على الزخاريف والتزيين»^(١).

وزخرفة المساجد اليوم لها مور، منها:

نقش الجدران بالألوان والأصباغ المختلفة، ووضع التماثيل وأنواع السجاد والنقوش والقناديل المزينة البالغ فيها.

إلى درجة أنك لو جمعت قيمة الزخارف وتكاليف الثريات الباهظة



التمن، لكانت كافية لبناء عدة مساجد، ولا يعني هذا إهمال المساجد وفرشها بالفرش الحسن، أو بناؤها على أشكال ضعيفة، أو هشة، وانما المنهي عنه المبالغة في التزيين والإسراف في ذلك. عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال: «إذا زخرفتم مساجدكم، وحليتم مصاحفكم، قالدمار عليكم»^(٢).

(١) نقله عنه العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٧ / ٢١.

(٢) رواه ابن أبي داود في (المصاحف) وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٨٥).

٥٣

زخرفة البيوت وتزيينها



كثرة الترف والإسراف والتباهي والتكبر أمور مذمومة ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١) وفي آخر الزمان يتباهى الناس بالسقائر الثمينة المطرزة المحملة المعلقة على جدران بيوتهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتا يوشونها وشي المراحيل » (٢) (٣).



ومعنى الحديث: يخططونها ويزخرفونها كما تخطط وترخف الثياب.

ولا يعني هذا حرمة وضع السقائر، أو تزيين البيوت، إنما المحرم هو الإسراف في

ذلك وتبذير الأموال، والخيلاء والمفاخرة بهذا.

(١) الأنعام: ١٤١

(٢) مراحيل: جمع مرحل وهو الثوب الذي يخططه لظفر لسان العرب (١١ / ٢٥٩).

(٣) روى البخاري في الأدب المفرد وصححه الشيخ الألباني في المسند الصحيح رقم (٦٧٩).

كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة

وهذا أيضًا من علامات الساعة، ويكثر موت الناس قتلاً بالصواعق.

عن أبي سعيد الخدري
 (عليه السلام) أن رسول الله ﷺ قال:
 «تكثر الصواعق عند
 اقتراب الساعة حتى يأتي
 الرجل القوم فيقول من
 ضُيعَ قِبَلِكُمْ^(١) الغداة
 فيقولون: ضُيعَ فلان
 وفلان وفلان»^(٢).

والصاعقة هي شحنة كهربائية كبيرة تنطلق من السماء مع الرعد والبرق.
 وقد أهلك الله ﷻ قوم ثمود بالصاعقة.. قال ﷻ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ
 فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١٧) ﴿١٧﴾
 وقال ﷻ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾^(١٨) ﴿١٨﴾
 ولقوة هذه الصاعقة سماها الله ﷻ بالطاغية، فقال ﷻ: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ
 فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾^(١٩) ﴿١٩﴾

(١) قِبَلِكُمْ: أي من مات مصعوقاً في جهنم.

(٢) رواه أحمد وفيه محمد بن مصعب ضعيف.

(٣) فصلت: ١٧.

(٤) فصلت: ١٣.

(٥) الحاقة: ٥.

كثرة الكتابة وانتشارها

كانت الكتابة والكتب غير منتشرة، بل عدم الكتابة ظاهرة بين الناس، فأخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة ظهور القلم وانتشار الكتب والكتابة.



فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم»^(١)

ولعل المعنى من قوله ﷺ «وظهور

القلم» أي ظهور الكتابة، والكتب الكثيرة بانتشارها وطبعها، حتى تصبح ميسورة لدى أغلبية الناس؛ بسبب توفر وسائل الطباعة والتصوير والنشر الحديثة، ورغم هذا كله تجد الجهل متفشياً بين الناس بأمور شريعتهم ودينهم.

ويؤيد هذا أيضاً حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيّم واحد»^(٢)

وهذه العلامة ظاهرة للعيان لكل من تأمل أحوال الناس في معرفة أمور دينهم، نسأل الله للجميع الفقه في الدين.

(١) رواه أحمد وحسنه التبخ الأرنؤوط في تحقيقه على السند.

(٢) متفق عليه.

اكتساب المال باللسان والتباهي بالكلام

ليس عيباً أن يكتسب المرء المال أو ينال الدنيا بالطرق المشروعة، ومن ذلك التكتسب المشروع عن طريق البيان والكلام والحجة، كما يفعل المحامي والمعلم، وغيرهم، فجل اعتمادهم على ذلك.

لكن المذموم أن يأكل الإنسان الدنيا بلسانه، إما بكثرة المدح والثناء بالباطل لمن لا يستحقه، أو بالحلف الكاذب في البيع والشراء، أو الكذب.. وما شابه ذلك.

كان لعمر بن سعد بن أبي وقاص إلى أبيه حاجة، فقدم بين يدي حاجته كلاماً، مما يحدث الناس من البلاغة والسجع والثناء يتوصلون به لقضاء

حاجاتهم، لم يكن سعد يسمعه من قبل. فلما فرغ، قال سعد: يا بني، قد فرغت من كلامك؟ قال: نعم. قال: ما كنتُ من حاجتك أبعد، ولا كنتُ فيك أزهد عني عند سمعت كلامك هذا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقرة من الأرض»^(١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار ويوضع الأخيار ويقبح القول ويحسن العمل وتضري^(٢) في القوم المساجة». قلت: وما المساجة؟ قال: «ما كتب سوى كتاب الله»^(٣).

(١) رواه أحمد وحسنه الشيخ الألبان في تحقيقه على السند.

(٢) أي تنتشر.

(٣) رواه الطبراني وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح.



٥٧

انتشار الكتب غير القرآن



وهذا أيضًا من علامات الساعة
أن يزداد إقبال الناس على الكتب
فَتُسْتَرَى وتُطْبَع وتُسَوَّقها المكتبات،
أكثر من كتاب الله (المصاحف).

ويشهد لهذا الحديث السابق، وفيه
قال ﷺ: «من القتراب الساعة.. وتضري
في القوم المساجد». قلت: وما المساجد؟
قال: «ما كتب سوى كتاب الله».

٥٨

زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء والعلماء

أخبر النبي ﷺ أنه من علامات الساعة أن يكثر القراء ويقل العلماء.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سيأتي زمان تكثر فيه القراء
ويقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج». قالوا: وما الهرج؟ قال: «القتل
بينكم، ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي
بعد ذلك زمان يجادل المنافق الكافر المشرك بالله المؤمن بمثل ما يقول»^(١)

ويزداد الأمر سوءًا إذا قبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم
اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسنلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

(١) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الأوسط، وله قواعد في الصحيحين.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس جهلاً ففسلوا فافتبوا بغير علم ففصلوا وأضلوا»^(١).

والمراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه أنه يموت حملته، ويتخذ الناس جهلاً يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون. وخلال السنوات العشر الماضية فُجعت الأمة بموت عدد من علمائها الذين كان لهم الأثر الأكبر في تعليم العلم للناس.

فتوى الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية، عام (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، وتوفي الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين عام (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، وتوفي الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني عام (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). وغيرهم من أجلة أهل العلم.



الشيخ الألباني



الشيخ بن عثيمين



الشيخ بن باز

ومن تأمل أحوال الأمة اليوم رأى تنافس عدد من الناس والشباب في تحسين الأصوات بقراءة القرآن وترتيله والتغني به وتحسين الصوت، والغفلة عن طلب العلم الشرعي وإتقان أحكام الشريعة، ولو سألت أحدهم عن مسألة في الطهارة أو سجود السهو لما وجدت عنده شيئاً من علم.

(١) متفق عليه.

التماس العلم عند الأماغر

من عهد النبوة والناس يلتمسون العلم من كبار العلماء والفقهاء، وسيأتي زمان يتصدر فيه الأصاغر من ضيعضي الفهم، قليلي الفقه والعلم، ويستفتيهم الناس، فيُفتون، وتقدم في الحديث السابق أن من علامات الساعة، أن يكثر القراء ويقل العلماء حتى يُلتمس العلم من الأصاغر الجهلاء فيُفتون فيُضلون ويُضلون غيرهم.

وعن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة، أن يُلتمس العلم عند الأصاغر»^(١). فسئل الإمام عبد الله بن المبارك عن الأصاغر فقال: «هم الذين يقولون برأيهم». أي لا يتثبتون من علمهم ولا يدققون في فتوَاهم ولا يستدلون بالأدلة الشرعية، وقيل إن الأصاغر أهل البدع.

وقد روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله: «لا يزال الناس بخير ما اتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم فإذا اتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتضرقت أهواؤهم هلكوا».

لكن في زمننا لا زال العلم وأهله بخير والحمد لله، وإن كان المتأمل يجد أن الإعلام أظهر وأشهر عددًا من طلبية العلم الصغار الذين يعرفون عموميات الإسلام ويُتقنون المسائل المشهورة، لكنهم ليسوا حفاظًا ولا فقهاء، ولكن ظهروا بين الناس، فأقبل الناس يستفتونهم ويلتمسون العلم منهم، ولو أن العلماء الكبار ظهروا للناس في وسائل الإعلام من فضائيات وإذاعات ومواقع إنترنت لعرفهم الناس واستفتوهم وأقبلوا عليهم.

(١) رواه ابن المبارك في "المزهد" (٦١)، بسند صحيح.

وهذا على الأغلب، فكما أن الكبر والهرم ليس أمانة على العلم، كذا فالصغر ليس أمانة على الجهل، قال الإمام أحمد بن حنبل «إن العلم ليس بالسِّن» وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إن العلم ليس عن حداثة السن أو قدمه ولكن الله يضعه حيث يشاء».

لذلك فالواجب على من تصدّر للناس واشتهر أن يسعى لتحويل نفسه من أصغر إلى أكابر بطلب العلم واتقانه وفهمه والارتباط بالعلماء الكبار.

٦٠

موت الفجأة



لاعب مات أثناء إحدى المباريات

من علامات الساعة التي ظهرت في عصرنا كثرة موت الفجأة وهو الموت المفاجئ بسكتة قلبية أو جلطة، أو حادث سيارة، أو سقوط طائرة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أمارات الساعة أن يظهر موت الفجأة»^(١)

ولقد كان في الماضي يشعر الرجل ويحسن بمقدمات الموت، ويبقى أيامًا مريضًا، وقد يعرف أن هذا مرض الموت، فيكتب وصيته، ويودع أهله، ويوصي أولاده، ويُقبل على ربه، ويتوب مما سلف منه، ويبدأ في ترديد الشهادة، ليُختم له بها.

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٨٥).

أما الآن، فتري الرجل صحيحًا معافي، لا يشتكي من شيء البتة، ثم تسمع خبر وفاته فجأة بسكتة قلبية، أو جلطة مفاجئة، ومثله الحوادث المفاجئة، التي يهلك بها الناس فجأة، فعلى العاقل أن يكون دائم اليقظة والاستعداد للموت ولقاء الله.

فعمى أن يكون موتك يفتنة
ذهبت فقمه الصحيحة فلتنة

اغتنم في الفراغ فضل ركوع
كف من صحيح رأيت من غير سقم

٦١

إمارة السفهاء



صلاح عامة الناس بصلاح أمرائهم، وفسادهم بفساد أمرائهم، وقد أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة أن توسد الأمور إلى أمراء سفهاء الأحلام لا يهتدون بالكتاب والسنة، ولا ينتصنون بموعظة.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة: «أعاذك الله يا كعب من إمارة السفهاء». قال: وما إمارة السفهاء يا رسول الله؟ قال: «أمراء يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم

وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا متي ولست منهم ولا يردون على حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك متي وأنا منهم ويردون على حوضي. يا كعب بن عجرة: الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة قربان -أو قال برهان- يا كعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت على سحت أبدا النار أولي به. يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها -أو قال موبقها-»^(١).

والسفيه هو خفيف العقل قليل التدبير الذي لا يحسن تدبير شؤون نفسه فضلا عن شؤون غيره والسفه في اللغة: الخفة.

وفي حديث آخر: «لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها»^(٢) والمنافقون قليلو الإيمان، عديمو الخشية، كثيرو الكذب، عظمو الجهل..

وإذا صار ملوك الناس وأمرؤهم ورؤوسهم على هذه الحال، انعكست سائر الأحوال، فصُدِّق الكاذب، وكُذِّب الصادق، وألُتُّمن الخائن، وحُوِّن الأمين، وتكلم الجاهل، وسكت العالم.

قال الشعبي: «لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلا، والجهل علما».

وهذا كله من انقلاب الحقائق في آخر الزمان وانعكاس الأمور.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يوضع الأخيار، ويرفع الأشرار»^(٣).

(١) رواه أحمد والبيهقي ورجعتهما رجال الصحيح

(٢) رواه الطبراني وفيه مقال

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک

تقارب الزمان



أخبر النبي ﷺ أن من علامات قرب الساعة، أن يتقارب الزمان،

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتقارب الزمان، وينقص العلم، وتظهر الضنن، ويلقى الشح، ويكثر الهرج»، قيل: يا رسول الله وما الهرج؟ قال: «القتل القتل»^(١).

وللعلماء في قوله ﷺ: «يتقارب الزمان» أقوال، منها:

- ١ أن المراد به قلة البركة في الزمان بحيث إن ما كان يفعله السابقون في ساعة من قضاء لحاجاتهم وأعمالهم، لا يستطيع المتأخرون فعله في ساعات. قال ابن حجر: «قد وجد في زماننا هذا فإننا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا»^(٢).
- ٢ ومنها تقارب أهل الزمان بسبب توفر الاتصالات والمراكب الأرضية والجوية التي قربت البعيد.
- ٣ ومنها مرور الزمان وسرعته سرعة حقيقة، وذلك في آخر الزمان، لأن الله تعالى يطوّل الأيام كما يشاء ويقصرها كما يشاء، يقلب الله الليل والنهار.

(١) متفق عليه.

(٢) انظر فتح الباري (٢ / ٦٦).

يؤكد ذلك أيام الدجال حيث تطول فيصبح اليوم كالسنة، وكالشهر والجمعة في الطول، فكما أنها تطول فإنها تقصر، وهذا لم يظهر بعد.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة، والساعة كالضربة من النار»^(١) والمعنى أن الساعة من الزمان في ذلك الوقت تكون كنار السعة، تشتعل سريعاً وتنتهي.

٤ وقيل أيضاً عن تقارب الزمان قصر الأعمال.

٦٣

أن ينطق الرويضة

الأصل أن يكون المتحدث عن الناس المعبر عنهم هو الإنسان العاقل الحكيم الضحيح، وسيأتي زمان يضد الناس فيكون، المتحدث باسم الناس المعبر عنهم هو الرويضة، وهو الرجل التافه السفیه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستأتي على الناس سنون خداعة، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويضة»^(٢). قيل: وما الرويضة؟ قال: «السفيه يتكلم في أمر العامة»^(٣).

فمن علامات هذا الزمان ارتضاع الأسافل من الناس على خيارهم فيكون أمر الناس بيد سفاهتهم وأراذلهم، وهذا أمر شائع في زماننا.

(١) رواه أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة وأنس، وهو حديث صحيح.

(٢) قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسناد وفي أحسنها أبي إسحاق وهو مدلس وبقي رجاله ثقات.

فألواجب أن يكون أهل العلم والعقل والخبرة هم المُقدّمون على غيرهم في تولي أمور الناس وسياساتهم، والمتأمل لأحوال الناس يجد أن الناس اليوم يميلون مع أهوائهم وتحقيق مصالحهم ولو على حساب دينهم، لذا جعلوا السفهاء رؤوساً.

٦٤

أن يصبح أسعد الناس بالدنيا لكم بن لكم

من علامات الساعة مجيء زمان يصدق فيها الكاذب ويكذب الصادق، ويؤتمن الخائن ويخون الأمين، ويولي أمر الناس السفهاء ويوسد الأمر لغير أهله. فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكم ابن لكم»^(١).

وقال ﷺ: «يوشك أن يغلب على الدنيا لكم ابن لكم»^(٢).

وقال ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى يصير للكم ابن لكم»^(٣).

و «لكم بن لكم» هو الرديء الذي لا يُحمد على خلق. وعند العرب هو العبد السيء، واستعمل اللكم في الدلالة على الحمق والجهل، ولذا يقال للرجل لكع وللمرأة لكاع.

فيصبح هذا هو أسعد الناس بالدنيا من مالٍ وجاهٍ ومراكب فارهة وبيوت واسعة؛ لأنه لكع، ويكتسب المال بكل سبيل، ويتصرف مع الناس على أهوائهم. فحصل الدنيا.

(١) رواه الطبراني في الأوسط، قال الهيثمي: رجاله الصحيح غير الوليد بن عبد الملك بن مسرح وهو ثقات.

(٢) رواه أحمد مؤلفاً والطحاوي في مشكل الآثار.

(٣) رواه أحمد قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير كامل بن العلاء وهو ثقات.

اتخاذ المساجد طرقاً

والمعنى أن يمر الرجل بالمسجد ليَنقُذَ إلى الجهة الأخرى دون أن يكون من أهل الصلاة والمساجد، فصارت المساجد تستعمل طرقاً أكثر من استعمالها للصلاة.



مساجد تستخدم للسياحة الداخلية والخارجية أكثر من الصلاة فيها

٦٦ ٦٧

غلاء المهور ثم ترخص - غلاء الخيل ثم ترخص

قال خارجة بن الصلت البرجمي: «خرجنا مع عبد الله من داره والإمام رافع فركعنا ثم مشينا حتى اتصلنا بالصف فمر رجل فقال: السلام عليك يا أبا عبد الرحمن. فقال: الله أكبر صدق الله ورسوله، فلما قضينا الصلاة قلنا: يا أبا عبد الرحمن كأنه راعك تسليم الرجل؟ قال: أجل كان يقال: إن من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقاً^(١)، وأن يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة، وأن تتجر المرأة والرجل جميعاً، وأن تغلو النساء والخيل جميعاً ثم ترخص فلا تغلو أبداً^(٢)».



(١) أي علينا المرور منها.

(٢) ورواه الحاكم من حديث عبد الله بن مسعود، وصححه، ورواه الطبراني من حديث العلاء بن خاتم، كان الهيمنة فيه من ثم أمرهم.

تقارب الأسواق

أخبر النبي ﷺ، بزماننا هذا الذي تقاربت فيه المسافات وأصبح السير من سوق إلى سوق ميسورًا وبمدة قصيرة يستطيع الإنسان التجوال في الأسواق العالمية ومعرفة ما جرى فيها من زيادة ونقصان، كل ذلك بسبب تقارب أهل الأرض وتقدم وسائل النقل بين المدن من طائرات وسيارات وغيرها، وتطور وسائل اتصال من تليفونات وإذاعات هوائية مرئية وصوتية وانترنت.



فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله

ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق»^(١).

مقد تقاربت الأسواق من ثلاثة أوجه:

- الأول: سرعة العلم بما يكون فيها من زيادة السعر ونقصانه.
- الثاني: سرعة السير من سوق إلى سوق ولو كانت مسافة الطريق بعيدة جدًا.
- الثالث: مقاربة بعضها بعضًا في الأسعار، واقتداء بعض أهلها ببعض في الزيادة والنقصان. والله أعلم.

و الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- فسر تقارب الأسواق في حديث أبي هريرة السابق بقوله^(٢): «الأقرب تفسير التقارب المذكور في الحديث بما

(١) رواه أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٧٧٢).

(٢) نقلًا من تعليقه على المتن.

وقع في هذا العصر من تقارب ما بين المدن والأقاليم وقصر زمن المسافة بينها بسبب اختراع الطائرات والسيارات والإذاعة وما إلى ذلك والله أعلم».

٦٩

تداعي الأمم على الأمة الإسلامية

من العلامات التي تنقح آخر الزمان قريباً من الساعة تكالب الأمم على الأمة الإسلامية لكن الله ﷻ حافظ هذه الأمة.

والذي يتصفح التاريخ يجد أن أمة الإسلام خاضت حروباً كبرى، وقعت عليها مصائب، والله حافظها ومؤيدها، فقد اجتمع النصارى في الحروب الصليبية فنصر الله المسلمين عليهم، واجتاح التتار الدول الإسلامية ورد الله كيدهم، وفي عصرنا تمالأ الصليبيون واليهود، والأمل بالله كبير في عودة المسلمين لدينهم ليعود النصر لهم ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤٠) ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١١).

عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك الأمم أن تداعي عليكم كما تداعي الأكلة إلى قصعتها». فقال قائل: من قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن» قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا، وكرهية الموت» (١).

(١) الحج ٤٠

(٢) المجادلة ٢١

(٣) حديث صحيح رواه أبو داود وأحمد وصححه الألباني في الصحيحين برقم (٩٥٨).

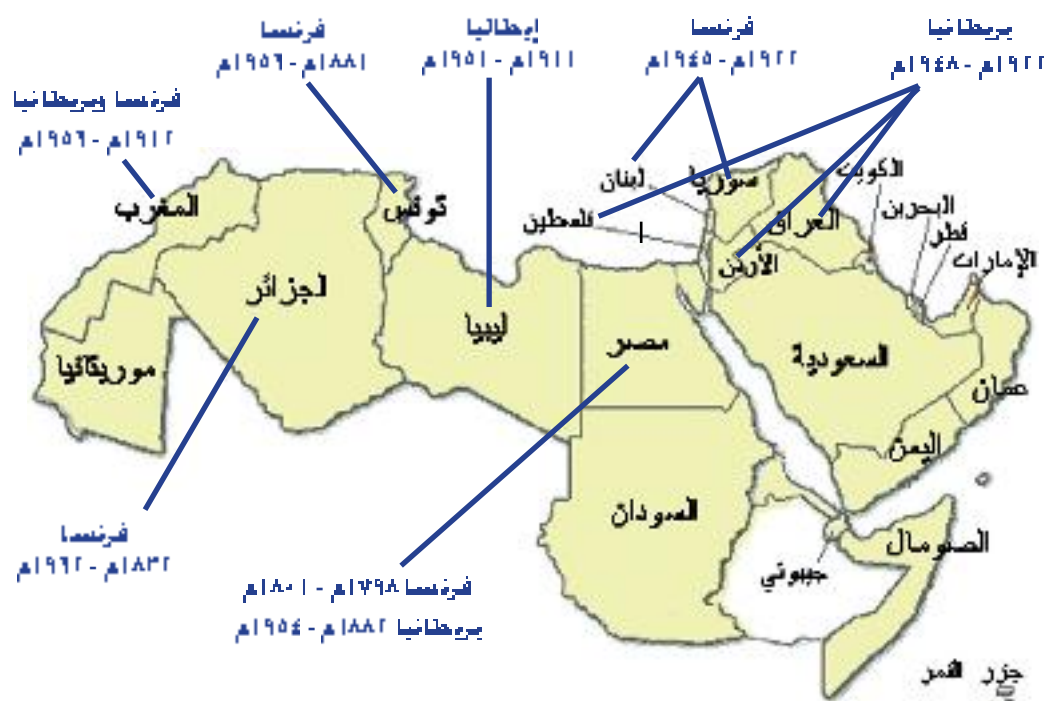
و «**القصعة**»: وعاء يؤكل فيه، وكان يتخذ من الخشب غالباً.

و «**الغثاء**»: ما يجيء فوق السيل مما يحميه من الزيد والوسخ وغيره.

و «**الوهن**»: فسره النبي ﷺ بحب الدنيا وكرهية الموت.

وهذا الحديث من دلائل النبوة وعلازمة من علامات الساعة فقد تداعت أمم الكفر كما تداعي الأكلة على قصعة الطعام، وسبب هذا الهوان ليست القذرة في المسلمين، بل هم كثرة، ولكنهم غثاء وزيد كالذي يحميه السيل، لا وزن له، وهذا حال الأمة اليوم، فقد تجاوز عددهم الألف مليون لكنها كثرة كم لا كيف.

فالمهابة تنزع من قلوب أعدائهم، فيستخفون بالمسلمين، فيحاربونهم ويغزونهم، وذلك عندما قُذِفَ الوهن وهو حب الحياة وكرهية الموت.



تاريخ الاستعمار الغربي للدول العربية

٧٠

تدافع الناس عن الإمامة في الصلاة



من علامات قرب الساعة، وقوع الجهل وانتشاره بين الناس حتى لا يجد الناس إماماً يؤمهم في الصلاة فيدفع بعضهم بعضاً إلى الإمامة، فيمتنعون عنها لجهلهم بالأحكام الشرعية وقلة اتقانهم للقراءة.

فمن سلامة بنت الحرّ رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة: أن يتدافع أهل المسجد الإمامة، فلا يجدون إماماً يصلّي بهم»^(١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «يأتي على الناس زمان يجتمعون فيه ويصلون في المساجد وليس فيهم مؤمن»^(٢).

لعلّ هذا الزمان لم يأت ولله الحمد فلا زالت حلقات العلم والعلماء في كل مكان والمساجد تملكى بالعلماء وطلبة العلم والقراء المتقنين.

(١) رواه أبو داود وفيه سند مقل.

(٢) رواه الحاكم وقال: «صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في «تخريجه». وهذا الحديث له حكم المرفوع، لأنّه لا يقال من قبل الراوي، وإنما يقال من توقيف.

مدقق رؤيا المؤمن

الرؤى والأحلام في المنام لها معان وأحكام، منها ما هو صادق كخلق الصبح، ومنها ما هو كاذب، ومنها أضغاث أحلام وأحاديث نفس، وقد أخبر النبي ﷺ أخباراً عن الرؤى تتعلق بأشراط الساعة وعلاماتها.

والرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

فعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال «لا يبقى بعدى من النبوة شيء إلا المبشرات». قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال «الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له»^(١).

وصدق الرؤيا وكونها بشارة للمؤمن هي علامة على قرب الساعة ونهاية العالم حيث تكون الرؤيا أكثر صدقاً ومطابقة للواقع والمؤمن أكثر صلاحاً وغربة بين الناس وكان الرؤيا أنيس له لما أصبح غريباً بين الناس فقلما تكذب رؤياه.

قال ﷺ: «إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاث:

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن أبي شيبة في حديث أبي هريرة.

فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفضل ولا يحدث بها الناس، وأحب القيد في النوم وأكره الغل، القيد ثبات في الدين»^(١).

قال الحافظ بن حجر: «معنى كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكاد تكذب: أنها تقع غالباً على صفة واضحة المعنى لا يحتاج معها إلى تعبير فلا يدخلها الكذب، بل تكون صادقة غير كاذبة، لأنها طابقت الواقع، بخلاف الرؤى الأخرى فإنها قد يخفى تأويلها فيعبرها العابر فلا تقع في الواقع كما عبر فتكون كاذبة غير صادقة».

والحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريباً كما في الحديث «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً» فيقل أنيس المؤمن ومعينه فيكرم الله المؤمن بالرؤيا الصالحة التي تثبته على الحق وتبشّره^(٢).

وهناك احتمالان لتحديد الزمن الذي يقع فيه مدفن رؤيا المؤمن:

- ١ أن ذلك يقع إذا قبض العلم وغابت معالم الشريعة بسبب الفتن والقتال فيصبح المؤمن غريباً فيعوض بالمرائي الصالحة، وبهذا قال ابن حجر^(٣).
- ٣ أن ذلك يقع في زمان نبي الله عيسى عليه السلام لأن أهل زمانه أصلح زمان في هذه الأمة بعد الصحابة الكرام وأصدقهم أقوالاً وأحوالاً ورؤاهم لا تكاد تكذب^(٤).

(١) رواه أحمد مسلم وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة

(٢) انظر فتح الباري (١٩ / ٤٨١).

(٣) انظر فتح الباري (١٩ / ٤٨١).

(٤) المصدر السابق.

كثرة الكذب

الكذب آفة شنيعة ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا، وفي الحديث: «**يطبع المؤمن على الخصال كلها إلا الخيانة والكذب**»^(١).

وكان ﷺ إذا اطلع على أحد من أهله بيته كذب كذبت، لم يزل معرضاً عنه حتى يحدث توبة.

ومن علامات الساعة أن يفسد الكذب بين الناس فلا يتورع الرجل عن الكذب في حديثه وعدم التثبت في نقل الأخبار بين الناس، هذا مع قبح الكذب وسوء أثره وكثرته بين الناس.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فأياكم وياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم**»^(٢).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم**»^(٣).

وما أكثر الأحاديث والأخبار والقصص الغريبة في هذا الزمان لقدرة ورع الناس من الكذب، ولهذا حذر النبي ﷺ من تصديق كل شيء وتناقله، فلا بد من التثبت في الأخبار التي ننقلها حتى لا نكون من جملة الكذابين فنقع في الزلل والعصيان.

وما انتشار الشائعات اليوم، وعم التثبت في الأخبار، والزيادة والنقص في المواقف والأحداث إلا نوع من الكذب المحرم.

(١) رواه أحمد في حديث أبي أمامة، وسنده ضعيف.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

وقوع التناكر بين الناس



عند كثرة المحن والضنن تخف العلاقة بين الناس حتى تصل إلى القطيعة، وتدابير القلوب فلا يتعارف الناس إلا لمصالحهم الدنيوية.

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة؟ فقال: «علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ولكن سأخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها: إن بين يديها فتنة وهزجاً». قالوا: يا رسول الله الفتنة قد عرفناها فالهزج ما هو؟ قال: «بلسان الحبشة، القتل ويلقى بين الناس التناكر فلا يكاد أحد يعرف أحداً»^(١).

وهذا الحديث مصداق لواقع الناس الآن فقد أصبح كثير من الناس لا يكاد يعرف أقاربه، حتى ربما التقى بعض أولادهم في أماكن عامة، فلم يدر أن هؤلاء من أرحامه لأن كثيراً من علاقات الناس بنيت على المصالح الشخصية وكثرت العلاقات الواهية القائمة على المصالح الدنيوية التي سرعان ما تتكون وسرعان ما تهدم وتنقطع لكونها قائمة على رغبة الناس في مصالحهم ولم تكن قائمة على الإيمان بالله والإخاء بل ينظر الرجل لمصلحة دنياه فإن كانت قابلة للتحقيق بناها وإلا كان أسرع إلى القطيعة.

(١) رواه أحمد وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

كثرة الزلازل



والمراد بكثرة الزلازل قبل قيام الساعة شمولها ودوامها وهي إما رحمة بالأمة وتكفير للسيئات لما ورد كما جاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أمتي أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة جعل الله عذابها في الدنيا القتل والزلازل والفتن»^(١).

أو عقوبة للعباد حيث يكثر الضساد فتكون الزلازل عذاباً وعقاباً لأهل الزمان.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل»^(٢).

وعن عبد الله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايل والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك»^(٣).

(١) رواه أحمد والحاكم وصححه.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه أبو داود.

٧٦ ٧٥

كثرة النساء - وقلة الرجال



من علامات الساعة كثرة النساء آخر الزمان وقلة الرجال وقد قيل إن سبب كثرة النساء الضن التي يكثر فيها القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء.

وقيل: هو إشارة إلى كثرة

الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوءات.

قال ابن حجر: «والظاهر أنها علامة محضة لا لسبب آخر بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث»^(١) اهـ.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة - أو قال: إن من أشراط الساعة: أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويُشرب الخمر، ويفشو الزنا، ويذهب الرجال، ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيّم واحد».

وفي رواية: «يظهر الزنا، ويقل الرجال، ويكثر النساء»^(٢).

ومن تأمل اليوم في نسب ولادات الذكور والإناث في العالم عمومًا، وتأمل في الإحصاءات المعتمدة دوليًا في عدد الرجال بالنسبة للنساء، علم أن هذه العلامة ظاهرة في زمننا هذا..

(١) فتح الباري (١/ ١٣٣).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

ظهور الفاحشة والمجاهرة بها

مع كثرة المنكرات وانتشار الشهوات في آخر الزمان أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة انتشار الزنا حتى يقع الرجل على المرأة في قارعة الطريق جهاراً.

فهنا علامتان: ظهور الزنا، وفشوؤه وانتشاره، والمجاهرة بالفاحشة وعدم الاختفاء بها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى: لا يبقى على وجه الأرض أحد لله فيه حاجة، وحتى توجد المرأة نهاراً جهاراً تنكح وسط الطريق لا ينكر ذلك أحد ولا يغيره فيكون أمثلهم يومئذ الذي يقول لو نحيتا عن الطريق فذاك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم»^(١).

ويشهد لهذا أيضاً قوله عليه السلام: «إن من أشراط الساعة: أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويُشرب الخمر، ويضو الزنا».

وفي رواية: «يظهر الزنا، ويقل الرجال، ويكثر النساء»^(٢).

وهاتان علامتان ظاهرتان في زمننا، من خلال ما يُبث في بعض القنوات الفضائية من فضائح، وصور خليعة، أو ما يُنشر على الإنترنت من صور ومقاطع فيديو تستحيي العين المؤمنة من النظر إليها.

فحرّي بالمؤمن والمؤمنة صيانة النفس وغض البصر وحفظ الفرج، والتحرر من مخالطة أهل الضجور، مع دوام سؤال الله عز وجل العصمة والعفاف.

(١) رواه الحاكم وصححه وسمّاه المستنكره الذهبي، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة: ضعيف جدد.

(٢) متفق عليه.

أخذ الأجرة على قراءة القرآن



قراءة القرآن عبادة وقربة، والأصل أن العبادات لا تصرف لطلب الدنيا، وإنما للأخرة ابتغاء لوجه الله تعالى.

ومن علامات الساعة، أنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن ويحسّنون أصواتهم، في مجالس العزاء والمناسبات، ليأخذوا على ذلك أموالاً.

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه مر برجل وهو يقرأ على قوم فلما فرغ سألهم مالاً.

فقال عمران: إنا لله وإنا إليه راجعون إني سمعت رسول الله ﷺ يقول «من قرأ القرآن فليسأل الله تبارك وتعالى به فإنه سيجيء قوم يقرءون القرآن يسألون الناس به» ^(١).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن، وفينا الأعرابي والعجمي، فقال: «اقرأوا فكل حسن، وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام الصبح ^(٢) يتعجلونه ولا يتأجلونه» ^(٣) ^(٤).

(١) رواه أحمد وحسنه الأرئوط في تعليقه على السند.

(٢) والعنى: بدأ الغون في عمل القراءة كمال الباطل لأجل المديح والمسمحة والشهرة كان أحدهم يصف أقداراً وهي الصبحون.

(٣) والعنى: يتعجلون شأبه من الناس مالاً وثباتاً، ولا يؤجلون نيل الثواب في الأخرة أجراً ورضواناً.

(٤) رواه أبو داود وصححه الألباني في المسند الصحيح رقم (٢٥٩).

أن الناس يكثر فيهم السمن

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. ثم إن بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن»^(١).

ولعل كثرة السمن في آخر الزمان سببها انتشار الترف والترفة تنوع المطاعم والمشارب، وكثرة المشهيات والحلويات، وقلة حركة الناس بأجسادهم، قصارت الأجهزة تخدمهم فلا يمشون، ولا يتحركون إلا قليلاً، فزادت البدانة سواء عند الكبار أو الصغار، حتى ذكرت الإحصاءات أن سدس سكان العالم يعانون من زيادة الوزن.

لذلك كثرت اليوم الأدوية التي تُعين على تخفيف الوزن، ومكافحة السمنة، وعمليات ربط المعدة، وما شابه ذلك.



(١) متفق عليه.

٨١ ٨٢

ظهور قوم يشهدون ولا يشهدون - وظهور قوم ينذرون ولا يفون

وهاتان علامتان وردتا في الحديث السابق «... ثم إن بعدهم قومًا يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون...».

وهذان الوصفان من التساهل بالشهادة على الآخرين بغير علم ولا طلب، وكثرة النذر مع عدم الوفاء به تدلان على رقة الدين، وضعف الإيمان، وعدم تعظيم الله في القلب.



أن القوي يأكل الضعيف

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وهو يقول: «يا عائشة قومك أسرع أمّتي بي لحاقًا». قالت: فلما جلس قلت: يا رسول الله جعلني الله فداؤك لقد دخلت وأنت تقول كلامًا ذعرتني. قال: «وما هو؟». قالت: تزعم أن قومي أسرع أمّتك بك لحاقًا. قال: «نعم». قالت: ومم ذلك؟ قال: «تستحلّهم المنايا^(١) وتتنفس عليهم أمّتهم». قالت: فقلت فكيف الناس بعد ذلك أو عند ذلك؟ قال «دبي يأكل شداده ضعافه حتى تقوم عليهم الساعة». قال أبو عبد الرحمن: فسرّه رجل هو الجنادب التي لم تنبت أجنحتها.^(٢)



و «الدّبي»: الجراد قبل أن يطير.

والجنادب: جمع جندب، وهو الجراد.

وفي هذه الحديث إشارة على وقوع ظلم عظيم وشر كبير حتى يصبح القوي يأكل الضعيف.

(١) المنايا جمع منّيّة وهو الموت، والعنى أن الموت يراهم صيغًا حلولًا فيهمهم عليهم.

(٢) رواه أحمد وصححه الألباني في المسند الصحيح رقم (١٩٥٣).

٨٣

تُرك الحكم بما أنزل الله

الحكم بما أنزل الله من أوجب الواجبات ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤) ﴿١﴾



وفي آخر الزمان
ينقض عرى الإسلام
عروة عروة، وأول ما
ينقض الحكم بما أنزل
الله.

عن أئمة الباهلي رحمهم الله
أن رسول الله ﷺ قال:
«لَيَنْتَقِضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ

عُرْوَةُ عُرْوَةٍ فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالتَّيِّ تَلِيهَا وَأُولَئِنَّ نَقَضًا
الحكم وآخرهن الصلاة» (٢).

وهذه العلامة ظاهرة اليوم - مع الأسف - في أكثر بلدان الإسلام فلم
يعودوا يحكمون بالإسلام إلا فيما يتعلق بأمور الزواج والطلاق والميراث
ونحوها، أما المعاملات التجارية، والعقوبات الجنائية والحدود الشرعية
فالكثير يحكم بالقوانين الفرنسية، والبريطانية وغيرها. وهذا حكم بغير ما
أنزل الله. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٥٠) ﴿٣﴾.

(١) الآية ٤٤

(٢) رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.

(٣) الآية ٥٠

كثرة الروم وقلة العرب

الروم هم من يطلق عليهم اليوم الأوروبيون والأمريكان وسمو بالروم نسبةً إلى الأصغر بن الروم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم، ولهذا يطلق عليهم بنو الأصغر^(١).

عن المستورد الفهرري أنه قال لعمر بن العاص: تقوم الساعة والروم أكثر الناس، فقال له عمرو بن العاص: أبصِرْ ما تقول؟ قال: أقول لك ما سمعت من رسول الله ﷺ، فقال عمرو بن العاص: إن تكن ذلك إن فيهم لخصلاً أريعاً؛ - إنهم لأسرع الناس كَرَّةً بعد قَرَّةٍ^(٢)،

- وإنهم لخير الناس مسكين وفقير وضعيف،

- وإنهم لأحلم الناس عند فتنة،

- والرابعة حسنة جميلة، وأنهم لأمنع الناس من ظلم الملوك^(٣).

وعن أم شريك أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «لَيُفْزَنَ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ^(٤) فِي الْجِبَالِ». قالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «هَمَّ قَلِيلٌ»^(٥).

وقد يقال: إن معنى «الروم أكثر الناس» إشارة إلى انتشار اللسان الأوروبي (الإنجليزي) وبداية هجر العربية، قال بعض أهل العلم: «العربي من تكلم العربية والأعرابي من سكن البادية وإن كان أعجمياً».

(١) التذكرة لفرطى (٢ / ٦٨٩).

(٢) الأصل أن الكَرَّةَ هي الإقبال في القتال، والْقَرَّةُ هي الضرب، والمعنى هنا أنهم إذا فُزُوا أو أُصِيبَتْهُمْ كَارَتْهُمُ سَارَعُوا إِلَى تَحْمِيَةٍ أَوْ ضَاعَهُمْ وَحُلَّ مُشْكَالُهُمْ.

(٣) رواه مسلم.

(٤) الدجال في علامات الساعة الكبرى، وسيأتي تفصيل آخره في العلامة رقم (١) في العلامات الكبرى.

(٥) رواه مسلم.

استفاضة المال وكثرته بين الناس



عاش المسلمون سنين متتابعة مع رسول الله ﷺ، وسنين بعده، وهم في شغل من العيش وحاجة شديدة، حتى كان يمر الهلال تلوا الهلال وما أوقد في بيت رسول الله ﷺ نار، إنما طعامه الأسودان التمر والماء.

فكان النبي ﷺ يحدث أصحابه بأن الحال سيتغير، وأن من علامات الساعة أن يفيض المال حتى أن الرجل يسعى بركة ماله شهراً لا يجد من يأخذها لشدة استغناء الناس عنها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يُهَمَّ رَبُّ الْمَالِ مِنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ صَدَقَةٌ وَيُدْعَى إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ لَا إِرْبَ^(١) لِي فِيهِ»^(٢).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها»^(٣).

(١) أي لا حاجة لي فيه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

وقد اختلف أهل العلم، هل وقعت هذه العلامة أم لا؟

فقل إن ذلك تحقق في عهد الصحابة بسبب الفتوحات وغنيمتهم لأموال الضرس والروم.

ثم قاض المال في زمن عمر بن عبد العزيز فكان الرجل يعرض صدقته فلا يجد من يقبلها حتى أن الرجل ليعرض ماله على من يراه محتاجاً فيقول له: لا إرب لي فيه أي لا حاجة لي فيه.



وقيل إن ذلك سيقع آخر الزمان وقد أشار النبي ﷺ بأن المال سيكون في زمن المهدي الذي يحثو المال حثواً، أي يجمع بكفيه الذهب والفضة، ويعيطه الناس دون عدد ولا حساب لكثرته ووفرته، وتخرج الأرض بركتها ويغتنى الناس للعموم البركة والخير حتى إن الأرض تخرج من بطنها أمثال الأسطوانات الذهب والفضة.

عن سعيد الجريري عن أبي نضرة قال: كنا جلوساً عند جابر رضي الله عنه فقال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عدداً»^(١) قلت أي سعيد الجريري - لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريان أنه عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لا^(٢).

(١) انظر ذكر المهدي علامه رقم (١٣١) في العلامات الصغرى.

(٢) رواه مسلم.

إخراج الأرض كنوزها

ومن كثرة المال واستفاضة في آخر الزمان، أن الأرض تكشف عن كنوزها المدفونة فيها، ويزهد الناس في المال لكثرتهم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تَمَيُّهُ^(١) الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطون من الذهب والفضة، فيجيء القائل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعو فلا يأخذون منه شيئاً»^(٢).

قال النووي رحمه الله: «ومعنى الحديث التشبيه، أي تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها. والأسطون - بضم الهمزة والطاء وهو جمع أسطوانة - وهي السارية والعمود، وشبهه بالأسطوان لعظمته وكثرته»^(٣) اهـ.



نماذج للأسطوانات (الأعمدة) القديمة

(١) أي تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها.

(٢) رواه مسلم.

(٣) شرح النووي على مسلم (٣ / ٢٥٤).

٨٩

٨٨

٨٧

ظهور المسخ^(١) - والخسف^(٢) - والقذف^(٣)

وهذه من العقوبات التي تقع على بعض الناس في آخر الزمان، وهي من علامات الساعة، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**في هذه الأمة خسف، ومسخ، وقذف**». فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: «**إذا ظهرت القيان والعارف**»^(٤).



و «**القيان**» جمع قَيْنَة وهي المرأة المغنية^(٥).

و «**العارف**» آلات اللهو والغناء ومفرده معرَف^(٦).

وكما سكت الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ظهرت المعاصي، وانتشرت، فاقتربت العقوبات.

عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «**يكون في آخر هذه الأمة خسف، ومسخ، وقذف**». قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا ظهر الخبث»^(٧).

(١) هو قلب الخنزير في هيء إلى هيء مثل ما عاقب الله ﷻ فريفاً في بني إسرائيل فمسخهم قردة وخنازير كما قال ﷻ (فما عتوا عفا الله عنهم فكنوا قروداً خمسين)، وقال (وجعل منهم القردة والخنازير).

(٢) انتفاخ الأرض وابتلاعها ما فوقها، وسيأتي في العلامات الكبرى صورة الخسف.

(٣) الرمي بحجارة من السماء كما وقع قوم شعيب لما عاقبهم الله ﷻ بحجارة نزلت من السماء وعاقب أبرهة وقومه لما جأقوا لهدم الكعبة فرماهم بحجارة من سجيل.

(٤) روى الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٣).

(٥) انظر لسان العرب (١٣ / ٢٥٠).

(٦) لسان العرب (٩ / ٢٤٤).

(٧) روى الترمذي وصححه التيخ الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٠٥٥).



منزل خسف به ليلاً ٢٠٠ فعم في باطن الأرض

وقد أخبر الرسول ﷺ أن وقوع الخسف والمسخ والقذف أيضاً في أنواع من أهل البدع المخالفين في العقيدة مثل: الزنادقة - وهم أهل النفاق الأكبر والإلحاد - والقدريّة - وهم المكذبون بتقدير الله ﷻ لمقادير وأفعال العباد -

فعن نافع قال: بينما نحن عند عبد الله بن عمر قعوداً، إذ جاء رجل، فقال: إن قلاتاً يقرأ عليك السلام - لرجل من أهل الشام - فقال عبد الله: بلغني أنه أحدث حدثاً^(١)، فإن كان كذلك، فلا تقرأن عليه مني السلام، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيكون في أمّتي مسخ وقذف، وهو في الزنديقية والقدريّة»^(٢).

وجاءت في أحاديث أخرى، أن خسفاً سيقع آخر الزمان بجيش يغزو البيت (الكعبة)، فيخسف الله بأوله وآخره.

فعن بقيقة امرأة الصعقاع بن أبي حدر، تقول: سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول: «إذا سمعتم بجيش قد خسف به قريباً، فقد أظلت الساعة»^(٣).

أي يخسف به قريباً من المدينة، وسيأتي تفصيل حال هذا الجيش^(٤).

وأخيراً.. لا شك أن هذه العقوبات تقع على أهل المعصية والساكتين عنها، فيحذر المسلم من ذلك.

(١) أي ابتدع بدعاً وضلالاً.

(٢) رواه أحمد وصححه أحمد هـ/ص.

(٣) رواه أحمد وصححه الألباني في المستدرج للصحيح رقم (١٧٥٥).

(٤) انظر التعليق رقم (١٢٢) من التعليقات الصغرى.

مطر لا تُكُنْ منه بيوت المدر

من علامات الساعة التي أخبر عنها النبي ﷺ، نزول مطر من السماء، لا تصمد أعمامه بيوت الطين والحجر، وإنما تصمد أعمامه الخيام المنيعة من وبر الإبل.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا، لا يكن^(١) منه بيوت المدر، ولا يكن^(٢) منه إلا بيوت الشعر»^(٣).



(١) أي لا يقي منه .

(٢) روى أحمد وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح وقال الشيوخ الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وكذا روى أبي حبان في صحيحه.

نزول المطر من السماء ولا تثبت الأرض شيئاً

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي ﷺ، نزول مطر عام من السماء، ولا تثبت الأرض شيئاً من النبات والثمار.

فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطراً عاماً، ولا تثبت الأرض شيئاً»^(١).

ولا شك أن هذا لذهاب بركة الأرض، كما قال ﷺ: «إن السنة^(٢) ليس بأن لا يكون فيها مطر، ولكن السنة أن يمطر الناس ولا تثبت الأرض»^(٣).



(١) رواه أحمد وأبو يعنى، وقال الهيثمي في الجمع: رجاله جميع ثقات.

(٢) أي الفحط والجذب.

(٣) رواه أحمد، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

فتنة تستنظف العرب



ومن علامات الساعة التي أخبر بها النبي ﷺ، وقوع فتنة عظيمة تصيب العرب؛ فيكثر فيهم القتل والهلاك.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تكون

فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف»^(١).

و «تستنظف العرب»: أي تستوعبهم وتشملهم هلاكاً، من استنظفت الشيء إذا أخذته كله.

و «قتلاها في النار»: لقتالهم على الدنيا، واتباعهم الشيطان والهوى، أي سيكونون بقتالهم هذا مستوجبين للعقاب، وهم إن ماتوا مسلمين موّخدين، لم يخلّدوا في النار وإن عوقبوا فيها.

والمراد بقتلاها: من قتل في تلك الفتنة فهو متعرّض للوعيد الشديد؛ لأنهم ما قصدوا بتلك المقاتلة إعلاء دين، أو دفع ظالم، أو إعانة محق، وإنما كان قصدهم التباغي والتشاجر؛ طمعاً في المال والملك.

و «اللسان»: أي وقعه، وطلعته، وتشجيعه على القتال، واذكاؤه له أشد من السيف ويدل عليه رواية: «وأشراف اللسان - أي إطلاقه وأطالته - فيها أشد من وقع السيف»^(٢).

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحديث فيه مقال.

(٢) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للفتاوي (١٥ / ٣٦٩).

٩٣ ٩٤ ٩٥

كلام الشجر - كلام الحجر نصرته للمسلمين - قتال المسلمين لليهود

وهذا القتال سيحدث آخر الزمان؛ فينتصر المسلمون؛ فينطق الشجر والحجر قائلاً: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي ورائي فاقته. قال الشجر والحجر يتعاضف مع المسلمين؛ تأييداً لهم، ونصرةً من الله ﷻ.



شجرة الغرقد الواردة في الحديث

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقته»^(١).

وكلام الشجر والحجر من أشراط الساعة، إلا شجرة الغرقد اليهودية لا تتكلم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم

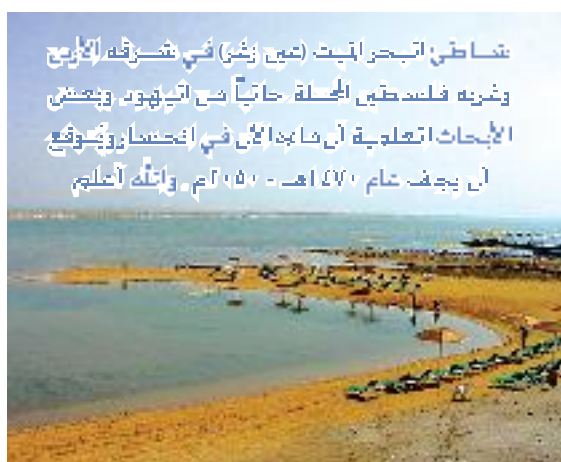
الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، تعال فاقته إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»^(٢).

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.



صورة أخرى لشجر الغرقد



وفي رواية: «لا تقوم الساعة
حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول
الحجر وراجه اليهودي: يا مسلم
هذا يهودي ورائي، فاقتله»^(١).

وتكلم الشجر والحجر حقيقة
لأن الله قادر على إنطاق الجمادات،
وهي من علامات قرب الساعة.

وعن نهيك بن صريم رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال: «لتقاتلن
المشركين؛ حتى يقاتل بقيتكم
الدجال على نهر الأردن، أنتم
شرقيه وهم غربيه».

قال نهيك بن صريم: «ولا أدري
أين الأردن يومئذ»^(٢).

والمقصود به، البحر الفاصل
بين فلسطين المحتلة، والأردن.

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الطبراني والبخاري، وفي إسناده محمد بن أبيان القرشي، وهو ضعيف.

٩٦

يَحْسِرُ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ



نهر الفرات

نهر الفرات معروف،
وهو كثير الماء، وقد أخبر
النبي ﷺ أن من علامات
الساعة أن يحسر الفرات،
ويتغير مجراه؛ فيستبين
للناس جبل من ذهب؛
فيقتلون عليه؛ فيقتل
أناس كثير.

وقد حذر رسول الله ﷺ
من حضره عن الأخذ منه؛ خشية الضنّة، أو وقوع المقاتلة بسببه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسِر
الفرات عن جبل من ذهب؛ يقتل الناس عليه؛ فيقتل من كل مائة تسعة
وتسعون، ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو»^(١).

وفي رواية: «فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً»^(٢).

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لا يزال الناس مختلفين أعناقهم في طلب
الدنيا. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوشك أن يحسر الفرات عن جبل من
ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لنن تركنا الناس

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

يأخذون منه ليذهب به كله، قال: فيقتلون عليه؛ فيُقتل من كل مائة تسعة وتسعون»^(١).

ومعنى انحساره: انكشافه، وهو جبل من ذهب حقيقي.

وقد يكون ذلك بسبب تحول مجراه، ويكون هذا الكنز، أو هذا الجبل من الذهب مطموراً بالتراب، وغير معروف، فإذا تحول مجرى الماء لسبب من الأسباب كشفه الله.

وعلى من حضره ألا يأخذ منه شيئاً خشية الفتنة وسفك الدماء، وهذه الفتنة لم تظهر بعد، والله أعلم بحدوثها متى يكون.

واليوم نقيم تركيا وسوريا سدوداً على نهر الفرات، وتقيم عنده

المصانع، مما أدى إلى قلة جريان الماء فيه، فقد يكون هذا مقدمات لظهور ذلك الجبل.

(١) رواه مسلم.

سد (أتاتورك) التركي على نهر الفرات



سد الفرات (الثورة)
السوري على نهر الفرات

٩٧

مجيء زمان يُخَيِّرُ الرجل فيه بين العجز والفجور



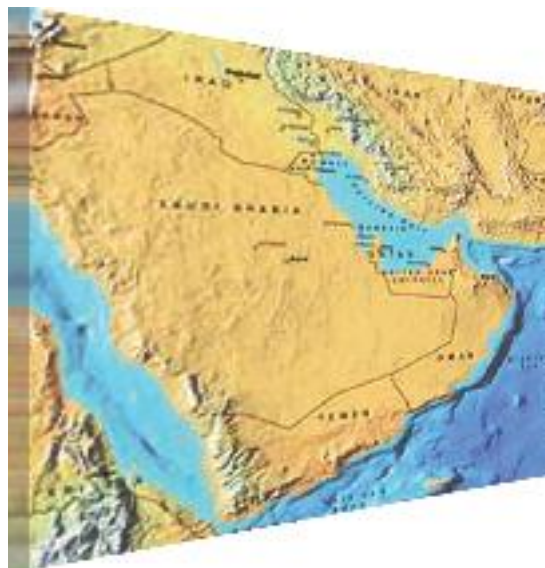
من علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، تخيير الرجل بين أن يضجر، أو أن يُترك ودُّتهم بالعجز والرجعية، وغيرها من الألفاظ غير التقدمية في عرف أهل الضاد، فنبه النبي ﷺ، ونصح أولئك على اختيار العجز، والابتعاد عن الفجور.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يُخَيِّرُ فيه الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك ذلك الزمان، فليختر العجز على الفجور»^(١)

وهذا الأمر ظاهر في زماننا؛ حيث إن من التزمت بحجابها من النساء - مثلاً - اتهمت بأنها عاجزة رجعية، أو من ترك المساهمة في الربا، أو تعاظمي الرشوة، أو متابعية القنوات الفاسدة، وصفه الناس بالرجعية والعجز عن التقدم؛ فأصبح الإنسان في المجتمع مخيَّرًا بين أن يضجر ويعصي، أو يوصف بالعجز والرجعية.

(١) قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى عن أبي هريرة، وبقيته رجاله ثقات، فالحديث في إسناده جهال.

عودة جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا



الناظر في جزيرة العرب،
يعلم أن الصحاري الجرداء
القاحلة، تبلغ ٧٠٪ من مساحتها،
فأخبرنا نبينا ﷺ أن من أشراط
وعلامات الساعة، أن تعود
جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا،
بعدها كانت قاحلة صحراء لا
تنبت.

فعن أبي هريرة ؓ أن رسول

الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض

العرب مروجًا وأنهارًا، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال
الطريق -أي يخاف أن يضيع الطريق- وحتى يكثر الهرج»، قالوا: وما الهرج يا
رسول الله؟ قال: «القتل»^(١).

وعنه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويبيض،
حتى يخرج الرجل بركة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه، وحتى تعود أرض
العرب مروجًا وأنهارًا»^(٢).

وعن معاذ بن جبل ؓ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك، فكان
يجمع الصلاة، فصلّى الظهر والعصر جميعًا، والمغرب والعشاء جميعًا، حتى

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه مسلم.

إذا كان يوماً آخر الصلاة، ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً ثم دخل، ثم خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعاً، ثم قال: «إنكم ستأتون غداً

إن شاء الله- عين تبوك، وأنكم لن تأتوها حتى يُضحى النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي»، فجئناها، وقد سبقنا إليها رجالان، والعين مثل الشراك^(١) تبض^(٢) بشيء من ماء، فسألتهما رسول الله ﷺ: «هل مسستما



من مائها شيئاً؟ قالوا: نعم؛ فسبهما النبي ﷺ، وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء، وغسل رسول الله ﷺ فيه يده ووجهه، ثم أعاده فيها؛ فجرت العين بماء منهمر غزير حتى استقى الناس، ثم قال ﷺ: «يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة، أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا»^(٣) أي عُمراناً وبساتين.

وقد أشار بعض العلماء أن الزحف الجليدي يتقدم الآن باتجاه جزيرة العرب، والذي يحمل معه الثلوج والأمطار، التي تكون عادة سبباً في إنبات الزرع وكثرة الخيرات، والله ﷻ قادر على أن يُحيل صحراء العرب إلى جنات وأنهاراً، وسهولاً فيحاء، وظلال ممدودة، وهذه العلامة، لم تظهر بعد، لكن كل آت قريب.

(١) الشراك: سير النعل، والمعنى ماء قليل.

(٢) تبض: تميل سبباً قليلاً، ههنا ههنا.

(٣) رواه مسلم.

وأما قوله ﷺ على تبوك: «يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد مُلئ جنائناً» فهذا واقع اليوم من خلال المشاريع الزراعية الكبرى الواقعة في تبوك على مسافات شاسعة من الأراضي.



تبوك اليوم



صورة توضح مشاريع الزراعة والبساتين المقامة في تبوك اليوم

٩٩ ١٠٠ ١٠١

ظهور فتنة الأحلاس - ظهور فتنة السراء - ظهور فتنة الذهباء

أخبر ﷺ أنه لن تقوم الساعة حتى يسبقها فتن ثلاث.

فمن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ، فذكر الفتن، فأكثر في ذكرها، حتى ذكر فتنة الأحلاس. فقال قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأحلاس؟ قال: «هي هَرَبٌ وحرب، ثم فتنة السراء، دخلها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه متي، وليس متي، وإنما أوليائي المتقون. ثم يصطليح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الذهباء، لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمته، فإذا قيل: انقضت تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، حتى يصير الناس إلى فسطاطين - أي قسمين - فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه، أو من غده»^(١).

و«الأحلاس»: جمع جلس، وهو الكساء الذي فوق ظهر البعير تحت الرّجل الخشبي، وهذا الكساء ملازم للبعير دوماً، فهي فتنة ملازمة للناس، لا تكاد تفارقهم، وهي سوداء مظلمة مثل المجلس.

«هَرَبٌ»: بفتح حاءين، أي يضر بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة والمحاربة.

«وحرب»: نهب مال الإنسان وأهله، وتركه لا شيء له.

(١) روه أبو داود وصححه الألباني في المسند الصحيح رقم (٩٧٢).

«ثم فتنة السراء»: أي النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية؛ فيفتن بعض الناس ويتمادى في العصيان.

«دخانها»: يعني ظهورها واثارتها، شبهها بالدخان المرتفع من النار إذا أُلقي عليها حطبٌ رطبٌ فكثُر دخانها.

«من تحت قدمي رجل من أهل بيتي»: أي من آل بيت النبي ﷺ، تنبيه على أنه هو الذي يسعى في إثارتها أو أنه يملك أمرها.

«يزعم أنه متي»: أي هو متي في النسب، لكنه ليس متي في فعله الشنيع، فأنا بريء من فعله، وإن كان من أهل بيتي، وهو ليس من أوليائي، إنما أوليائي المتقون، وهذا الرجل هو الباعث على إقامة تلك الفتنة.

«وليس متي»: أي ليس من أخلائي لأنه يهيج الفتنة، ومثل ذلك قوله ﷺ لنوح لما قال: ﴿إِنِّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾^(١)، فقال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(٢).

«ثم يصطلح الناس على رجل»: أي يجتمعون على بيعته رجل.

«كورك»: الورك هو ما فوق الضخذ.

«على ضلع»: وهو مضره ضلوع وأضلاع، والضلع هو عظم الصدر.

والمعنى: أن شأن الناس مع هذا الرجل لا يستقر، لأن الورك ثقيل، والضلع (عظم الصدر) صغير ضعيف، فيكون الناس قد اصطلحوا بعد اختلافهم على رجل غير خليق للملك، قليل العلم خفيف الرأي، لا يقوم به نظام، ولا استقامة أمور.

(١) هود: ٥٥

(٢) هود: ٤٦

«فتنة الذهباء»: أي الفتنة السوداء العظماء والطاعة العمياء .

«إلا لطمته لطمته»: أي لا تترك أحد من الناس إلا أصابته بمحنة أو بلاء، واللطم هو الضرب على الوجه، والمعنى: أن أثر فتنة الذهباء يعم كل الناس .

«فإذا قيل انقضت»: أي إذا توهم الناس أن تلك الفتنة انتهت،

«تمادت»: أي زادت وتعمدت.

«يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً»: أي يصبح محرماً لدم أخيه غير معتد على عرضه وماله، ويمسي مستحلاً لذلك معتدياً عليه، وقد تقدم شرح ذلك مفصلاً^(١).

«إلى فسطاطين»: أي فرقتين، وقيل: مدينتين، والفسطاط الخيمة.

«فسطاط إيمان لا نفاق فيه»: أي إيمان خالص صاف.

«وفسطاط نفاق لا إيمان فيه» أي فيه أعمال المنافقين من الكذب والخيانة ونقض العهد وأمثال ذلك.

«فانتظروا الدجال»: أي ظهوره.

وهذه الفتن لم تظهر بعد والله أعلم، ونسأل الله أن يكفيننا شرّها.

(١) انظر التعليق رقم (٥١).

١٠٢

مجيء زمان السجدة فيه تعدل الدنيا وما فيها



وهذا يقع في زمن عيسى
بن مريم عليه السلام بعد ما ينزل
في آخر الزمان، وزمانه عليه السلام
زمان فاضل، والعبادات
فاضلة، والعبادات تتفاضل في
أجرها وثوابها، بحسب تفاضل
شرف ومنزلة الزمان والمكان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن
ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع
الجزية^(١)، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً
من الدنيا وما فيها».

ثم قال أبو هريرة وأقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ
مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (٢) (٣).

(١) يعني لا يقبل من أحد إلا أن يكون على دين الإسلام، ولا يقبل أن يبقى النصارى على دينهم حتى لو دفعوا
الجزية.

(٢) النساء: ١٥٩

(٣) رواه البخاري ومسلم.

ومعنى قوله: «حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»، أن الناس تكثروا رغبتهم في الصلاة وسائر الطاعات؛ لزهدهم في الدنيا، وقصر آمالهم، ويقينهم بقرب القيامة، وقلّة رغبتهم في الدنيا لعدم الحاجة إليها. قال القاضي عياض: «معناه، أن أجرها خير لمصلحتها من صدقته بالدنيا وما فيها؛ لضياع المال حينئذ وقلّة الشح، وقلّة الحاجة إليه للنفقة في الجهاد، والسجدة هي السجدة بعينها، أو تكون عبارة عن الصلاة. والله أعلم»^(١).

١٠٣

انتفاخ الأهلة

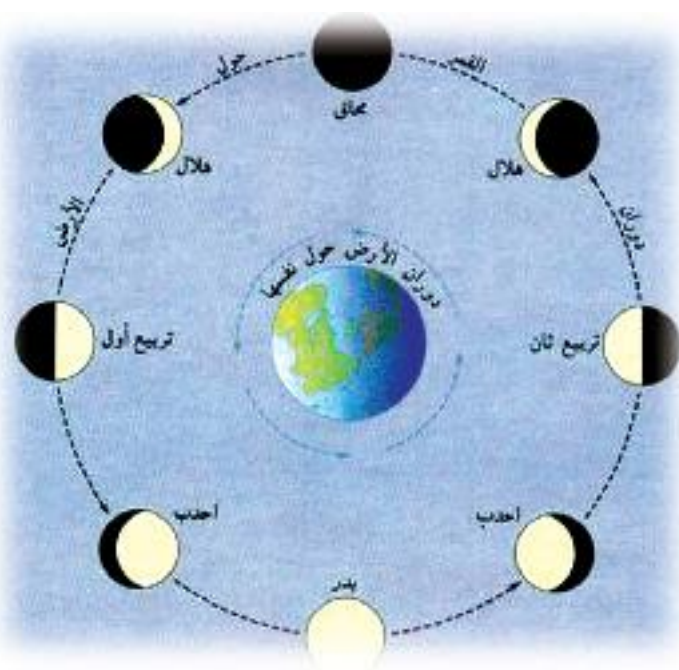
الأهلة جمع هلال، وهو القمر في أول طلوعه بداية الشهر، فإنه يبدأ صغيراً أول ليلة من الشهر الهجري، ثم يكبر بالتدرج إلى انتصاف الشهر، ثم يتناقص مرة أخرى إلى آخر الشهر.

ومن علامات الساعة، انتفاخ الأهلة، وهو أن يرى الناس الهلال من أول الشهر كبيراً عن المعتاد، فيروونه أول ليلة، كأنه ابن ليلتين.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة، وأن يرى الهلال ليلة فيقال لليلتين»^(٢). والظن أن هذه العلامة لم تظهر والله أعلم.

(١) شرح مسلم للنووي (٢ / ١٩).

(٢) رواه الطبراني وله طرق وهو أحد كثرة الحديث له طرق، قال السخاوي في القاصد وبعضها يتقوى ببعض.



اطوار القمر من بداية
إلى نهاية الشهر العربي



اطوار القمر خلال أحد الشهور الفرجية

مجيء زمان لا يبقى أحد إلا لحق بالشام



الشام اسم يطلق اليوم على بلاد سوريا وما حولها (لبنان والأردن وفلسطين)، والشام هي أرض المنشر والمحشر، وهي مهبط كثير من الرسالات، والشام وأهلها لهم قدر ومزية، قال ﷺ: «إذا قُصد أهل الشام فلا خير فيكم، لا

تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»^(١).

لذا يوصي النبي ﷺ بسكنى الشام؛ لأنه قبل قيام الساعة ستكون الشام معقل المسلمين وسكانهم. فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن قسطنطين يوم الملحمة بالغوطة، إلى جانب مدينة، يقال لها دمشق من خير مدائن الشام»^(٢).

والقسطنطين في الأصل الخيمة، والمقصود هنا موقع المسلمين، ومكان اجتماعهم يوم الملحمة، أي المعركة الكبرى بين المسلمين والنصارى.

«بالغوطة» وهو اليوم تسمى غوطة دمشق، ودمشق مدينة معروفة، وهي عاصمة سوريا اليوم.

(١) رواه الترمذي من حديث معاوية بن قرعة عن أبيه، وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

(٢) رواه أحمد وأبو داود في السنن وصححه الألباني في صحيح أبي داود.



الغوطة

والمحمّة المذكورة في

الحديث تكون قبل المهدي، أو

في زمنه، أو في زمن آخر، وقد

حدث النبي ﷺ على سكنى الشام؛

وذلك لكونها أرض المحشر، وأنها

فسطاط المؤمنين، فقد استشار

أحد الأصحاب رسول الله ﷺ إلى أي

البلدان يهاجر ويسكن؛ فأشار عليه بالشام.

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول

الله أين تأمرني؟ قال «ها هنا، وتحا بيده نحو الشام»^(١). وقبل

قيام الساعة، سيهاجر أغلبية المؤمنين إليها، ولا يبقى أحد منهم إلا لحق بالشام.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «يأتي زمان لا يبقى فيه مؤمن إلا لحق بالشام»^(٢).



صور متنوعة لغوطة دمشق

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم.

(٢) رواه أبي أبي هيب موقوفاً، ولا يصح مرفوعاً، وهذا الأثر لا يقال من قبل من رأي فيه حكم الرفع، ولا بأس بإسناده موقوفاً.

١٠٦ ١٠٥

الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم - فتح القسطنطينية -

تاريخ المسلمين والروم النصاري حافل بالأحداث، ففيه السلم والحرب، والهدنة والقتال، والمسلمون اليوم مع الروم حالهم غير مستقر، بل يتقلبون ما بين سلم وحرب، وقد أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة: وقوع حرب كبرى بين المسلمين والروم، وذلك قبل ظهور المهدي، سماها النبي ﷺ الملحمة الكبرى، حيث ينتصر فيها المسلمون، ثم يتوجهون إلى فتح القسطنطينية، فيفتحونها، ثم يظهر الدجال.



فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»^(١).



صور للقسطنطينية (استانبول)



صورة للجسر الواصل بين قارتي آسيا وأوروبا الرابط بين طرفي مدينة القسطنطينية (استانبول)

(١) روى أبو داود والترمذي وحسنه الألباني في صحيح أبي داود وقد نُعزِد به عبد الرحمن بن ثابت عن أبيه عن مكحول، وأورد الذهبى هذا عن

وقال النبي ﷺ: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتعززون أنتم وهم عدواً من ورائكم»^(١) فتصبرون وتعتمون، وتسلمون، ثم ترجعون، حتى تنزلوا بمنزج ذي تكول^(٢) فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب، فيقول: غلب الصليب؛ فيغضب رجل من المسلمين؛ فيدقه؛ فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحة، وزاد بعضهم: فيثور المسلمون إلى أسلحتهم، فيغتسلون؛ فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة»^(٣).

وفي صحيح مسلم تفصيل لهذه الواقعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابق (وهذا موضع قرب حلب في بلاد الشام، فيكون هناك موضع الملحة) فيخرج له جيش من المدينة»^(٤) من المسلمين من خيار الأرض يومئذ، فإذا تصافوا أمام بعض، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا قتلتهم (وهذا يدل أنه وقعت حروب سابقة بين المسلمين والروم، وانتصر المسلمون، وسبوا من الروم، وأسلم السبي وجاء يجاهد). فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا؛ فيقاتلونهم؛ فيهزم ثلث (أي: من جيش المسلمين) لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث (أي: من المسلمين) أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث (يعني الثلث الأخير يفتح البلاد ويغنم) لا يفتنون أبداً، فيفتحون قسطنطينية، وبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح (أي الدجال) قد خلقكم في أهليكم (أي يريد إفزاعهم وتخويفهم)؛ فيخرجون (أي يتوجهون إلى

(١) أي من خلفكم، اختلف التراح قديماً وحديثاً في المراد بهذا العدو.

(٢) أي بكان من رضع، ولم تجد تحداً من أهل العلم من حدّد المكان بالضبط، ويظهر أنه مرجح دابق، كما جاء في حديث آخر وهو قوله ﷺ (أي تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق).

(٣) رواه أبو داود بسند صحيح.

(٤) يعني حديثه معتق.

الدجال)، وذلك باطل (أي يكون كلام الشيطان هذا باطلاً)، فإذا جاءوا الشام خرج (أي المسيح الدجال).

وفي رواية: «فبينما هم يُعدون لقتال الدجال، بعد أن قاتلوا الروم، وما استطاعوا أن يقتسموا الغنائم ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم...»^(١).

تفصيل الفروقة برواية أخرى:

قال ﷺ: «إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراث ولا يُقرح غنيمة، ثم قال بيده هكذا ونحاهما نحو الشام، فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام (قال ابن مسعود: الروم). وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة^(٢)، فيشترط المسلمون شرطاً للموت لا ترجع إلا غالبية، فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل. فيضيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتضئ الشرطية، ثم يشترط المسلمون شرطاً للموت لا ترجع إلا غالبية، فيقتلون حتى يُسَووا، فيضيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتضئ الشرطية، فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام (أي يجتمع أهل الإسلام من الأماكن المختلفة). فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة -إما قال: لا يرى مثلها وإما قال: لم يرى مثلها-، حتى إن الطائر ليمر بجناياتهم فما يخلضهم حتى يخر ميتاً، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يُقرح؟ أو أي ميراث يُقسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ: إن الدجال قد خلفكم في ذرايعكم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة،

(١) رواه مسلم.

(٢) أي رجوع هديد الروم بسبب هذه القتال.

قال ﷺ: إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ -أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ-»^(١).



ومجمع الجيش الإسلامي للملحمة الكبرى يومئذ مدينة دمشق في الغوطة وهم خير جيش على ظهر الأرض آنذاك ينصرهم الله ﷻ على الروم.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام».

وفي رواية قال سمعت النبي ﷺ يقول: «يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ»^(٢).

وفتح القسطنطينية على المسلمين بدون قتال وسلاحهم يومئذ التكبير والتهليل وبقيادة المهدي.

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سمعتهم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر»؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا، فلم يقاتلوا

(١) رواه أحمد ومسلم.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والحاكم، وقاله صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وأقره المنذري.

بسلّاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله، والله أكبر فيسقط أحد جانبيها - قال ثور بن يزيد: لا أعلمه إلا قال: الذي في البحر - ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيخرج فيدخلونها فيغنمون. فبينما هم يقتسمون الغنائم، إذا جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون»^(١).

قال النووي: «قال القاضي: كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم (من بني إسحاق)».

قال بعضهم: «المعروف المحفوظ: (من بني إسماعيل)، وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه؛ لأنه إنما أراد العرب، وهذه المدينة هي القسطنطينية»^(٢).

ومما يدل على أنه إنما أراد العرب - وهم بنو إسماعيل - ما جاء في حديث ذي مخمر رضي الله عنه: أن الروم يقولون لصاحبهم: كفيّاك حدّ العرب، ثم يغدرون ويجمعون للملحمة، فدل هذا على أن الملحمة تكون بين العرب وبين الروم، وظواهر أحاديث هذا الباب تدل على ذلك أيضاً، والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى هم الذين يضتحون القسطنطينية.

ويدل على ذلك أيضاً قوله رضي الله عنه في حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه: «ثم يخرج إليهم روفة المسلمين أهل الحجاز»، فدل على أنهم بنو إسماعيل لا بنو إسحاق، والله أعلم^(٣).

(١) رواه مسلم.

(٢) انظر تحاف الجماعة بما جاء في القرآن والأحاديث وأثرها في الساحة لتشيخ حمود الفتويحي (١ / ٤١).

١٠٧ ١٠٨

أن لا يُقسم الميراث - أن لا يفرح الناس بغنيمة

وهاتان علامتان تقعان آخر الزمان لما يكثر القتل والقتال، وتشتد الحروب مع النصارى.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة» ثم قال بيده هكذا - ونحاهها نحو الشام.

وقد تقدم توضيح ذلك في العلامة السابقة.

١٠٩

عودة الناس إلى الأسلحة والمركوبات القديمة



وقد تقدم ذلك في العلامة قبل السابقة، قال ﷺ:
 «فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس
 هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ:
 أن الدجال قد خلصهم في ذرايعكم،
 فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون،
 فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال ﷺ: إني
 لأعرف أسمائهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم،
 هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ - أو من
 خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ»^(١).

(١) رواه مسلم.

١١٠ ١١١

عمران بيت المقدس - وخراب المدينة وخلوها من السكان والزائرين

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عمران بيت المقدس: خراب يثرب، وخراب يثرب: خروج الملحمة، وخروج الملحمة: فتح قسطنطينية، وفتح القسطنطينية: خروج الدجال» ثم ضرب معاذ بن جبل بيده على فخذه الذي حدثه -أو منكبه- ثم قال: إن هذا لحق، كما أنك قاعد هاهنا ^(١).

ومعنى خراب يثرب وهي المدينة النبوية، فراغها من السكان والزائرين.

وفي رواية، أن رسول الله ﷺ قال: «الملحمة الكبرى، وفتح القسطنطينية، وخروج الدجال: في سبعة أشهر» ^(٢).



بيت المقدس



المسجد النبوي

وهذه الأحداث التي ذكرها النبي ﷺ في هذا الحديث مرتب وقوع بعضها على بعض، فعمران بيت المقدس يعني عمران القدس وتوسيعها بكثرة مبانيها،

(١) رواه أبو داود وهو حديث حسن، وقد تقدم.

(٢) رواه الترمذي بسند ضعيف.

واقبال الناس على سكنائها، يتبعه خراب يثرب وهي المدينة النبوية، ورغبة الناس عن سكنائها، وتوقف التوسع في مبانيها، وهذا واقع اليوم في المدينة النبوية فالناس ينقصون فيها ولا يزدون، والكثير ينتقلون منها إلى غيرها من المدن.

وفي الحديث قال: «لَتُتْرَكَنَّ الْمَدِينَةُ عَلَى أَحْسَنِّ مَا كَانَتْ حَتَّى يَدْخُلَ الْكَلْبُ أَوْ الذَّنْبُ فِيغْذِي (أي يبول) عَلَى بَعْضِ سُورِي الْمَسْجِدِ أَوْ عَلَى الْمَنْبَرِ». فقالوا: يا رسول الله فلمن تكون الثمار ذلك الزمان؟ قال: «لِلْعَوَالِقِ: الطير والسباع»^(١).

ويحتمل عمارة بيت المقدس نزول الخلافة فيه آخر الزمان، كما جاء في حديث عبد الله بن حوالة الأزدي قال: بعثنا رسول الله ﷺ لنغنم على أقدامنا فرجعنا فلم نغنم شيئاً وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال: «اللهم لا تكلمهم إني فأضعف عنهم ولا تكلمهم إني أنقصهم فيعجزوا عنها ولا تكلمهم إني الناس فيستأثروا عليهم». ثم وضع يده على رأسي -أو قال: على هامتي- ثم قال: «يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايل والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك»^(٢).

وقوله في الحديث «وخراب يثرب خروج الملحمة» الملحمة هي المعركة الكبيرة بين المسلمين والروم النصارى التي يكثر فيها القتل، وسميت بالملحمة لعظم القتل فيها، وبعد الملحمة فتح القسطنطينية، وهي استانبول إحدى كبرى مدن تركيا اليوم، ثم يلي ذلك خروج الدجال.

(١) رواه مالك في الموطأ بهذا اللفظ، والحديث في الصحيحين، نون ذكر الكلب أو الذئب، وذكر الكلب منكر.

(٢) سيأتي تفصيله في العلامة رقم (١١١).

(٣) رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

نفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد

وهذه العلامة من علامات الساعة مكملة لما قبلها من الخبر عن خراب
المدينة وخلوها من السكان.

والمدينة عميرت وازدهرت، بعدما هاجر إليها النبي ﷺ، ومرت السنين
والناس يتزايدون سكنى فيها، وأعمارا لها، وأخبر النبي ﷺ أن من علامات
الساعة أن يرغب الناس عن سكنى المدينة.



المدينة المنورة

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم إلى الرخاء هلم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلط الله فيها خيراً منه. ألا إن المدينة كالكير تُخرج الخبيث. لا تقوم الساعة حتى تنفض المدينة شرارها كما ينفض الكير خبث الحديد»^(١).

وروي عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - أنه خرج من المدينة فالتفت إلى مزاحم موله فقال: «يا مزاحم أتحشى أن تكون ممن نفضت المدينة؟».

ولا يعني أن من سكن المدينة ثم انتقل عنها وفارقها أنه من شرار الناس وخبثتهم، كلا، فقد انتقل عن المدينة صحابة، أخیار، وتحولوا منها إلى غيرها من أجل الجهاد والدعوة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العولاء»^(٢).

المعنى: أن الناس يتركون المدينة ويخرجون منها مع إمكان العيش فيها، فثمارها حسنة، وعيشها طيب، ولكن يقع من الضنن والشدة ما يجعل الناس يفارقونها، وينتقلون إلى غيرها شيئاً فشيئاً، حتى لا يبقى فيها أحد من الناس، بل تصبح بيوتاً وطرقاً ومساجد خاوية، وتطوف في مساجدها وتعدّي فيها أي تبول، لا يمنعها من ذلك مانع تخلق المكان من الناس.

(العولاء) هي: الطير والسباع

(١) رواه مسلم

(٢) متفق عليه.

زوال الجبال من أماكنها

خلق الله ﷻ الجبال ثابتة وهي رواسي للأرض، وقد أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة زوال الجبال من أماكنها، فإما أن يكون هذا زوالاً حقيقياً بخسف أو صواعق، أو زوالاً بفعل الناس، من كثرة البناء، وتسوية الجبال، كما يقع ذلك اليوم في عدد من البلدان بالأرض.

أو يكون بتهدم الجبال، وكثرة الانهيارات الصخرية، كما وقع ذلك مراراً



صورة من صور التسوية بفعل الإنسان



أمثلة على الانهيارات الجبلية الطبيعية

وعن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها وتروى الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها»^(١).

(١) رواه الطبراني وصححه الألباني في المستدرج للصحيح رقم (٢٩١).

خروج رجل من قحطان يُطِيعه الناس



توزيع قبائل الجزيرة العربية حالياً

من علامات الساعة في آخر الزمان خروج رجل من قحطان وهي قبيلة عربية معروفة تدين له الناس بالطاعة وتجتمع عليه الكلمة وذلك عند تغير الزمان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»^(١).

والمراد بقوله «يسوق الناس بعصاه»: كناية عن استقامة الناس وانقيادهم إليه واتفاقهم عليه وليس المقصود استعماله للعصا وإنما ضرب بها مثلاً لظاعتهم له واستيلائه عليهم إلا أن في ذكرها دليلاً على خشونته عليهم وعنفه بهم.

والذي يظهر أن هذا الرجل صالح لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال فيه «ورجل من قحطان كلهم صالح»^(٢).

وكونه من قحطان أي من الأحرار فهو غير الرجل الذي سيظهر أيضاً واسمه جهجاه، لأن جهجاه من الموالي.

(١) متفق عليه

(٢) رواه أبو نعيم في المعاني، وقال الحافظ في التلخيص (٢١١ / ١) «إسناده جيد».

١١٥

خروج رجل يقال له الجهجاه

يخرج في آخر الزمان رجال يكون لهم صولة وجولة بين الناس، ذكر النبي ﷺ بعضهم باسمه أو بوصفه من هؤلاء رجل يقال له الجهجاه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تذهب الليالي والأيام حتى يملكك رجل من الموالي، يقال له: الجهجاه» وفي نسخة: الجَّهَجْل ^(١).

قال الحافظ في الفتح: وأصل الجهجاه الصباح

١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩

تَكْلُمُ السَّبَاعِ وَالْجُمَادَاتِ - تَكْلُمُ طَرَفِ السَّوْطِ - تَكْلُمُ شَرَاكِ النُّعْلِ - إخبار فخذ الرجل بأخبار أهله

أخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة أن تتكلم السباع والوحوش، ويتكلم طرف السوط وشراك النعل، وفخذ الرجل ^(٢).

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة حتى تُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ، وحتى: تَكْلُمَ الرَّجُلُ فُذْيَهُ سَوْطَهُ، وشراك نعله، وتخبره فخذُه بما أحدث أهله بعده» ^(١).

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي وقال حسن غريب وصححه ابن حبان والحاكم.

«حتى تكلم السباع»: أي سباع الوحش كالأسد والذئب وكل حيوان مفترس.
 «الإنس»: الإنسان عموماً سواء كان مؤمناً أو كافراً.



«عذبة سوطه»: أي طرف سوطه،
 والسوط: هو الذي يُجَلَد به.

«شراك نعله»: أحد سيور النعل
 التي يربط بها الحذاء

فالعلامتان - أن يكلم الرجل عذبة
 سوطه وتخبره فخذيه بما أحدث أهله بعده - هما علامتان لما تحدثا بعد والله
 أعلم لكنه كائن وسيحدث ما دام أن المخبر رسول الله ﷺ عن ربه جل وعلا.
 وقد ذكر بعض الباحثين أن المقصود بتكلم طرف السوط وشراك النعل
 والضخذ ما اخترع في عصرنا من وسائل اتصال حديثة من هواتف متنقلة،
 ورسائل تنصت، تنقل أذق الأصوات وأخفضها.
 وقيل إن ذلك على ظاهره، وأنها علامات على ظاهرها بأن يتكلم السوط
 وشراك النعل والضخذ، كلاماً حقيقياً... والله أعلم.

أما عن كلام السباع فقد كَذَّبَ زمن النبي ﷺ:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «بينما أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم
 له فحداً عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابي فاستنقذها منه
 وهجهجه فعانده الذئب يمشي، ثم أقعى مستدفراً بذنبه يخاطبه، فقال
 الذئب: أخذت رزقاً رزقنيه الله؟ قال الراعي: وأعجباً من ذئب مستدفر بذنبه
 يخاطبني؟ فقال الذئب: والله إنك لتترك أعجب من ذلك؟ قال الراعي: وما



أعجب من ذلك؟ قال الذئب: رسول الله ﷺ في النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن أنباء ما قد سبق وما يكون بعد ذلك، فتعق الأعرابي بغنمه حتى الجأها إلى بعض المدينت، ثم مشى إلى النبي ﷺ حتى ضرب عليه باب، فلما صلى النبي ﷺ قال: «أين الأعرابي صاحب الغنم؟» فقام الأعرابي، فقال له النبي ﷺ: «حدث

الناس بما سمعت وبما رأيت» فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه! فقال النبي ﷺ عند ذلك: «صدق، آيات تكون قبل الساعة، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده»^(١).

وكذلك كلام البقر قد وقع:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها، التفتت إليه البقرة، فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني خلقت للحرث! فقال الناس: سبحان الله! تعجبا وفرحا أبصرة تكلم؟ فقال رسول الله ﷺ: فإني أؤمن به، وأبو بكر وعمر»^(٢).

وكلام السباع والوحش النوارذ في الحديث هو كلام حقيقي على ظاهره، والله تعالى أعلم، وهو ﷻ القائل ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١﴾.

(١) رواه أحمد قال أبي كثير في البدايت والنهايت (٩ / ١٥٩) وهذا على شرط أهل السنن ولم يخرجه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) فاطر: ١.

١٢٠ ١٢١

لا تقوم الساعة حتى يُذَرَسَ^(١) الإسلام - رفع القرآن من المصاحف والصدور

من علامات قرب قيام الساعة، أن يندرس الإسلام وتُمحى تعاليمه ومظاهره بسبب الفتن والمعاصي والجهل فلا يبقى في الناس صيام ولا صلاة ويرفع القرآن من صدور الناس فلا يبقى في الأرض منه آية، ويشيع الجهل في الناس حتى يقول الشيخ الكبير والعجوز: أدركنا أباننا على هذه الكلمة لا إله إلا الله، فنحن نقولها.

عن حذيفة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يُذَرَسُ الإسلام كما يُذَرَسُ وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسيك ولا صدقة، ويُشترى على كتاب الله في ليلة، فلا يَبْقَى في الأرض منه آية، وتَبْقَى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا أباننا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها».

ولما حدث حذيفة رضي الله عنه، بهذا الحديث، تعجب الناس حوله، فقال صلت بن زفر الراوي عنه: يا حذيفة فما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صيام ولا صدقة ولا نسيك؟ فأعرض عنه حذيفة، فرددها عليه ثلاثاً، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلت تجيبهم من النار^(٢).

«يُذَرَسُ»: أي يزول ويمحى فلا يبقى منه شيء، والمعنى تزول من بين الناس شعائره الظاهرة

(١) معناه يُمحى ويُزول، وقد نُكِّطَ يُذَرَسُ، بمنح الياء وضمتها.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الْمُسْنَدِ وَقَالَ أَبُو صِيرٍ فِي مَصْبَاحِ الزَّجَلِ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ رَجَّاهُ ثِقَاتُهُ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ عَلَى قُرْطُ مَسْلُومٍ.



نمُودَجْ لَانْمِشْتِه قَدِيمِه فِیْهَا وَشْتِی وَنَحْطِیط
بِزُولِ مَعَ کَثْرَةِ الْاِسْتِعْمَالِ

«وَشْتِی الثَّوْبِ»: أَيْ النَّقْشُ
وَالزَّخَارِفُ الَّتِي تُرْسَمُ عَلَى الثَّوْبِ
نَ قَتَزُولَ مَعَ کَثْرَةِ الْاِسْتِعْمَالِ
وَالغَسْلِ.

«يُسْرَى عَلَى الْقُرْآنِ»: أَيْ يَرْفَعُ
الْقُرْآنَ مِنَ الصُّدُورِ وَالْمَصَاحِفِ،
فَمَا يَهْمِلُهُ النَّاسُ وَلَا يَتَكُونُهُ، وَلَا
يَتَعَبَّدُونَ بِهِ.

وهذه العلامة لم تظهر بعد
فالدِّينُ الْإِسْلَامِي إِلَى عَدِّ وَانْتِشَارِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.



١٢٢

جيش يغزو البيت يُخسف بأوله وآخره



أخبر النبي ﷺ أن جيشاً سيغزو البيت الحرام يطلب رجلاً من قريش للوقعة به وهو المهدي فيخسف الله ﷻ به جميع الجيش بأوله وآخره، والجيش من أمة النبي ﷺ وبيعثون على نياتهم.

فعن عبيد الله ابن

القطيطي قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة، وعبد الله بن صفوان وأنا معهما على أم سلمة، فسألاها عن الجيش الذي يخسف به؟ - وذلك في أيام عبد الله بن الزبير لما كان في حربه مع الحجاج بن يوسف، وكان ابن الزبير متحصناً بالبيت الحرام بمكة، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «يعود عائد بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببداه من الأرض خسف بهم». فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارهاً؟ قال: «يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على ذبته»^(١).

وفي رواية: أن النبي ﷺ ذكر الجيش الذي يخسف بهم، فقالت أم سلمة: لعل فيهم المكره؟ قال: «إنهم يبعثون على نياتهم»^(٢).

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي.

أما بعثهم على نياتهم فالأن فيهم المكره ومنهم المتابع ومنهم صاحب السوق
وسبب إهلاك الجميع لشؤم صحبة الأشرار لأن البلاء يعم بحكم المصاحبة
ويحاسب كل واحد منهم يوم القيامة بحسب قصده ونيتة.

وفي الحديث تحذير من صحبة الأشرار ومرافقتهم، فإنه يدل على أن من
كثر سواد قوم في المعصية مختاراً أن العقوبة تكزله معهم.

والحديث يدل على أن الله يخسف بهم قبل أن يصلوا إلى الكعبة.

ومن سياق الروايات يُفهم أن هذا الجيش الذي يغزو البيت لعائذ بالبيت هو
المهدي محمد بن عبد الله فيحميه الله ﷻ ويخسف بهذا الجيش كرامته له.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «عُثِرَ رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا:
يا رسول الله، صنعت شيئاً في منامك، لم تكن تفعله؟ فقال: «العجب أن ناساً
من أمّتي يؤمنون هذا البيت لرجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا
بالبيداء خسف بهم»، فقلنا: يا رسول الله، إن الطريق قد تجمع الناس، فقال:
«نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون
مصادر شتى، يبعثهم الله عز وجل على نياتهم»^(١).

وفي رواية، قالت: قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء
من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم». قالت: قلت: يا رسول الله، كيف يخسف
بأولهم وآخرهم، وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: «يخسف بأولهم
وآخرهم، ويبعثون على نياتهم»^(٢).

وسياتي تفصيل الكلام عن المهدي والأحداث الواقعة معه^(٣).

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) انظر التعليق رقم (١٣١) من التعليقات الصغرى.

١٢٣

ترك الحج لبيت الله الحرام

من أحداث آخر الزمان ما يقع من فتن، وصِدِّ عن الدين، فيأتي على الكعبة زمان يتعطل عنها الحج والعمرة

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَاجَّ الْبَيْتُ**»^(١).

ولكن هذه العلامة ستأخر جدًا، لأنه بعد يأجوج ومأجوج يستمر الحج،

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لَيَحْجُنَّ هَذَا الْبَيْتُ، وَلَيُفْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ**»^(٢).

وقد يكون المراد بـ «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَاجَّ الْبَيْتُ**» أن الحج ينقطع عن

البيت الحرام مُدَّةً لحروب أو غيرها، ثم يعود الحج مرة أخرى.

أو أن المعنى: أن يمنع أقوام من الحج إلى البيت الحرام، واللح أعلم.



ملايين الحجاج يتوافدون سنوياً على بيت الله الحرام في هذا الزمان

(١) روه أبو يعنى وأبي حبان، والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) روه البخاري.

١٢٤

عودة بعض قبائل العرب لعبادة الأصنام



كانت جزيرة العرب في شرك وعبادة أصنام،
فمَنَّ الله ﷻ نبيه ﷺ وأيده بجنده، حتى حطم
الأصنام، ووطد الملك العلام جل جلاله.

لكن مع اقتراب الساعة، وابتعاد الناس عن الدين
وزهدهم في العلم، يعود فريق منهم إلى عبادة
الأصنام، وهذا من علامات الساعة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا**
تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دؤوس على
ذي الخلصة»^(١).

«**ذو الخلصة**»: صنم كانت تعبده قبيلة دؤوس التي في الجاهلية.

«**أليات**»: هو جمع (ألية) وهو العجز (الدبر).



والمراد يضطربن من الطواف حول
صنم ذي الخلصة، أي يكفرون ويرجعون
إلى عبادة الأصنام وتعظيمها.

ومساكن قبيلة دؤوس في الأصل
في جنوب غرب الجزيرة العربية.

(١) رواه البخاري ومسلم.

١٢٥

فناء قبيلة قريش

قبيلة قريش من القبائل العربية، وهم بني فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وقريش لقب غلب على بنيه أخذًا من الت qarish، وهو التجارة. لأنهم كانوا تجارًا.



توزيع قبائل الجزيرة العربية قبل الإسلام

وقريش عدة بطون، وهم: بنو الحارث بن فهر، وبنو جذيمة، وبنو عائدة، وبنو لؤي بن غالب، وبنو عامر بن لؤي، وبنو عدي بن كعب بن لؤي، وبنو مخزوم، وبنو تميم بن مرة، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو أسد بن عبد العزى، وبنو عبد الدار، وبنو نوفل، وبنو عبد المطلب، وبنو أمية، وبنو هاشم، وغيرهم.



توزيع قبائل الجزيرة العربية حاليًا

ثم تفرق قريش هؤلاء بعد الإسلام أفخاذًا كثيرة: كالبكرين، والعمريين، والعثمانين، والعلويين، وغيرهم.

وأصل مسكنهم الجزيرة العربية، وقد تفرقت وعلاّت الأقطار وانتشرت في البلدان.

وقد أخبر النبي ﷺ أنهم يتناقصون حتى تفضي القبيلة أو تكاد.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أسرع قبائل الناس فناء قريش يوشك أن تمر المرأة بالنعل فتقول هذا نعل قرشي»^(١).

ويشهد لهذا قوله ﷺ: «يا عائشة قومك أسرع أمتي بي تحاقًا» وقد تقدم^(٢).

١٢٦

هدم الكعبة على يدي رجل من الحبشة



ومن علامات الساعة هدم قبلة المسلمين الكعبة المشرفة يهدمها في آخر الزمان رجل أسود من الحبشة يسمى ذو السويقتين لصغر ساقيه ورقتهما، وسوف يهدمها حجرًا حجرًا ويجردها من كسوتها ويسلبها حلها.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتركوا الحبشة ما تركوكم، فإنه لا

(١) رواه أحمد وأبو يعنى وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ورجال أحمد وأبو يعنى رجال الصحيح، وصححه أحمد هـ، بكر والألباني.

(٢) علامه رقم (١٢) من علامات الصغرى.



الحبشة (إثيوبيا)

يُستخرج كنز الكعبة إلا ذو
السويقتين من الحبشة»^(١).

وفي رواية: «يُخرب الكعبة
ذو السويقتين من الحبشة»^(٢).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
أن رسول الله ﷺ قال: «كأنني
به أسود أفحج، يقلعها حجراً
حجراً - يعني الكعبة»^(٣).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُخرب الكعبة ذو
السويقتين من الحبشة، ويسلبها حليتها، ويجردها من كسوتها ولكأنني أنظر
إليه أصيلع أفئدع يضرب عليها بمساحيه ومغوله»^(٤).



«أصيلع»: تصغير أصلع أي لا شعر له.

«أفئدع»: أي اعوجاج في المفاصل، كأنها
قد زالت عن مواضعها.

«بمستحاته» أي مجرفته، والمجرفة آلة
من حديد تستخدم في الحرث.

«المغول» آلة من حديد ينقر بها الصخر.

(١) رواه أبو داود وحسنه الألباني في الصحيح رقم (٧٧٢)

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري

(٤) رواه أحمد، وقال ابن كثير: وهذا إسناد جيد قوي.



إشكال

وقد يقال كيف يهدمها وقد جعل الله مكة حرمًا آمنًا؟ والله ﷻ يقول: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا﴾ [العنكبوت: ٦٧]. ويقول: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ [القصر: ٥٧]. ويقول: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]. وقد حماه الله ﷻ من أصحاب الفيل وهم حينئذ كفار مشركون فكيف يسلط عليه هذا الرجل وهو قبلة المسلمين؟

الجواب:

- أولاً: أن البيت الحرام يبقى حرمًا آمنًا إلى قرب قيام الساعة، وليس إلى قيام الساعة، وخراب الدنيا، وليس في الآية استمرار بقاء الأمن إلى قيام الساعة، لأن الآية تصف حال البيت الحرام في ذلك الزمان أنه آمن.
- ثانيًا: أن النبي ﷺ أشار أنه سيستحل هذا البيت أهله.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُباع لرجل ما بين الركن والمقام^(١) ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا يسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابًا لا يُعمر بعده أبدًا، وهم الذين يستخرجون كنزهم»^(٢).

وفي زمن أصحاب الفيل كان أهل مكة كفارًا إلا أنهم كانوا معظمين للبيت غير مستحلين له فمنعه الله ﷻ من أبرهة وقومه.

وأما ذو السويقتين الحبشي فلن يهدمه إلا بعد استحلال أهله له وجرأتهم عليه، وعدم عنايتهم به، فإذا أهملوا العناية بالبيت والاهتمام به ترك الله نصرتهم.

(١) المقصود به الهدي، وسباني تعينه في العلامة رقم (١٣١) من التعليقات الصغرى.

(٢) رواه أحمد بن حنبل صحيح.

١٢٧

بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين

بعد تتابع أشراط الساعة، وظهور العلامات الكبرى كالدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وغيرها، يقترب قيام الساعة، فيبعث الله ﷻ ريحاً طيبة، تقبض أرواح المؤمنين، صياداً لهم عن الضرع والخوف الذي يكون عند قيام الساعة، فالساعة لا تقوم إلا على شرار الناس.

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذُكر رسول الله ﷺ الدجال... وذكر الحديث حتى قال: «فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت أباطلهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمير^(١) فعليهم تقوم الساعة»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج الدجال... ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه»^(٣).

وهذه الريح تكون بعد موت عيسى ابن مريم عليه السلام وخروج الدجال.

(١) أي ينكح الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يبالون أو يستحيون من ذلك.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه مسلم.

ارتفاع مباني مكة

كانت مكة في عهد النبي ﷺ قليلة في عدد سكانها، ومبانيها، فأخبر النبي ﷺ أن من علامات الساعة ارتفاع المباني فوق جبالها، فقد أخرج ابن شبيب بسنده إلى يعلى بن عطاء عن أبيه قال: كنت أخذ بلجام دابة عبد الله بن عمرو فقال: «كيف أنتم إذا هدمتم البيت فلم تدعوا حجراً على حجر؟ قالوا: ونحن على الإسلام؟ قال: وأنتم على الإسلام، قال: ثم ماذا؟ قال: ثم يُبنى أحسن ما كان، فإذا رأيت مكة قد بعجت كظالم، ورأيت البناء يعلو رؤوس الجبال، فاعلم أن الأمر قد اختلف»^(١).

قوله «بعجت كظالم» أي حضرت قنوت^(٢) وهي الأنفاق الأرضية تحت جبال مكة وتحت أرضها، والأنابيب الضخمة لمياه زمزم.



(١) أخرجه ابن أبي شيبة، والترمذي في أخبار مكة، وفي عدة طرق، وهو خير جيد.

(٢) ذكره ابن الأثير وابن منظور وغيرهما في أهل اللغة.

١٢٩

لعن آخر الأمة أولها

في آخر الزمان تكثر البدع، ويتنكر المتأخرون للأولين وينسى الفضل البعض فضل الصحابة الكرام، وجلالة قدرهم، ويغفل أو يتغافل عن ثناء الله ﷻ عليهم، ومدحه لهم، فيلعن بعض المتأخرين من سبق من هذه الأمة، كما قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يلعن آخر الأمة أولها**».

و«**الأمة**»: أمة محمد ﷺ، فيما يظهر، والله أعلم.

١٣٠

الرواحل الجديدة.. السيارات



تفصيلات آخر الزمان، وعدد من مخترعاته، جاء بها عدد من الأحاديث، أو بما يفهم منه الإشارة إليه، فأخبرنا ﷺ بكثرة الأسواق، وتقارب الزمان،.. ومن ذلك ما فهم منه

بعض العلماء أنه إشارة إلى السيارات المعروفة في زماننا، كما أشار إلى ذلك الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة، وغيره.

روى ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال: «يكون في آخر أمتي رجال يركبون على سرج كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد، تساوهم كاسيات عاريات..».

قوله: «كأشباه الرجال»: جمع رجل، وفيه إشارة إلى أنها مركوبات جديدة لم يرها النبي ﷺ ويظهر أنها السيارات، والله أعلم.

١٣١

ظهور المهدي

مع كثرة الفساد في آخر الزمان، وانتشار الظلم، وأكل القوي لحقوق الضعيف، وتمكن أهل الشرّ وعلوهم، يترقب المؤمنون فجراً جديداً، يزيل عنهم الظلام الذي ملأ الأرض، فيأذن الله ﷻ في ظهور محمد بن عبد الله الحسني العلوي.. المهدي..

❓ فمن هو المهدي؟

❓ وما سبب ظهوره؟

❓ ومن أين يظهر؟

❓ وهل هو موجود الآن؟

❓ وماذا يفعل؟

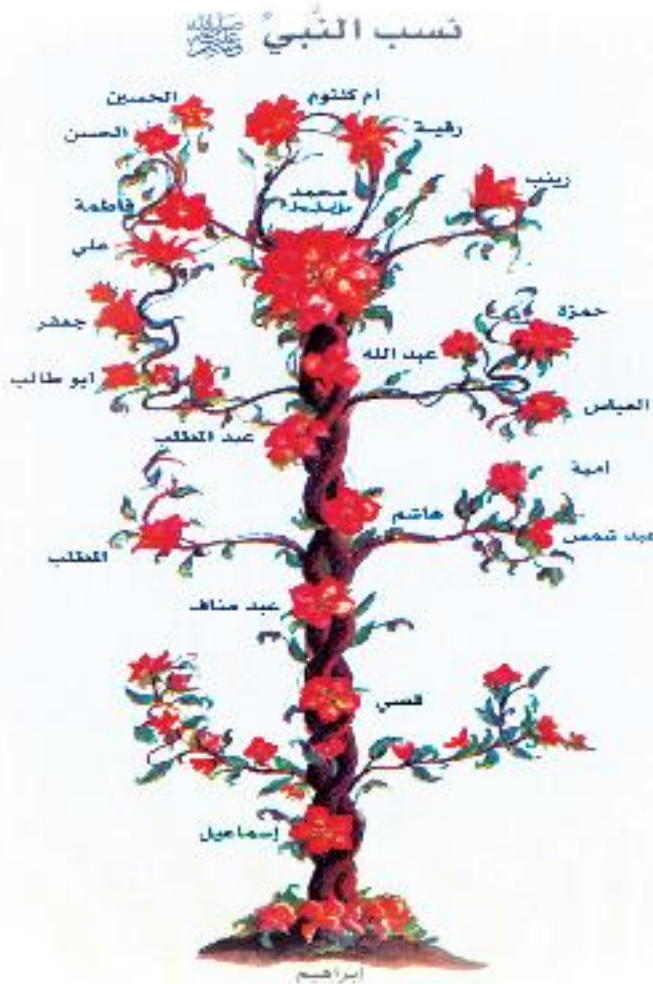
❓ ومن أتباعه؟

... أسئلة كثيرة تقفز إلى الذهن بمجرد سماع كلمة المهدي، سنجيب عليها بإيضاح، وإيجاز خلال الصفحات التالية.

■ اسمه ونسبه

هو محمد بن عبد الله الحسيني العلوي، من أهل بيت النبي من ذرية فاطمة من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما جميعاً.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لَوْ لَمْ يَنْبَغِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّاهُ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَتَعَثَّ فِيهِ رَجُلًا مِثِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُؤَاهِلُنِي اسْمُهُ اسْمِي وَأَسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي»^(١)



■ سبب ظهوره

سيظهر في آخر الزمان رجل صالح، وذلك بعد فساد الفساد وكثرة المنكرات واستفحال الظلم وقلّة العدل وهو رجلٌ يُصلح الله على يديه أحوال هذه الأمة، وهذا الرجل يعرف عند أهل السنة بالمهدي، يجتمع له أتباع، ويقود المؤمنين في عدد من المعارك، ويكون قائداً حاكماً.

(١) رواه الترمذي وأبو داود وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة" (٤ / ٢١١)

■ صفته

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن عليه السلام قال: «المهدي مني»: أي من نسلي.. هذا نسبه، ثم ذكر صفاته الخلقية فقال: «أَجَلَى الجبهة» أَقْنَى الأنف، يَمَلَأ الأرض قِسْطًا وَعَدْلًا، كما ملئت ظلمًا وجورًا، ويملك سبع سنين^(١).

«أَجَلَى الجبهة»: أي منحسر الشعر من مقدمة رأسه، أو واسع الجبهة.

«أَقْنَى الأنف»: أي طويل الأنف مع دقة أرنبته وحذب في وسط الأنف، ليس أقطس الأنف.

وسياتي الكلام عن مدة حكمه.

ومن صفته:

اسمه: كَاسِمُ النبي ﷺ، واسم أبيه كاسم أب النبي ﷺ، فهو محمد بن عبد الله، من آل بيت النبي ﷺ (من نسل الحسن بن علي - رضي الله عنهما -).

والحكمة من كونه من نسل الحسن:

أن الحسن تولى الخلافة بعد استشهاد أبيه علي بن أبي طالب ﷺ فصار للمسلمين أميران:

- الحسن ﷺ في العراق والحجاز وغيرها.
- ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ في الشام وما حولها.

وبعد ما حكم الحسن ستة أشهر تنازل عن الخلافة لمعاوية من غير عوض دنيوي، إنما لوجه الله تعالى، لجمع كلمة المسلمين على حاكم واحد، وحقن الدماء فكافأه الله بذلك، ومن ترك شيئاً لله أعطاه الله أو أعطي ذريته أكثر منه^(٢).

(١) رواه أبو داود (برقم ٢٤٨٤) وإسناده حسن.

(٢) النار النبيل لأبي القيم (ص ١٥١).

■ مدة حكمه

يحكم المسلمين سبع سنين،
 يملأ الأرض خلائها عدلاً كما ملئت قبله جوراً وظلماً،
 تنعم الأمة في عهده نعمة عظيمة، تُخرج الأرض نباتها وتُمطر السماء
 قَطْرَها ويُعطي المال بغير عدد، وسيأتي سياق الأحاديث في ذلك.



■ من أين يخرج؟

يخرج المهدي محمد بن عبد الله الحسني العلوي من قبَل المشرق، وعند
 خروجه لا يكون لوحده، بل يؤيده الله بأناس من أهل المشرق يحملون معه
 الدين ويجاهدون في سبيله كما ورد بذلك الحديث.

■ وقت خروجه

في آخر الزمان عند اضطراب أمر الناس يقتتل ثلاثة من أولاد الخلفاء على كنز الكعبة كلهم يريد الاستيلاء عليه مع ذلك لا يحصل عليه أي واحد منهم.

عندها يخرج المهدي في مكة

ويشتهر أمره في الناس فينبأ عن الكعبة على السمع والطاعة والاتباع له.

عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم.. ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم» قال ثوبان: ثم ذكر شيئاً لا أحفظه - فقال: «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج». رواه ابن ماجه ^(١).

شرح الحديث:

«كلهم ابن خليفة»: أي ثلاثة رجال، كل واحد له أتباع، وكل من هؤلاء الرجال كان أبوه ملكاً، فهو يطلب ملكاً كهذا أبيه.

«كنزكم»: قيل كنز الكعبة، وهو ذهب وكنوز يُذكر أنها تحتها. وقيل: الملك أي الحكم والخلافة، وقيل كنز الضرات، وهو الجبل من ذهب الذي يحسر عنه الضرات ^(٢).

(١) قال ابن كثير في (النهاية ص ٢٦): نورد به ابن ماجه وهذا اسناد قوي صحيح له. وقال البوصيري في (رواه ١٤٤) هذا اسناد صحيح رجاله ثقات، وزاد الحاكم في (المستدرک ٤/ ٢٦٣، ٤٨٨) وقال صحيح على شرط الشيخين. وضف الحديث آخرون كاحمد والذهبي في (اليزان وحكم عليه ابن الجوزي بالوضع.

(٢) وقد تقدم في العلامة رقم (٩٦) من العلامات الصغرى.

؟!

مسألة

كيف نجمع بين خروجه في مكة ومجيء الرايات السود من
المشرق خراسان؟...

ولماذا الراية التي يحملها المهدي سوداء اللون؟...

قال ابن كثير: «ويؤيد بناس من أهل المشرق ينصرونه ويُقيمون سلطانه
ويشيدون أركانه وتكون راياتهم سوداً أيضاً، وهو زِيّ عليه الوقار لأن راية
رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها: العُقاب»^(١).

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن ﷺ قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه
الله الغيث»^(٢) وتُخرج الأرض نباتها، ويُعطي المال صحاحاً، وتكثر المشية،
وتعظم الأُمم، يعيش سبعاً أو ثمانياً»^(٣).



(١) النهاية: ص ٢٧.

(٢) أبي الطاهر الذمعي.

(٣) رَوَاهُ الْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وفي رواية: «ثم لا خير في الحياة بعده»^(١).

قوله «يعطي المال صحاحا»: أي تسوية بين الناس.

هذا ويدل على أنه بعد موت المهدي يظهر الشر والفتن العظيمة مرة أخرى.

قال الإمام ابن باز: «أمر المهدي معلوم والأحاديث فيه مستضيضة بل متواترة متعاضدة وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، وتواترها تواتر معنوي لكثرة طرقها واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها والفاظها، فهي بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق، وهو محمد بن عبد الله العلوي الحسيني من ذرية الحسن بن علي عليه السلام وهذا الإمام من رحمة الله عز وجل بالأمّة في آخر الزمان يخرج فيقيم العدل والحق ويمنع الظلم والجور وينشر الله به لواء الخير على الأمّة عدلاً وهدايةً وتوفيقاً وإرشاداً للناس»^(٢).

■ الأحاديث الواردة في المهدي

جاءت الأحاديث الصحيحة الدالة على ظهور المهدي، وهذه الأحاديث على نوعين:

- منها ما جاء فيه النص على المهدي.
- ومنها ما جاء فيه ذكر صفته فقط.

(١) عند أحمد في المسند وسنده ضعيف.

(٢) نقلاً من كتاب: الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي لمضيف الشيخ عبد الحسني البدر - حفظه الله - ص: (١٥٧ - ١٥٩).

وسأذكر هنا بعض هذه الأحاديث، وهي كافية في إثبات ظهوره في آخر الزمان علامة من علامات الساعة.

عدد الأحاديث الواردة في المهدي: خمسون حديثاً منها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر.

عدد الآثار: ثمانية وعشرون أثراً.

وذكر السقاري^(١) وصديق حسن خان^(٢) والحافظ الأبري^(٣) أن أحاديث المهدي بلغت حد التواتر.

١ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يُخرج في آخر أمتي المهدي؛ يسقيه الله الغيث، تخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر المشية وتعظم الأمة يعيش سبعمائة أو ثمانمائة»، يعني سبع سنين أو ثمان^(٤).

٢ وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أبشركم بالمهدي؛ يُنعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يرضي عنه سكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً»، فقال له رجلاً: ما صحاح؟ قال: «بالسوية بين الناس».

قال: ويملاً الله قلوب أمة محمد عدله، حتى يأمر منادياً فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول: انت السيدان - يعني الخازن - فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احك حتى إذا حجزه وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد

(١) نواسخ الأنوار البهية (٢ / ١٨)

(٢) الإذاعة لا كان وما يكون بين يدي الساعة: ١١٢ - ١١٣

(٣) نقده عنه أبي القيم في النور النيف (١٢٢) وأقرم

(٤) مستدرک الحاكم (٤/٥٥٧-٥٥٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

نفساً أو عجز عني ما وسعهم؟ قال: فيرده فلا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناك، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده، -أو قال: ثم لا خير في الحياة بعده-»^(١)

«أُحِثْ»: أي خذ بيدك من غير عذ عليك ولا إحصاء.

«حجزه وأبرزه»: أي جمع ما لا، وحدّده بين يديه ليجمعه في ثوب أو نحو ويأخذه.

٣ عن علي عليه السلام أن النبي ﷺ قال: «المهدي من أهل البيت، يُصلحه الله في ليلة»^(٢).

«يُصلحه الله في ليلة»: لعل

المراء بذلك: أن الله يصلحه

للخلافة أي يهيئه لها،

ويوفقه ويلهمه ويرشده،

ويعطيه من صفات القيادة

والحكمة ما لم يكن عنده

من قبل.

وقيل: «يُصلحه الله في

ليلة»: أي يصلح أمره

ويرفع قدره في ليلة واحدة، أو في ساعة واحدة من الليل، حيث يتفق

على خلافته أهل الحل والعقد فيها^(٣) اهـ.

(١) المسند (٢٧/٣) ورجالته ثقات، وانظر مجمع الزوائد (٢١٣/٧-٢١٤).

(٢) المسند (٥٨/٢) بسند صحيح.

(٣) قاله ملا علي القاري في الترقاة (١٨٠/٥).

وهذا يعني أن المهدي محمد بن عبد الله لن يعرف نفسه أنه المهدي المقصود بالأحاديث حتى يبايعه الناس ويجتمعون عليه، وليس بطالب للخلافة ولا ظان لأهليته لها، ولذلك يبايعه الناس وهو كاره.

وليس معنى «يُصلحه الله في ليلة» أنه كان ضالاً عاصياً، فيهديه الله في ليلة، ويصبح يقود الناس، كلا، لأن المهدي يقود الناس بعلم شرعي مؤصل، فهو يحكم بينهم ويفتيهم، ويفصل خصوماتهم، ويقودهم في القتال.. وهذا العلم لا يجتمع في ليلة إلا يكون وحياً، والوحي للأنبياء فقط، وهو ليس نبياً.

وبالتالي يكون معنى «يُصلحه الله في ليلة»: أي يجعله يقتنع أنه المهدي المقصود بالأحاديث، ويؤتيه من صفات القيادة ما يؤتيه.

④ عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «المهدي من عُترتي، من ولد فاطمة»^(١).

«من عُترتي»: أي من آل بيتي وذريتي.

«من ولد فاطمة»: أي من نسل فاطمة رضي الله عنها.

⑤ عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض، تكرمة الله هذه الأمة»^(٢).

وهذا الحديث يعني أن الدجال يخرج زمن المهدي ثم ينزل عيسى عليه السلام لقتل الدجال، والمهدي لا يزال قائد المؤمنين، فيصلي عيسى وبقيّة المؤمنين وراء المهدي.

(١) سنن أبي داود (٢٧٢/١١) بسند صحيح.

(٢) روى الحارث بن أبي أسامة في مسنده بإسناد جيد كما قال ابن القيم في الفوائد (ص ٤٧-٤٨) وله فوائد من الصحيح.

٦ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلّقه» ^(١).

والمقصود هنا: أن المهدي يصلي بالناس إماماً، ويكون من ضمن المؤمنين عيسى بن مريم عليه السلام.

٧ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «لَوْلَمْ يَنْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَنْتَعَتْ فِيهِ رَجُلًا مِتَّى أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي» ^(٢).

فيكون اسمه: محمد بن عبد الله، وفيه رد على الشيعة الذين يقولون: إنه محمد بن الحسن العسكري.

ومعنى «يَنْتَعَتْ»: أي يُظْهِر.

زاد في حديث فطر (أحد رواة الحديث): (لَوْلَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ لَبِثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مَلَأْتَ جَوْزًا).

وفي رواية: «لَا تَذْهَبُ - أَوْ لَا تَنْقُضِي - الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي» ^(٣).

قوله: «حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبُ»: أي يكون ملكاً على المسلمين عموماً، سواء كانوا عرباً أو عجمًا.

لكنه ذكر العرب هنا لأنه يبدأ بهم، فهو يظهر في مكة، والمدينة، فيتبعه العرب فيها، ثم سائر المسلمين.

(١) رواه أبو نعيم في كتاب الهدى، وذكره النواوي في فيض القدير (١٧/٩) بسنده صحيح.

(٢) رواه الطبري وأبو داود وهو صحيح.

(٣) رواه أبو داود (برقم ٤٤٨٢) وهو حديث حسن صحيح وتحصّل الأحاديث (٤٨٦/٩).

وأيضاً فكل مسلم يعتبر عربياً من جهة، قراءته للقرآن، ومعرفة اللغة العربية^(١).

٨ وعن زر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواصل اسمه اسمي»^(٢).

٩ وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لولم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً، كما ملئت جوراً».

وفي رواية: «لولم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منا»^(٣) يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»^(٤).

فهذه الأحاديث كلها صريحة في النص على المهدي محمد بن عبد الله، وذكر اسمه وصفته.

وهنا جملة من الأحاديث يحتمل كونها في شأن المهدي:

١٠ عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يوشك أن أهل العراق لا يجيء إليهم قفيز ولا درهم»، قلنا: من أين ذلك؟ قال: «من قبل العجم، يمنعون ذلك».

«قفيز»: هو مكيال أهل العراق، مثل قولنا: صاع، كيلو، طن.

«درهم»: هي عملة من الفضة كانوا يتداولونها قديماً.

(١) انظر: مرقاة المفاتيح للقاري (٥ / ١٧٩).

(٢) رواه أحمد في المسند (٣٧٩/١) بسند صحيح.

(٣) أي من آل النبي ﷺ.

(٤) رواه أبو داود (٤ / ١٧٢)، كتاب المهدي، وسنده قوي.



«من قبل العجم»: العجم يطلق

على غير العربي سواء تكلم العربية،
أم لا، ثم صار علمًا على الفُرس.

ثم قال ﷺ: «يوشك أهل الشام أن لا

يجيء إليهم دينار ولا مُدي» قلنا: من

أين ذلك؟ قال: «من قبل الروم».

«دينار»: عملة من الذهب

«مُدي»: مكيال لأهل الشام مثل قولنا: صاع، كيلو، طن

ثم سكت هنيئته، ثم قال ﷺ: «يكون في آخر أمتي خليفة يحشي المال حشياً،
لا يعده عدداً».

قال الجريري الراوي: «قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريان أنه عمر بن
عبد العزيز؟ فقالوا: لا»^(١).

هذا هو المهدي بدلالة الأحاديث السابقة التي نصّت عليه باسمه وذلك
لكثرة الغنائم والفتوحات في عهده مع سخاء نفسه، وبذله الخير لكل
الناس.

١١ عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- قالت: عَجِبْتُ -أي تحرك- رسول
الله ﷺ في منامه، فقلنا: يا رسول الله! صنعت شيئاً في منامك لم تكن
تفعله، فقال: «العجب أن ناساً من أمتي يؤمنون -أي يقصدون ويتوجهون
- البيت - أي الكعبة- لرجل من قريش قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا
بالبيداء -أي بالصحراء- خسف بهم -أي انشقت الأرض وابتلعتهم

(١) رواه مسلم برقم (٢٩١٣).



في جوفها -»، فقلنا: يا
رسول الله! إن الطريق
قد تجمع الناس! قال:
«نعم، فيهم المستبصر،
والمجبور، وابن السبيل،
يهلكون مهلكاً واحداً
ويصدرون مصادر شتى
- أي يبعثهم الله على
نياتهم»^(١).

«والمستبصر»: أي المستبين للأمر القاصد له.

«والمجبور»: أي المكره والمقهور من دون اختيار.

والمقصود أن مهلك هذا الجيش مهلك واحد يخسف بهم جميعاً، إلا أنهم
يصدرون أي يكونون يوم القيامة، عن الله مصادر وأحوال متفرقة، فواحد
إلى الجنة وآخر إلى النار على قدر أعمالهم ونياتهم.

١٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ،
وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحْلَوْهُ فَلَا تَسْأَلُ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ
تَأْتِي الْحَبْشَةَ فَيُخْرِبُونَهُ خَرَاباً لَا يُعْمَرُ بَعْدَهُ أَبَداً، وَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ
كَنْزَهُ»^(٢) ^(٣).

(١) رواه البخاري (٢/٨٤، ٢/٨٥) ومسلم (٢/٨٨٤).

(٢) تقدم بيان معنى يستحل البيت أهله، وبيان قصد هدم الكعبة، وذلك في العلامة رقم (١٢).

(٣) رواه الإمام أحمد (٢٩١/٢) بسند صحيح.

١٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم»^(١).

والمقصود بالإمام هنا المهدي محمد بن عبد الله، بدلالة النص عليه في حديث جابر رضي الله عنه الذي تقدم برقم (٥).

١٤ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاثلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة»^(٢) (١) (٢).
والمقصود هنا أيضا المهدي، إمامهم في صلاتهم.



فائدة

صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي لا يعني أن المهدي أفضل من عيسى عليه السلام، فقد صلى النبي محمد ﷺ خلف أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه^(٣)، وصلى خلف عبد الرحمن بن عوف^(٤) فيصلي عيسى عليه السلام خلف رجل من أمة محمد ﷺ ليظهر أنه نزل تابعا لمحمد ﷺ، حاكما بشرعه، ثم بعد ذلك يقتدي المهدي بعيسى عليه السلام، ويكون من ضمن جنوده.

١٥ عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: دخلت مع أبي علي النبي ﷺ: فسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقُضِي حَتَّى يَمُضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً» قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمُ بِكَلَامٍ خَفِيَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ هُرَيْشٍ»^(٥).

(١) البخاري (٢٥٨١/٦) ومسلم (١٩٣/٢).

(٢) العنبر: من إكرام الله لأمة محمد ﷺ أن يجعل عيسى بن مريم عليه السلام يصلي خلف واحد منها.

(٣) رواه أحمد في المسند (٣/١٨/٣) ومسلم (١٩٣/٢).

(٤) رواه الترمذي، صحيح.

(٥) رواه الشافعي في مسنده ومسلم في صحيحه.

(٦) رواه مسلم (١٠٠/٢٩).

قال ابن كثير: «وهذا الحديث فيه دلالة على أنه لا بد من وجود اثني عشر خليفة عادلاً وليسوا هم بأئمة الشيعة الاثني عشر فإن كثيراً من أولئك لم يكن إليهم من الأمر شيء، فأما هؤلاء فإنهم يكونون من قريش، يكون فيعدلون»^(١).

١٦ عن حفصة رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: «لَيُؤْمِنَنَّ هَذَا النَّبِيُّ جَيْشٌ يَغْرُونَهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسِّفُ بِأَوْسَطِهِمْ. وَيُنَادِي أَوْلَهُمْ أَجْرَهُمْ، ثُمَّ يُخَسِّفُ بِهِمْ فَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ»^(٢).

«الشريد»: يعني يبقى منه رجل واحد ينجو من الخسوف أن يخبر الناس بحال الجيش المخسوف بهم.

١٧ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيَخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ فَيَبْتَاعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ. وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَيُخَسِّفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَتْدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيَبْتَاعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ. ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخُوَالَهُ كُفْبٌ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ بَعْثٌ كُفْبٌ وَالْخَبِيثُ لَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَيْمَةً كُفْبٌ. فَيَقْسِمُ الْمَالُ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ؛ وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَائِهِ فِي الْأَرْضِ فَيَلْبَثُ سِتْعَ سِنِينَ ثُمَّ يَتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ»- وفي رواية أخرى تسع سنين-^(٣).

«بعث من أهل الشام»: أي جيش من أهل الشام.

(١) تصحيح ابن كثير (٦ / ٢٨٨).

(٢) رواه مسلم (٤ / ٢٢٨).

(٣) أخرجه أبو داود بسند لا بأس به، وتدعمه الكثير من الأحاديث الصحيحة الأخرى.



«بالبيداء بين مكة والمدينة»:

صحراء بين مكة والمدينة.

«أبدال الشام»: أولياؤها وعبادها.

«وعصائب أهل العراق»:

خيارهم وصالحيتهم.

«أخواله كلب»: أي قبيلة كلب، وهي من قبائل العرب المشهورة.

«فيظفرون عليهم»: يغلبونهم وينتصرون عليهم.

«والخبيبة»: أي الخسارة.

«بجرانة الأرض»: الجران:

باطن العنق، وشبه ثبات

الإسلام وتمكنه، بصورة البعير

الذي قعد على الأرض وبسط

عنقه (جرانه) على الأرض.



وأحاديث المهدي ثابتة لا شك فيها، قد رواها ثلاثون صحابيًا، وأخرجها
أئمة، رواة السنة ومصنفوها، في السنة والمسانيد، واحتج العلماء بها، حتى صار
اعتقاد ظهور المهدي أمرًا متفقًا عليه في معتقد أهل السنة والجماعة، وقد
حكي جمع من الأئمة تواتر أحاديث المهدي، كما حكاه الإمام الشافعي^(١)
والشوكاني^(٢)، ومحمد صديق خان^(٣)، رحمهم الله.

(١) (توضيح الأصول الفقهية) (١/٢٧).

(٢) نقله عنه في كتاب (الإيضاح لأحكام الحديث) ص ١١٢.

(٣) كتاب (الإيضاح) ص ١٢٥.

■ نظرة سريعة فيمن ادعى أنه المهدي

عند التأمل في التاريخ، وتتابع العصور، ومرور المسلمين بحالات من الاختلاف والظلم، وانتشار الجور من الولاة غيرهم، ونجد أنه ظهر رجال زعموا أنهم المهدي، واعتقد الناس فيهم ذلك، ومن هؤلاء:

١ الرافضة يزعمون أن لهم مهدياً ينتظرونه، وهو آخر أئمتهم الاثني عشر، واسمه عندهم محمد بن الحسن العسكري، وهو عندهم من ولد الحسين بن علي، لا من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهم جميعاً.

ويعتقدون:



- أنه دخل سرداب سامراء منذ أكثر من ألف سنة عام سنة ٣٦٠ هـ.

- لما دخل كان عمر خمس سنوات، وهو يعيش في هذا السرداب منذ ذلك الحين، ولم يمت، وسوف يخرج في آخر الزمان.

- ويعتقدون أنه حاضر في الأمصار، يعلم أحوال الناس، لكنه غالب عن الأبصار فلا يرى.

وكلامهم هذا حُمقٌ لم يقم عليه دليل ولا برهان ولا عقل ولا نظر، وهو مخالف لسنة الله في البشر: فأنبياؤه الله ورسله الذين هم أفضل الخلق عند الله، توفاهم الله، فكيف يتوفى الله أنبياءه ورسله ويُبقي مهدي الرافضة حياً منذ ألف سنة، كهذا زعموا؟



صورة لسرداب سامراء الذي يزعم
الرافضة أن المهدي صخب فيه
منذ أكثر من ألف سنة

ثم ما الداعي لغيبته واختفائه
طوال هذه المدة وهو حي؟ لماذا لم
يخرج، ويأمر بالمعروف، وينهى عن
المنكر، وواقع الأمة اليوم أحوج ما
يكون له؟

قال ابن كثير - رحمه الله - متحدثاً
عن المهدي محمد بن عبد الله الوارد
ذكره في الأحاديث: «ويكون ظهوره
من بلاد المشرق - يعني مهدي أهل
السنة - لا من سرداب سامراء كما
يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود
فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه في
آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان،

وقسط كبير من الخذلان الشديد من الشيطان، إذ لا دليل على ذلك ولا
برهان، لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان»^(١).

٢ ادعى عبد الله بن سبأ أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو المهدي المنتظر، وزعم
أنه سيعود إلى الدنيا.

٣ ادعى المختار بن عبيد الثقفي أن محمد بن الحنفية، المتوفى عام (٨١هـ)،
هو المهدي المنتظر، ومحمد بن الحنفية هو محمد بن علي بن أبي طالب
(عليه السلام) وسمي ابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر التي هي من
قبيلة بني حنيفة..

(١) النهاية في الغرر والملاحم ص (١٧).

٤ فرقة الكيسانية وهم أتباع كيسان مولى علي عليه السلام وهي فرقة شيعية اعتقدت بإمامها محمد بن الحنفية بأنه محيط بالعلوم كلها، ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل، فحملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية على رجال فعضلوا، وزعموا أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي.. هو المهدي..

٥ محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (كنيته ذو النفس الزكية، توفى عام ١٤٥هـ) وكان صوّماً قوّاماً.. وفي عصره قُتل به بعض الناس.. وظنوا أنه المهدي.. وكان له حركة وأتباع.. وحاول تصحيح الأوضاع.. فقاتله العباسيون الذين كانوا الحكام في عصره في جيش قوامه (١٠٠٠٠) مقاتل.. وقضوا على حركته.. وقد كان خروج ذي النفس الزكية على المنصور الخليفة العباسي.. وكان قد انتشر الظلم والجور في عصره..

٦ وممن ادعى المهديّة: عبيد الله بن ميمون القداح، توفى سنة (٣٢٥هـ)، كان جده يهودياً.. وهورأس القرامطة الذين قتلوا المسلمين وسرقوا الحجر الأسود عام (٣١٧هـ)، وهم أشدّ كفرة من اليهود والنصارى. صار لأبنائه صولة وجولة وحكم.. وسيطروا على مصر والحجاز والشام.. انتسبوا إلى آل البيت كذباً وزوراً، فزعموا أنهم من نسل فاطمة -رضي الله عنها-.. لذا سموهم بالقاطميين.

وأزالوا القضاء الشافعي.. أقاموا القبور والأضرحة، ووقع بهم على المسلمين بليّة عظيمة..

فالقراصة يُظهرون الإسلام وهم ملاحدة في حقيقتهم.. خارجون عن جميع الملل ومذهبهم مركب من مذهب المجوس عبّاد النار والصابئة عبّاد الكواكب.

قال ابن كثير: «وكانت مدة ملك الفاطميين أكثر من ٢٨٠ سنة، وعبد الله القداح ادعى أنه المهدي وبني مدينة المهديّة»^(١).

٧ ومن ادعى المهديّة: محمد بن عبد الله البربري المشهور بـ (ابن تومرت) ظهر عام (٥١٤ هـ) ادعى أنه علوي أي من نسل علي بن أبي طالب (عليه السلام) واخترع نسباً إلى الحسن بن علي..

وقد ملك بالظلم والتسلط.. وكان له عدد من الحيل يخدع بها الناس ويظهر أن له كرمات.. ومن حيله: أنه أخفى رجالاً في قبور، وجاء في جماعة ليريههم آية، فصاح: أيها الموتى أجيّبوا، فأجابوه: أنت المهدي المعصوم، وأنت وأنت، ثم إنه خاف من انتشار الحيلة، فحسف فوقهم القبور فماتوا.



٨ ومن ادعى المهديّة: محمد أحمد بن عبد الله السوداني المتوفى سنة (١٣٠٢ هـ - ١٨٨٥ م)، الصوفي المتغلب على السودان، واشتهر بالزهد، وادعى المهديّة وعمره ٣٨ سنة.. أقبل عليه الزعماء وشيوخ القبائل..

(١) البديع والنهاية (١٢ / ٣٣١).

وزعم أن من شك في مهديته فقد كفر بالله ورسوله إلى غير ذلك من دعاويه الفارغة، وهو وإن كانت له يد بيضاء في محاربة تصاري الإنجليز، فقد أظهر الواقع أنه ليس (المهدي الموعود في الأحاديث) وإنما هو مدّع من جملة المدّعين.

٩ وممن ادعى أنه المهدي: محمد بن عبد الله القحطاني، ظهر في الرياض،



بالمملكة العربية السعودية، ذكر أنه رأى رؤيا مضاعفا أنه (المهدي) المنتظر، فبايعه جماعة، وتحصّنوا في المسجد الحرام سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، فكان ما هو معروف بـ (بضنة الحرم) التي انتهت بمقتله.

■ ضوابط في التعامل مع ادعاء الصهدية

لا يعني ردنا على من ادعى أنه المهدي، أننا نكذب بالأحاديث الواردة في المهدي، كلا، ولكن:

ينبغي التضييق بين التصديق بأحاديث المهدي، وأنها أخبار صادقة عن النبي ﷺ، وبين حكمنا أن فلاناً هو المهدي - وذلك أن النبي ﷺ لم يترك الأمر سدى، وإنما ذكر علامات وضوابط نعرف بها المهدي دون شك، منها:

١ أن المهدي لا يدعو إلى نفسه، ولا ينادي إلى بيعته، وإنما يبايعه الناس وهو مُكره.

٢ تطابق اسم المهدي مع اسم النبي ﷺ (محمد بن عبد الله).

٣ كون نسبه يرجع إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما.

٤ أن تنطبق عليه الصفات الخلقية، الواردة في الحديث (أجلى الجبهة، أقى الأنف...).

٥ الظروف التي يظهر فيها:

• اختلاف يقع بعد موت خليفة^(١).

• امتلاء الأرض ظلماً وجوراً.

• اقتتال ثلاثة كلهم ابن خليفة.

• كونه صالحاً تقياً، عنده علم

شرعي وحكمة.

• كونه يظهر في مكة، ويباع بين الركن والمقام.



مقام إبراهيم

ما الذي جعل البعض يزعم هو أو غيره أنه المهدي؟

؟!

من خلال النظر في سير وقصص من ادعى المهديّة، تبين أن:

- بعضهم أراد الظهور والحكم فادعى أنه المهدي زوراً وبهتاناً، ولا فهو لا ينطبق عليه شيء من العلامات أبداً، مثل عبيد الله القليج، وابن ثومرت.
- بعضهم اشتبه أمره، وظن الناس أنه المهدي، مثل محمد بن عبد الله ذي النفس الزكية، فظهر وصار له أتباع، ثم تبين أنه ليس المهدي، بعضهم اشتبه أمره وكثرت فيه الخانات، وظن الناس أنه المهدي، مثل محمد بن عبد الله القحطاني.

مسألة

(١) وإن كان ذلك ورد في حديث في سنده مقال.

وقفه مع المنامات

المنامات والرؤى لا يعتمد عليها في اتخاذ أحكام وقرارات في الأمة، ولا فيما هو أقل من ذلك.

دخل شريك بن عبد الله القاضي، على الخليفة المهدي، فإذا المهدي متغير النفس غاضب عليه. فقال القاضي شريك: ما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال المهدي: رأيتك البارحة في المنام، نطأ على فراشي، فسألت معبراً فأخبرني أنك تبغضني وتكيد لي. فقال شريك: يا أمير المؤمنين، والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم عليه السلام، ولا معبرك يوسف عليه السلام.

فهذا رء واضح من شريك القاضي على الخليفة في أمر يتعلق بشخص واحد، فما بالك إذا كان المنام يتعلق بمستقبل أمة كاملة.

والد رأى أنه يذبح ولده فذبحه!!

وقرأت يوماً أن رجلاً في إفريقيا رأى في منامه أنه يذبح ولده، فلما أصبح قام إلى ولده وأضجعه، وذبحه!! وكان ينتظر أنه يُفدى الغلام بذبح عظيم!! كما فدى الله ﷻ إسماعيل بذبح (كبش) عظيم!!

فلما سئل هذا الجاهل عن فعله؟ قال: فعلت ذلك اتباعاً لسنة إبراهيم عليه السلام، فإن إبراهيم لما رأى أنه يذبح ولده إسماعيل، قال ﴿يَبْنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَبْأَبْتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَتَّبِعْهُمَا ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَّاكَ فَخْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُو الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴿١﴾

وهذا غاية الجهل، إذ كيف يشبه رؤيا جاهل مثله برؤيا نبي يوحى إليه!!
فإن كانت الرؤيا صالحة، فاحمد الله عليها واستبشر بها، وإن كانت سيئة،
فاستعد بالله من شرها، فإنها لا تضرك.

قاعدة:

فمن ادعى أنه المهدي ولم تنطبق عليه الصفات، ولم يخرج الدجال في
زمانه، فهو دجال كذاب، ومن ادعى أنه عيسى ابن مريم ولم يخرج الدجال
قبله فهو دجال كذاب.

ينبغي النظر بعدل من غير غلو إلى المهدي:

فالمهدي عند أهل السنة والجماعة، لا يعدو كونه إماماً من أئمة المسلمين
الذين ينشرون العدل، وهو غير معصوم^(١).

■ أنكر بعض العلماء المهدي ومنهم

• ابن خلدون

تردد ابن خلدون في مسألة المهدي وانتقد الأحاديث الواردة فيه ثم قال:
«وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل»^(٢).

(١) انظر كتاب عقيدة أهل الأثر في المهدي المنتظر، للشيخ العبد.

(٢) انظر مقدمة تاريخ ابن خلدون (١ / ٥٧٤).

• محمد رشيد رضا

قال: «وأما التعارض في أحاديث المهدي فهو أقوى وأظهر، والجمع بين الروايات فيه أعسر، والمنكرون لها أكثر، والشبهة فيها أظهر، ولذلك لم يعتد الشيخان البخاري ومسلم بروايتها في صحيحهما، وقد ضعف كثير من أئمة المسلمين أحاديث المهدي»^(١).

• أحمد أمين

قال: «حديث المهدي هذا حديث خرافة وقد ترتب عليه نتائج خطيرة في حياة المسلمين»^(٢).

• عبد الله بن زيد آل محمود

قال: «ودعوى المهدي في مبدئها ومنتهائها مبنية على الكذب الصريح والاعتقاد السيئ القبيح وهي في الأصل حديث خرافة يتلقفها واحد عن آخر وقد صيغت لها الأحاديث المكذوبة، سياسة للإرهاب والتخويف»^(٣).

• محمد فريد وجدي

قال: «ما ورد في المهدي المنتظر من أحاديث الناظرين فيها من أولى البصائر لا يجدون في صدورهم حرجاً من تنزيه رسول الله ﷺ من قولها، فإن فيها من الغلو والخبط في التواريخ والإغراق في المبالغ، والجهل بأمور الناس والبعد عن سنن الله المعروفة، ما يشعر المطالع لأول وهلة أنها أحاديث موضوعة، تعتمد وضعها رجال من أهل الزيغ المشايعين لبعض أهل الدعوة من طلبة الخلافة في بلاد العرب أو المغرب»^(٤).

(١) انظر: تفسير المنار (٩ / ٤٩٦).

(٢) انظر: ضحك الإسلام (٣ / ٢٤٣).

(٣) في رسالته (لا مهدي ينتظر، بعد ترسول خير البشر) (ص ٥٨).

(٤) دائرة المعارف القرن العشرين (١٠ / ٤٨١).

حجتهم في ذلك:

١. أن القرآن لم يذكر المهدي ولو كان ثابتاً لذكره الله في القرآن.



والجواب: أن القرآن لم يذكر جميع أشرار الساعة فلم يذكر الدجال ولا

الخسوف الواقعة آخر الزمان.. إلى غير ذلك، وإنما ذكرت هذه في السنة، فما دام أنها ثبتت في السنة فقد قال الله ﷻ عن نبيه

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾^(١)، وقال ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»^(٢)، فما دام ذكرها ﷻ وأثبتها فهي من الدين الثابت.

٢. أن أحاديثه ليس في الصحيحين.

والجواب: أن صحيح البخاري ومسلم لم تجمع أحاديث النبي ﷺ، ورواة السنة غير البخاري ومسلم هم أئمة محققون، ولنا طرق تميز

بها صحيح الحديث من ضعيفه، وإذا صح الحديث وجب علينا الأخذ به سواء كان في الصحيحين أو في غيرهما، ثم إن البخاري ومسلم روي أحاديث المهدي بصفته دون النص على اسمه كما تقدم في سياق أحاديث المهدي.

٣. لا نريد أن نفتح الباب لمذعي المهديّة.

والجواب: أننا إذا ضبطنا الأمر بالضوابط الشرعية لم يفتح الباب، فالمهدي له صفات خلقية ولزمه ظروف محدّده - تقدم ذكرها - لا تنطبق إلا على رجل واحد، هو المهدي الحقيقي.

(١) النجم ٣

(٢) روى البخاري

وأخيراً..

■ هل يعني الإيمان بالمهدي التعمود عن الدعوة والعمل؟

مع تدافع الخير والشر، وظهور الفساد وانتشاره، وضعف الدعوة إلى الخير في كثير من البلدان، وقع في قلوب أعداد من المسلمين يأس وقنوط، وصاروا ينتظرون خروج المهدي ليقودهم إلى النصر.

وبالتالي قعدوا عن العمل والدعوة، وسكتوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقاعدوا عن طلب العلم ونشره، بل عن التجارة والعمل وعمارة الأرض، وصار أحدهم يقول لنفسه: الأمر أعجل من ذلك، وهذا زمن ظهور المهدي...

والمنهج الشرعي في التعامل مع الأحاديث الواردة في المبشرات من أشراط الساعة، مثل:

- أحاديث المهدي، ونصر الله ﷻ الدين به.
 - أحاديث قتال المسلمين لليهود وانتصارهم عليهم.
 - أحاديث قتال المسلمين للروم النصارى، وانتصارهم عليهم..
- إلى غير ذلك..

التعامل معها بأن نعلم أن:

هذه العلامات وغيرها، لا تعدو أن تكون مفرحة للمؤمنين، مصبرة لهم، مبشرة بأن الدين محفوظ منصور.

لكننا مع ذلك نعمل ما أمرت به الشريعة عمومًا، من نصر الدين، والدفاع عن بلدان المسلمين، وإقامة الجهاد في سبيل الله، والقتال لرفع راية الإسلام، ولا نقعد خاملين ننتظر أن ينزل النصر من السماء، أو يخرج من الأرض، دون جهد منّا.

فعلى المسلمين اليوم أن يعدّوا العدة لقتال اليهود، وإخراج النصاري المحتلين من بلدان المسلمين، ولا نقعد خاملين أذلة صاغرين ننتظر خروج المهدي ليقودنا. بل نجتمع وننصر ديننا، فإن خرج المهدي نصرناه.



الكبرى

أشراط الساعة

■ خروج الدجال

■ نزول عيسى عليه السلام

■ خروج ياجوج ومأجوج

■ ثلاثة خسوف كبرى

■ الحذان

■ خروج الدابة

■ طلوع الشمس من مغربها

■ نار تسوق الناس لمحشرهم



تقسيم أشراف الساعة إلى صغرى وكبرى، وقد سردنا ١٣١ علامة من أشراف الساعة الصغرى، وتبقى معنا الكلام على الأشراف الكبرى التي تسبق قيام الساعة مباشرة.

وأشراف الساعة الكبرى تقع متتابعة كخرزات العقد إذا انضط إذا وقع أولها - وهو المهدي - تتابعت بقية الأشراف بعده مباشرة.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الآيات كخرزات منظومات في سلك فانقطع السلك فتبع بعضها بعضاً»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خروج الآيات بعضها على أثر بعض تتابعن كما تتابع الخرز في النظام»^(٢).

ولا يمنع أن تتخلل أشراف الساعة الكبرى بعض أشراف الساعة الصغرى، فيخرج المهدي مثلاً ثم تخرج في عصره عدد من الأشراف الصغرى، ثم يخرج الدجال.. وهكذا.. والله أعلم.

(١) روى أحمد وفيه عن أبي زيد وهو حسن الحديث وصححه أحمد في إسناده والآيات.

(٢) روى الطبراني في الأوسط، وصححه الآيات في المنهاج الصحيح رقم (٣٧١).



المسيح الدجال



يَخْلُقُ الله ﷻ ما يشاء ويختار من أشراف وعلامات الساعة الدالة على اقتراب وقوعها.

ومن ذلك المسيح الدجال..

- ❓ فمن المسيح الدجال؟
- ❓ وهل هو موجود اليوم؟
- ❓ وهل رآه أحد من قبل؟
- ❓ وما صفاته؟
- ❓ وما أسباب خروجه؟
- ❓ وما هي الغضبّة العظيمة التي سيغضبها؟
- ❓ وما الاعتقادات الخاطئة فيه؟

■ من الدجال؟

هو رجل من بني آدم جعل الله ﷻ له قدرات ليست لغيره من البشر، مكّنه الله منها اختباراً وامتحاناً لإيمان الناس، وقد حذرنا النبي ﷺ من اتباعه في ضلّاله، وأخبرنا عن صفاته الخلقية والخلقية.

ونحن نتكلم هنا عن الدجال لأن:

العلم بالشئ خير من الجهل به، وقد كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يسأل رسول الله ﷺ عن الشر مخافة أن يدركه^(١).

فالدجال أعظم فتنة، خاف النبي ﷺ على أمته منها، فحذر، وخوف، وأندر.. لما مع الدجال من الشبهات والفتن.. مع ادعاء الدجال أنه رب العالمين!!
فإذا عرفنا صفات الدجال وطرق السلامة منه، حماينا الله من شره..

■ تسميته بـ (المسيح الدجال)

سُمي بالمسيح لأنه ممسوح العين اليسرى، فهو أعور لا يرى إلا بعين واحدة.
وقيل بل الدجال يسمى: المسيح.. وقيل المسيح (بالخاء المعجمة)..
وقيل سمي المسيح لأنه يمسح الأرض ويسير فيها كلها..
وقيل لأن أحد شقي وجهه ليس فيه عين ولا حاجب..
وسُمي الدجال: لأنه دجل: أي غطى وموّه واحتال، والدجل أكبر الكذب
فهو دجال كذاب مُحتال.

وجمع دجال: دجالون، ودجاجلة.

(١) رواه البخاري

■ ماذا يُعني الدجال؟

الدَّجَال يدّعي أنه رب العالمين، ويدعو الناس إلى الإيمان بذلك؛ لذا قال ﷺ «إن الدجال أعور، وإن ربكم ليس بأعور»^(١)، وسيأتي تفصيل ذلك^(٢)، وله شبهات وحيل يفتن الناس بها.

■ قصة ابن صياد

في عهد النبي ﷺ كان بالدينّة غلام يهودي اسمه ابن صياد، اشتبه أمره وشك النبي ﷺ أنه هو الدجال، ووقع له حادث مع النبي ﷺ، وتقصيل ذلك كالآتي:

صورة قديمة للمدينة المنورة

عن عبد الله بن عمر^(٣): «أن عمر بن الخطاب

الخطاب^(٤) انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط^(٥) قَبِلَ ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أهل^(٦) بني مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم (أي قارب البلوغ، عمره قريب من ١٥ سنة)، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثم:

(١) رواه البخاري: كتاب الصّحّة - (٨ / ١٠٣)، ومسلم: كتاب الصّحّة وأهراط الصّحّة (٤ / ٢٢٨).

(٢) ص (٢٦).

(٣) الرهطه من ثلاثين إلى عشرة أشخاص.

(٤) أي حصي أو قلعة لقبيلته بني مغالة.

- ◀ قال رسول الله ﷺ لابن صياد: «أشهد أني رسول الله»؟
- ◀ فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين. ثم قال ابن صياد لرسول الله ﷺ: أأشهد أني رسول الله؟
- ◀ فرفضه رسول الله ﷺ وقال: «أمنت بالله وبرسوله». ثم قال له رسول الله ﷺ: «ماذا ترى»؟
- ◀ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب.
- ◀ فقال رسول الله ﷺ: «خُطِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ»، ثم قال له رسول الله ﷺ: «إني خيأت لك خبيثاً»^(١).
- ◀ فقال ابن صياد: هو الدُّخْ^(٢).
- ◀ فقال له رسول الله ﷺ: «اخشأ فلن تعدو قدرك»^(٣).
- ◀ فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله أضرب عنقه.
- ◀ فقال ﷺ: «إن يكن هو فلن تُسلطَ عليه» (يعني إن كان ابن صياد هذا هو الدجال فلن تتمكن من قتله؛ لأن الله قدّر وقضى أن يقتله عيسى بن مريم عليه السلام بعد نزوله)، وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله»^(٤).

(١) قوله «خيأت لك خبيثاً» أي خيأت في نفسي كلمتي حاول أن تُخفّن ما هي؟ وقد خبا النبي ﷺ كلمته الدجال.

(٢) قوله «الدُّخْ» حاول ابن صياد أن يقول الدجال فلم يوفق فقال الدُّخْ، وكان ابن صياد له جني يخبرونه بأهليته.

ولكنهم لم يستطيعوا أن يكتشفوا ما في نفس النبي ﷺ، فقربوا له الكلمة.

(٣) قوله «اخشأ فلن تعدو قدرك» أي لن تعدو الكهات، إنما أنت كاهن دجال محذال.

(٤) رواه مسلم.

وقال سالم بن عبد الله: سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول: «انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق

يتقي بجذوع النخل ^(١) وهو يختل ^(٢) أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد، فراه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة ^(٣) له فيها زمزمة ^(٤)، فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقي بجذوع، فقالت لابن صياد: يا صاف (وهو اسم ابن صياد) هذا محمد، فثار ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ «لو تركته بين ^(٥)» ^(٦).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لقيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر - يعني ابن صياد - في بعض طرق المدينة.

◀ فقال له رسول الله ﷺ: «أتشهد أنني رسول الله؟»

◀ فقال هو: أتشهد أنني رسول الله؟

- (١) يعني أخذ ﷺ يستريح خلف جذوع النخل لئلا يراه ابن صياد.
- (٢) أي يتخفى ويقترب قليلاً قليلاً من ابن صياد لئلا يسمع ما يتكلم به مع نفسه.
- (٣) أي في كساء.
- (٤) أي له فيها صوت خفي لا يكد يسمعون.
- (٥) أي لو تركنا أمه نراقبه دون أن يعلم بنا لتبين لنا أمره هل هو الدجال أم لا.
- (٦) رواه مسلم.

﴿ فقال رسول الله ﷺ: «أمنت بالله وملائكته وكتبه، ما ترى»؟

﴿ قال: أرى عرشاً على الماء.

﴿ فقال رسول الله ﷺ: «ترى عرش إبليس على البحر، وما ترى»؟

﴿ قال: أرى صادقين وكاذباً، أو كاذبين وصادقاً.

﴿ فقال رسول الله ﷺ: «لُبْسٌ^(١) عليه، دعوهُ»^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خرجنا حُجَّاجاً، أو عُجَّاراً ومعنا ابن صياد؛ فنزلنا منزلاً، فتفرق الناس وبقيت أنا وهو؛ فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه، وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي، فقلت: إن الحر شديد، فلو وضعته تحت تلك الشجرة؛ ففعل؛ أي: نقل ابن صياد متاعه تحت شجرة بعيدة عن أبي سعيد. قال أبو سعيد: فَرَفِعت لنا غنم، فانطلق فجاء بعس^(٣)

﴿ فقال: اشرب أبا سعيد!

﴿ فقلت: إن الحر شديد واللبن حار، ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده - أو قال: أخذ عن يده -.

﴿ فقال ابن صياد: أبا سعيد! لقد هممت أن أخذ حبلاً فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لي الناس^(٤) يا أبا سعيد: من خفي عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفي عليكم معشر الأنصار، ألسنت من أعلم الناس بحديث

(١) أي يائيه هوطن فاختنق عليه الأمر.

(٢) رواه مسلم.

(٣) أي وعاء كبير فيه لبن من تلك الغنم.

(٤) يعني ما يُشاع من أنه الدجال.

رسول الله ﷺ؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ: هو عقيم لا يولد له، وقد تركت ولدي بالمدينة؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ: لا يدخل المدينة ولا مكة، وقد أقيمت من المدينة وأنا أريد مكة؟

◀ قال أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه): حتى كدت أن أعذره.

◀ ثم قال ابن صياد: أما والله إنني لأعرف مولده وأين هو الآن - يعني الدجال -.

◀ قال أبو سعيد: فقلت له: تباً لك سائر اليوم^(١).

والصحيح من أقوال أهل العلم:

أن ابن صياد هذا ليس هو المسيح الدجال، ولكنه دجال محتال من ضمن الدجالين، عنده كهانة وشياطين يتبنونه بأمور، وقد ورد عنه حوادث في آخر حياته مع أبي سعيد الخدري وغيره، قد يُستنتج منها أنه تاب وصلاح حاله، والله أعلم.

■ الحكمة من عدم ذكر الدجال في القرآن

الدجال أعظم فتنة خشي النبي ﷺ على أمته منها؛ ولذا حذر جميع الأنبياء أممهم منه، وأمرنا ﷺ أن نستعيذ من فتنة الدجال في آخر كل صلاة.

وقد ذكر الله ﷻ في القرآن عددًا من أشرار الساعة الصغرى والكبرى، مثل انشقاق القمر، فقال: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٢)، ويأجوج ومأجوج،

(١) رواه مسلم.

(٢) القمر: ١

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُجِّحَتْ الْأَجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(١)، وغيرها، ومع ذلك لم يذكر الله ﷻ الدجال صراحةً باسمه في القرآن.

فما الحكمة من ذلك؟

هنا في ذلك أمور:

• أحدها: أنه ذكر في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾^(٢)، فقد قال ﷻ: «ثالث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل: الدجال، والداية، وطلوع الشمس من مغربها»^(٣).

• الثاني: قد وقعت الإشارة في القرآن إلى نزول عيسى ابن مريم في قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(٤)، وفي قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(٥) وقالوا: أَلِهْتُنَا خَيْرًا مَّا ضَرَبْنَاهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ^(٦)، إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ^(٧) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ^(٨) وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا^(٩).

وصح أن عيسى عليه السلام هو الذي يقتل الدجال فصار الكلام عن عيسى عليه السلام متضمناً الكلام عن الدجال.

(١) الأناجيل: ٩٦.

(٢) الأناجيل: ١٥٨.

(٣) رواه الترمذي، عن أبي هريرة، وصححه.

(٤) الأنعام: ١٥٩.

(٥) المزخر: ٥٧-٦١.

■ الأحاديث الدالة على أن خروج الدجال من أشراط الساعة

عن حذيفة بن أسيد الغضاري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات: الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض» (٢).

■ الدجال أكبر فتنة موجودة على ظهر الأرض على الإطلاق

عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال»، وفي رواية: «أمر أكبر من الدجال» (٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنه، قال: "قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذر قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: إنه أعور، وإن الله ليس بأعور» (٤).

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «غَيَّرَ الدجال أخوفاً عليكم؟ إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم» (٥).

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري.

(٥) رواه مسلم.

■ الأحداث قبل خروج الدجال



- عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس ويفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله» (أي المكان الذي فيه الدجال والقوم الذين معه)^(١).

- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»^(٢).

- وقبل خروج الدجال تكثر الحروب بين المسلمين والروم النصارى، وينتصر المسلمون^(٣).

عن ذي مخمر - رجل من أصحاب النبي ﷺ - أن رسول الله ﷺ قال: «ستصالحون الروم صلحاً أئنا، فتغزون أنتم وهم عدو آمن وراكم؛ فتنتصرون وتغنمون، وتسلمون، ثم ترجعون، حتى تنزلوا بمرج ذي ثلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب، فيقول: غلب الصليب؛ فيغضب رجل من المسلمين فيدقه؛ فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة»^(٤).

(١) رواه مسلم

(٢) تقدم الكلام عن هذا الحديث في العلامتين (١٨، ١٩).

(٣) انظر ما سبق في العلامتين رقم (١٥) في العلامات الصفراء.

(٤) الحديث في العركم الكبير، كثيرة الفتوى، والحديث رواه مسلم.

وزاد بعضهم: «فيثور المسلمون إلى أسلحتهم، فيغتسلون، فيكرم الله تلك العصاة بالشهادة».

وفي حديث آخر تفصيل لهذه المعقعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق^(١) فيخرج له جيش من المدينة من المسلمين من خيار الأرض يومئذ، فإذا تصافوا أمام بعض، قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم (وهذا يدل أنه وقعت حروب سابقة بين المسلمين والروم وانتصر المسلمون وسبوا من الروم وأسلم السبي وجاء يجاهد)، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا؛

فيقاتلونهم فيهزم تلك (أي من جيش المسلمين) لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل تلك (أي من المسلمين) أفضل الشهداء عن الله، ويضتح الثك

(١) قرية دابق هي القرى التاريخية الأربعة لناحية لخرين مدينة حلب في الشمال السوري حيث تبعد عن الحدود التركية تقريباً، اكم، وتشتهر بالزراعة وخصوصاً الحنطة والعنبي والبساتين بها نهر قويق ويحري في الشتاء والربيع، وهي تقع من ثغور المسلمين في كل العترة الإسلامية وفيها تكون النجدة

مرج دابق - سوريا. ويحتوي على عدة قرى



منظر للمرج من فوق إحدى التلال





موقع مدينة حلب وقربها من مرج دابق الذي يتزله جيش الروم وشمالها تركيا حيث يقبل منها جيش الروم ومدينة القسطنطينية التي يفتحها المسلمون

(أي الأخير يفتح البلاد ويغنم) لا يفتنون أبدا، فيفتنّون قسطنطينية، وبينما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون؛ إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح (أي الدجال)، قد خلفكم في أهليكم (أي: يريد افزاعهم وتخويفهم)؛ فيخرجون (أي: يتوجهون راجعين إلى الدجال)، وذلك باطل (أي:

يكون كلام الشيطان هذا باطل). فإذا جاءوا الشام خرج (أي: خرج المسيح الدجال)»^(١).

أحداث أخرى تسبق خروج الدجال:

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شدة يصيب الناس فيها جوع شديد. يأمر الله تعالى السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء؛ فلا يبقى ذات ظل إلا هلكت إلا ما شاء الله» (أي تموت جميع الأشجار إلا القليل منها). قيل:

(١) رواه مسلم

يأرسول فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: «التهليل والتكبير والتحميد ويجزؤ ذلك عليهم مجزأة الطعام»^(١).



ومما يسبق خروجه:

عن راشد بن سعد قال: «لما فتحت إصطخر»^(٢) إذا مناد ينادي: ألا إن الدجال قد خرج، فلقبهم الصعب بن جثامة فقال: لولا ما تقولون، لأخبرتكم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يخرج الدجال حتى يذهل»^(٣) الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر»^(٤).

(١) رواه ابن ماجه وفي سننه مقال.

(٢) اصطخر، بلدة بهارسي، هي أقدم مدن فارس وأقهرها، وبها سكن منوك فارس وبها خزناتهم.

(٣) أي يتناسون ذكر الدجال.

(٤) رواه عبد الله بن أحمد عن روايه بغيره عن صفوان بن عمرو وهي صحيحة كما قال ابن معين وبغيره رجاله ثقات.

■ صفات الدجال الخلقية



أمثلة على تباعد (تقوس) الساقين



مثال على الشعر المتجعد

- قصير أفحج (مشيته معيبة؛ بسبب تباعد ساقيه).
- جعد (أي أن شعره ليس ناعماً، ولا أملس).
- جفال الشعر (شعره كثيف).
- مطموس العين، كالعنبّة الطافية، أعور العين اليسرى.
- هجان (أبيض).
- أجلى الجبهة (واسع الجبهة).
- مكتوب بين عينيه (كافر) يقرؤها كل مؤمن كاتب أو غير كاتب.
- عقيم لا يولد له.

ويمكننا إجمال ما سبق من وصف الدجال بأنه رجل قصير، عظيم الجسم، عظيم الرأس، كلتا عينيه معيبة، فاليمنى عوراء كأنها عنبّة طافية، واليسرى عليها جلدة، وهو ذو شعر جعد كثيف، أبيض البشرة، بعيد ما بين الساقين أو الفخذين، مكتوب بين عينيه كافر.

■ مكان خروجه



عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدجال يخرج من أرض بالشرق، يقال لها: خراسان^(١)، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة^(٢)»^(٣).

وأول ظهور أمره واشتهاره - والله أعلم - يكون بين الشام والعراق.

ففي رواية عن نواس بن سميان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال عن الدجال: «إنه خارج خلة بين الشام والعراق»^(٤).

قوله «خلة بين الشام والعراق»: أي موقع وطريق بين الشام والعراق.

■ قصة الجّساسة والدّجال

عن عامر بن شراحيل الشعبي أنه سأل فاطمة بنت قيس - رضي الله عنها - فقال: «حدثيني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره، فقالت: لئن شئت لأفعلن، فقال لها: أجل حدثيني، فقالت: سمعت نداء المنادي - منادي رسول الله ﷺ - ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليت

(١) مدينة كبيرة تقع حالياً في إيران.

(٢) الجن الترس، هديه وجوههم بالترس، ليسطوها وتكويرها، وبالطرق، لغضاها وكثرة لحمها، وهي المصنوعة من الحديد التي وصف بها النبي ﷺ بأجوج ومجوج.

(٣) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٤) رواه مسلم.

مع رسول الله ﷺ، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم، فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك.

◀ فقال: «لَيَقْرَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ»، ثم قال: «أتدرون لم جمعتكم؟»

◀ قالوا: الله ورسوله أعلم.

◀ قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة^(١)، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال. حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفقوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهل^(٢) كثيرة الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر.

◀ فقالوا: ويلك ما أنت؟

◀ فقالت: أنا الجناسرة.

◀ قالوا: وما الجناسرة؟



(١) أي ما جمعتكم لأجل مال أو رزق أقسمه بينكم، ولا لخوف أو حرب فاستعين بكم.

(٢) أي كثيرة وغنيظة الشعر.

◀ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدُّير^(١) فإنه إلى خبركم بالأشواق.

◀ قال: فلما سميت لنا رجلاً فَرَقْنَا^(٢) منها أن تكون شيطانة، فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير. فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً^(٣) وأشدّه وثاقاً، مجموعة يده إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد.

◀ قلنا: ويلك ما أنت؟

◀ قال: قد قدرتم على خبري^(٤)، فأخبروني ما أنتم؟

◀ قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم^(٥)، فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر.

◀ فقلنا: ويلك ما أنت؟

◀ فقالت: أنا الجساسة.

◀ قلنا: وما الجساسة؟

◀ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعاً، وفرعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة.

(١) «الدير» في الأصل مكان ينقطع فيه الرهبان للعبادة والراد هنا المكان المنقطع البعيد.

(٢) أي خفنا.

(٣) أي الإنسان عظيم الخلق لم يروا مثله أبداً من قبل.

(٤) أي وصلتم إلى معرفتي خبري، وسوف أخبركم عني.

(٥) أي هاج الموج واضطرب.



بحيرة طبرية

بيسان

◀ فقال: أخبروني عن نخل بيسان^(١).

◀ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟

◀ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟

◀ قلنا له: نعم.

◀ قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر.

◀ قال (أي الدجال): أخبروني عن بحيرة الطبرية^(٢).

◀ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟

◀ قال: هل فيها ماء؟

◀ قالوا: هي كثيرة الماء.

◀ قال: أما إن عاجها يوشك أن يذهب.

◀ قال: أخبروني عن عين زغر^(٣).

(١) مدينة في مدن الفون، على الجانب الغربي من حوض الأردن في الجنوب الغربي من طبرية.

(٢) بين الأردن وفلسطين.

(٣) زغر قرية بالشام على شاطئ البحر الميت، قال ابن الأثير: زغر عين بالشام في أرض الينابيع النهاية ٢/٢٣٠، ٢٣١ ويطابق البعض على البحر الميت (بحيرة زغر) مدينة لوجه قرية زغر. وقد نقلت صورة البحر الميت عند الكلام على العلاج رقم (٩٥).



◀ قالوا: عن أي شأنها
تستخبر؟

◀ قال: هل في العين
ماء؟ وهل يزرع
أهلها بماء العين؟

◀ قلنا له: نعم هي
كثيرة الماء وأهلها
يزرعون من مائها.



◀ قال: أخبروني عن نبي الأميين ما
فعل؟

◀ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب.

◀ قال: أقاتله العرب؟

◀ قلنا: نعم.

◀ قال: كيف صنع بهم؟

◀ فأخبرناه: أنه قد ظهر على من
يليه من العرب وأطاعوه

◀ قال لهم: قد كان ذلك؟

◀ قلنا: نعم.

◀ قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه. واني مخبركم عنى:

إني أنا المسيح، واني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة^(١)؛ فهما محرمتان عليّ كدتهما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً^(٢) يصدني عنها، وإن علي كل تقب^(٣) منها ملائكة يحرسونها.

ثم قالت فاطمة بنت قيس - راوية الحديث - :

ثم قال ﷺ - وطعن بمخصرته^(٤) في المنبر - : «هذه طيبة.. هذه طيبة.. هذه طيبة..» يعني المدينة - ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟»

فقال الناس: نعم.

قال ﷺ: «فإنه أعجبني

حديث تميم، أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه - أي عن الدجال - وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام، أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، من

قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو، وأوما بيده إلى المشرق»^(٥).



(١) أي مدينة رسول الله ﷺ.

(٢) أي قاهر أسبغ.

(٣) أي على طريق المدينة وهو عهد.

(٤) أي ضرب بعصاه على الكبر، وكل شيء يمسكه الإنسان فيضعه تحت خاصرته كالعصا أو نحوه يستقي مخصرته.

(٥) مشرق مدينة رسول الله هي العراق وباران.

◀ قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ^(١).

وقد قرأت لبعض المؤلفين حول المسيح الدجال، كلاماً يربط بين مكان وجود المسيح الدجال وبين مثلث برمودا المشهور الذي لا يزال سرّاً لم تنكشف حقيقته.

■ حقيقة مثلث برمودا وعلاقته بالمسيح الدجال

الحديث عن (مثلث برمودا) مثل الحديث عن الحكايات الخرافية والقصص الخيالية.

الموقع الجغرافي:



غرب المحيط الأطلنطي
تجاه الجنوب الشرقي لولاية
فلوريدا بالولايات المتحدة
الأمريكية، وبالتحديد أكثر
هذه المنطقة، تأخذ شكل
مثلث يمتد من خليج
المكسيك غرباً إلى جزيرة
ليورد من الجنوب، ثم

برمودا (مجموعة من الجزر ٣٠٠ جزيرة صغيرة مأهولة بالسكان ٦٥,٠٠٠ نسمة)،
ثم من خليج المكسيك وجزر باهاما.

(١) (صحيح مسلم ج ٤/ص ٢٦٢)



خارطة توضح موقع خراسان في المشرق التي يظهر من عندها الدجال ،
وموقع مثلث برمودا في الغرب والذي يعتقد البعض أن المسيح الدجال موجود به.

نقطة الاختفاء في برمودا:



في منطقة معينة شمال
غرب المحيط الأطلنطي (بحر
سارجاسو)، تتميز مياهه
بوجود نوع معين من حامول
البحر يسمى (سارجاسام)،
يطفو بكميات كبيرة على
هيئة كتل تعوق حركة
السفن.

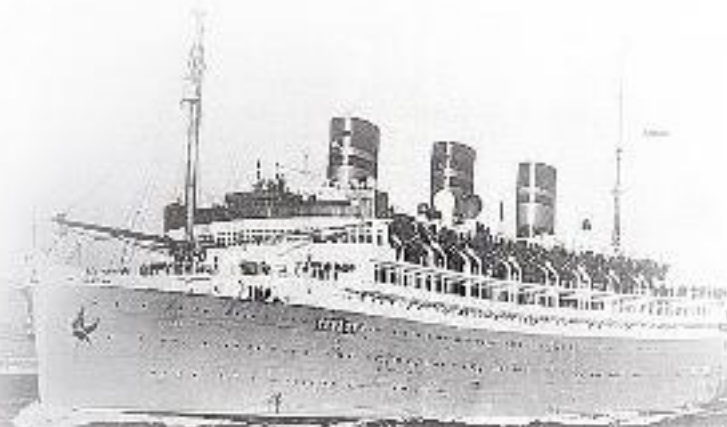
ويتميز بحر (سارجاسو) بهدوئه التام، وتندربه التيارات الهوائية والرياح، وقد أطلق عليه (بحر الرعب)، (مقبرة الأطلنطي)، وقد أشارت رحلات البحث إلى وجود سفن وقوارب وغواصات راكدة في أعماق البحر؛ يرجع تاريخها لفترات زمنية مختلفة.



بداية ظاهرة الاختفاء في برمودا:

في عام ١٨٥٠م اختفت من هذه المنطقة أو بالقرب منها أكثر من ٥٠ سفينة، استطاع بعض قادتها أن يبعثوا رسائل في لحظات الخطر، كانت مبهمه، وغامضه، لم يستطع أحد أن يفهمها.

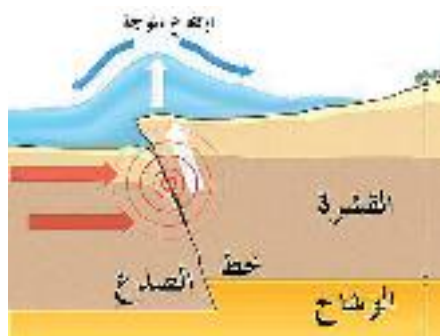
ومعظم هذه السفن المختفية تتبع الولايات المتحدة الأمريكية، أولها السفينة (انسرجنت) التي اختفت وعلى متنها ٣٤٠ راكباً، تلاها اختفاء الغواصة (اسكوريبيون) عام ١٩٦٨م وعلى متنها ٩٩ بحاراً.



ظاهرة اختفاء الطائرات:

وصل نشاط الاختفاء إلى
سماء المحيط الأطلنطي حيث
ظاهرة اختفاء الطائرات وهي
تحلق في سماء الأطلنطي أو
بالتحديد في سماء برمودا.

عام ١٩٤٥م انطلقت من فلوريدا الأمريكية خمس طائرات وكانت
الطائرات الخمس متقاربة، وتطير على شكل مثلث (نحو حطام سفينة، يطفو
على المحيط وأثناء انتظار القاعدة الجوية، لرسالة من السرب لتحديد ميناء
الوصول وتعليمات الهبوط، تلقت القاعدة رسالة غريبة من قائد السرب
تقول: القائد (اللازم تشارلز تيلور) ينادي القاعدة: نحن في حالة طوارئ
يبدو أننا خارج خط السير تماماً " لا نستطيع رؤية الأرض، لا نستطيع
تحديد المكان " اعتقد أننا فُقدنا في الفضاء، كل شيء غريب ومشوش تماماً
لا نستطيع تحديد أي اتجاه حتى المحيط أمامنا يبدو في وضع غريب لا
استطيع تحديده ". وانقطعت بعد ذلك سبل الاتصال بين القاعدة والسرب،
واختفت أيضًا طائرات أخرى.



التفسيرات التي تفسر لغز هذا المثلث:

- نظرية الزلازل وعلاقتها بما يحدث
في مثلث برمودا؛ وتقول أن حدوث
الهزات الأرضية في قاع المحيط تتولد
عنها موجات عاتية وعنيفة ومضاجئة

تجعل السفن تخطس وتتجه إلى القاع بشدة في لحظات قليلة، وبالنسبة للطائرات يتولد عن تلك الهزات والموجات في الأجواء مما يؤدي إلى اختلال في توازن الطائرة وعدم قدرة قائدها على السيطرة عليها.



فيضان تسونامي الواقع في إندونيسيا وما حولها عام ٢٠٠٤م نتيجة زلزال أو خسف في قاع المحيط

- نظرية الجذب المغناطيسي وعلاقتها بما يحدث في مثلث برمودا: إن أجهزة القياس في الطائرات أثناء مرورها فوق مثلث برمودا تضطرب وتتحرك بشكل عشوائي، وكذلك في بوصلات السفينة، مما يدل على وجود قوة مغناطيسية، أو قوة جذب شديدة وغريبة.



أحد أشكال بوصلات السفن

أحد أشكال أجهزة القياس في الطائرات

■ إرهابات قبل خروج المسيح الدجال

قلّة العرب:

عن أم شريك أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «ليضرن الناس من الدجال في الجبال»، قالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل»^(١).

الملاحمة وفتح القسطنطينية:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الحمّة، وخروج الحمّة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»^(٢).

الفتوحات:

عن نافع بن عتبة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فأتى النبي ﷺ قوم من قبل المغرب عليهم ثياب الصوف، فوافقوه عند أكمة^(٣)، فأنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد، فقالت لي نفسي: أذتهم، فقم بينهم وبينه لا يغتالونه^(٤)، ثم قلت:

(١) رواه مسلم، وقد تقدم تفصيل ذلك في العلامة رقم (٨٤).

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

(٣) أي عند مكان عالي ومرتع.

(٤) أي يقتلون رسول الله ﷺ غدراً وخيائناً.

لَعَلَّه نَجِّيْ مَعَهُمْ^(١)، فَأَتَيْتَهُمْ، فَقَمَتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، فَحَفِظْتَ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعْدَهْنَ فِي يَدَيَّ، قَالَ: «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ»^(٢).

انحباس القطر والنبات:

ستكون قبل خروج المسيح الدجال ثلاث سنوات عجاف.

فعن أبي إمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد: يأمر الله تعالى السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظلف»^(٣) «إلا هلك»^(٤).



(١) نَجِّيْ مَعَهُمْ أي يتكلم بكلام خفي خاص بهم لا يريد أن يسمعه غيرهم.

(٢) رواه مسلم، وقد تقدمت هذه العلامة برقم (١٨).

(٣) أي ذات ظفر مشقوق من اليقر والغنم، والمعنى أن هذه ألبهائم تهلك بسبب انحباس القطر والذبات.

(٤) رواه أبي ماجه وفي سننه مقال، وله شاهد من حديث أسماء بنت يزيد الأنصاريّة عند أحمد وأبي داود.

كثرة الفتن (الأحلاس، السراء، الدهيماء)، وتمايز الناس:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في حديث طويل: «... ثم فتنة السراء، دخنها من تحت قدم رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني وإنما أوليائي المتقون، ثم يصطليح الناس على رجل كورك على ضلع»^(١)، والكورك هو أعلى الضخذ، يصطليح الناس على رجل يملكونه، ولا يصلح ملكاً لجهله، ولا تستقيم له الأمور، كما أن الكورك الكبير لا يثبت على الضلع دقيق، قال ﷺ: «ثم فتنة الدهيماء (يعني العظيمة الكبيرة): لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل انقضت تمادت وزادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده»^(٢) ^(٣).

خروج ٣٠ كذاباً:

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى»^(٤).

■ كيف يخرج الدجال؟

تقدم في حديث تميم الداري رضي الله عنه في ذكر قصة الدجال والجساسة، أنه محبوس إلى الآن في جزيرة من جزائر البحر، وأنه كان حياً في عهد النبي ﷺ.

(١) تقدم الكلام على ذلك بالتفصيل في العلامات رقم (٩٩) و(١٠٠) و(١٠١) من العلامات الصغرى.

(٢) روه أبو داود وقد تضمنت هذه العلامة برقم (١٠١) من العلامات الصغرى.

(٣) تقدم شرح الترمذي لهذا الحديث تفصيلاً ص (٤٤).

(٤) روه أحمد وابن حبان وابن خزيمة والحاكم وصححه، وقد تضمنت هذه العلامة برقم (١١) من العلامات الصغرى.

وأنه رجل عظيم الخلقة، رآه تميم الداري ومعه ثلاثون رجلاً، رأوه موثقاً بالسلاسل، وحصلت محاوره بينهم وبينه، وأخبرهم أنه الدجال وأنه سيخرج من غضبة يغضبها يعني: تتحطم السلاسل ويخرج^(١).

■ سبب خروجه

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقيت ابن صائد^(٢) في بعض طرق المدينة فقلت له قولاً أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكبة^(٣)، فدخل ابن عمر على حفصة بنت عمر وقد بلغها - أي بلغها إغضاب ابن عمر لابن صائد - فقالت له: رحمتك الله! ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إنما يخرج من غضبة يغضبها؟»^(٤).

■ سرعته في الأرض

سئل ﷺ عن إسراع الدجال في الأرض فقال: «كالغيث استدبرته الريح»^(٥) والمعنى: أن الدجال يسرع في الأرض، يتجول في أقطار الأرض كلها؛

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يخرج الدجال في خضة من الدين، وأدبار من العلم، وله أربعون يوماً يسيحها»^(٦)، اليوم منها كالسنة، واليوم كالشهر،

(١) تقدم تفصيل ذلك قبل صفحات يسيرة.

(٢) يعني ابن صياد وقد تقدم تفصيل الكلام عنه ص (٢١٩).

(٣) أي انتفخ حتى ملأ الطريق.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه مسلم.

(٦) أي بطوف ويسعى فيها.

واليوم كالجمعة، ثم سائر أيامه مثل أيامكم، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً، يأتي الناس فيقول: أنا ربكم، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب، يمر بكل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابهما^(١).

■ الأماكن التي يأتيها الدجال

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة»^(٢). والدجال لن يسمح له بدخول مكة والمدينة.

وقال ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون^(٣) ولا الدجال»^(٤).



صورة جوية لجبل أحد

وقال ﷺ: «يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى إذا جاء دير أحد»^(٥).

وفي رواية: «أنه يصعد أحد وينظر إلى المسجد النبوي من بعيد ويقول لمن حوله من أتباعه: اتروا القصر

(١) رواه أحمد وأحمد في المستدرک وصححه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد "رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

(٢) متفق عليه.

(٣) الطاعون: بثور أو أورام تظهر في الجسم، مع التهاب شديد ومؤذي جداً وهو مرض معد.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه البخاري.

جبل أحد (من المدينة)

صورة جوية لمسجد النبي
ويبدو كأنه قصر أبيض

الأبيض - يعني مسجد النبي ﷺ - حتى إذا جاء دبر أحد تلقته الملائكة فضربت وجهه قبل الشام هناك يهلك هناك يهلك»^(١).

وفي رواية أخرى: عن محجن بن الأدرع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟ يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟ يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟»، ثلاثاً، فقليل له: وما يوم الخلاص؟ قال: «يجئ الدجال فيصعد أحداً فينظر المدينة، فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد.

ثم يأتي المدينة، فيجد بكل نقب منها مئلاً مضللاً^(٢) فيأتي سبخة الجرف، فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات^(٣) فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص»^(٤).

(١) رواه مسلم.

(٢) أي رافداً سيده مائلاً له من دخول المدينة.

(٣) أي ثلاث هزات.

(٤) رواه أحمد وإسناده حسن، وبعضه في الصحيحين.

وقال ﷺ «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، وليس نقيب من أنقابها إلا عليه الملائكة حافين تحرسها فينزل في السبخة» (وفي رواية، يأتي سبخة الجرف) فيضرب رواقه (أي ينزل ويُعسكر هناك).

وفي رواية: «حتى ينزل عند الظريب الأحمر» (موضع قرب المدينة) عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، ويخرج إليه منها كل كافر ومنافق»^(١).

و «السبخة»: أرض ذات ملح والغالب على أراضي المدينة ذلك، ولكن أشدها يقع شماتها.



و «الجُرف»: هو من نواحي المدينة يقع شماتها على ثلاثة أميال منها، وذكر بعضهم أن الجرف: ما بين محجة الشام إلى القصاصين، ومحجة الشام هيس: طريق حجاج الشام، يأتي من ناحية (مخيض) إلى (غرابات) و(غراب الضالدة) أو (جبل حبشي)، ومن مناطق الجرف ما يسمى - اليوم - بحي الأزهرى،

ولكن النصوص التي سقناها تدل على أن الجرف يمتد إلى (مرقناة).

ورقناة هو وادي الحمض، ويشمل: مجتمع الأسياال، كل هذا سماء (تبع اليماني) جرف الأرض لما شخص من منزله بقناة.

(١) جزء من حديث طويل رواه أبي ماجه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، والحديث في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه ذكر "الظريب الأحمر".

يتدخّل لنا من كل ما سبق أن المسيح الدجال ينزل وراء أحد في السباح التي هناك، يضرب رواقه أو قبته في السبخة التي خلف أحد، في آخر الصادقية شمالي ثور، وفي هذه البقعة جبال صغار حمراء، تذكر من يراها قول النبي ﷺ.

وفي قصة تميم الداري مع الدجال والجساسة:

أن الدجال قال لتميم وأصحابه: «إني يوشك أن يؤذن لي بالخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية في الأرض إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، وهما محرمتان عليّ كليهما، كلما أردت أن أدخل واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلياً (أي شاهراً سيفه) يصدني عنها، وإنه على كل نقب منها ملائكة يحرسونها».

■ من فتنة الدجال

من فتنته:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار»^(١).
وقال: «إن معه ماء ونار، فناره ماء بارد وماءه نار»^(٢).

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

وقال: «وأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما رأي العين ماء أبيض، والآخر رأي العين نار تأجج، فإذا أدرك أحد قليات الذي يراه ناراً»^(١).

وفي رواية: «قليات الذي يراه ناراً، وليغمض، ثم ليطنأصم رأسه (أي يخفض رأسه) في النار هذه فيشرب منه، فإنه ماء بارد»^(٢).

وفي رواية: قال: «فأما الذي يراه الناس ماءً فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فهما بارد عذب، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً فإنه ماء عذب طيب»^(٣).

ومن فتنه

تأثيره في الجمادات والحيوانات:



عن النّوّاس بن سميان رضي الله عنه قال: «يأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبث، فتروح عليهم سارحتهم (أي ترجع إليهم

ماشيتهم ودوابهم التي خرجت ترعى) أطول ما كانت ذراً (شعرها طويل) وأسبغه ضرعاً (ممتلئاً بالحليب)، وأمدّه خواصر (الخاصرة هي الجنب،

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.



أي سمينّة شعبي، ثم يأتي الصوم
فيدعوهم فيردون عليه قوله (أي
يكفرون به)، فينصرف عنهم
فيصبحون محلين (أي: مجدبة
أراضيهم ذاهبة زروعهم)، ويمر
بالخربة^(١) فيقول لها: أخرجي
كنوزك فتتبعه كنوزها كيغاسيب^(٢) النحل^(٣).

ومن فتنه

أنه يقول للأعرابي: رأيت إن بعثت لك أباك وأمك؟ أتشهد أنني ربك؟
فيقول: نعم. فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتبعه
فإنه ربك^(٤).



(١) أي أخرجني من الخرب

(٢) اليعسوب ذكر النحل، والمعنى أي يظهر له وتجمع عنده

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أبي ماجه والحاكم وصححه على شرط مسلم وصححه الألباني في صحيح الجامع.

ومن فتنته



أنه يدعور رجلاً ممتلئاً شباباً فيقطععه بالسيف نصفين، ثم يقول الدجال للناس: انظروا إلى عبيدي هذا فإني أبعثه ثم يزعم أن له رياً غيري، فبأمر الدجال هذا الرجل أن يقوم حياً، فيقوم وقد أحياه الله وليس الدجال، لكن يري الدجال أنه أحياه ويلتئم الشقان، فيقول الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله وأنت عدو الله أنت الدجال^(١).

■ اعتقادات خاطئة حول الدجال

أن معه جبلاً من خبز وطعام وأن الدنيا فيها مجاعة،

عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: «ما سأل رسول الله ﷺ أحد عن الدجال أكثر مما سأله عنه فقال لي: «أي بني وما ينصبك منه؟ إنه لن يضرك» (أي: ما يشغلك ويتعبك من شأنه فإنه لن يضرك). قلت: إنهم يزعمون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز. قال: «هو أهون على الله من ذلك»^(٢).

■ أتباع الدجال

لا شك أن الدجال مع تعدد قدراته، وتنوع فتنته، واستعماله لأساليب مختلفة لإضلال الناس وجرحهم إلى أتباعه، واعتقاد الوهيته، لا شك أن ذلك كله يفتن أعداداً من الناس به، فيتبعونه رغبة فيما عنده، أو رهبة مما عنده، أو حرصاً على حرب الإسلام وأهله، ومن هؤلاء:

(١) سيأتي تفصيل قصير لكتاب عند الكلام على سبل العصمة في الدجال.

(٢) متفق عليه.

اليهود:



عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود أصفهان^(١) سبعون ألفاً، عليهم الطيالة»^(٢)»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزلن الدجال خوز^(٤) وكرمان^(٥) في سبعين ألفاً وجوهمهم كالبحان المطرقة»^(٦).



أحد حاخامات اليهود
يلبس الطيلسان



الطيلسان



مجموعة يهود
عليهم الطيالة

(١) أصفهان: مدينة إيرانية تقع في وسط إيران، تبعد عن طهران (العاصمة الإيرانية) ٣٨٠ كم تقريباً جنوباً ويسكنها حسب المصادر الرسمية ٢٥-٣٠ ألف يهودي، ومساحتها مدينة أصفهان ٥٩٣٢ كم^٢، للاستزادة انظر موقع يهود إيران: www.iranjewish.com.

(٢) الطيالة: نوع من الثياب يلبس على الرأس ويُعمل على بقية البدن، وهو من طيلسان.

(٣) رواه مسلم.

(٤) تسمى الآن إقليم خوزستان غربي إيران.

(٥) إقليم في الجنوب الشرقي من إيران.

(٦) رواه أحمد بإسناد حسن.

والمراد «**بالمجان المطرقة**» أي: أن رؤوسهم قصيرة، ووجوههم بيضاوية أو مدورة، وفي نفس الوقت مسطحة، بسبب بروز وارتفاع عظام الخدود والوجنات، وتكوينات العيون والأنف، حيث يبدو محور العين باناً.

والمجان جمع مجنّ، والمجن هو السرس، والمطرقة أو المطرقة هي صفة لهذه السروس، أي أن وجوه هؤلاء الأقوام الذين يتبعون الدجال عريضة ومكثزة لحما.

لماذا يكون أكثر أتباع الدجال هم اليهود؟

!؟

الجواب:

أن من عقيدة اليهود في الدجال: أنه هو المسيح اليهود المنتظرا

مسألة

ويعتقد اليهود أن الله وعدهم بمليك منتظر من نسل داوود يأتي ويقيم لهم دولة اليهود ويسمونه في كتبهم: الميسيا.

ومن طقوس اليهود: صلوات يستحثون فيها المسيح الدجال للخروج، وخصصوا ليلة عيد الفصح^(١) اليهودي، بأدعية خاصة بذلك.

قال في التلمود:

لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من صوف وقمحا حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة وفي ذلك الزمان ترجع السلطة لليهود وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته ولكن لا يأتي المسيح

(١) أحد أعيد اليهود العظماء عندهم.

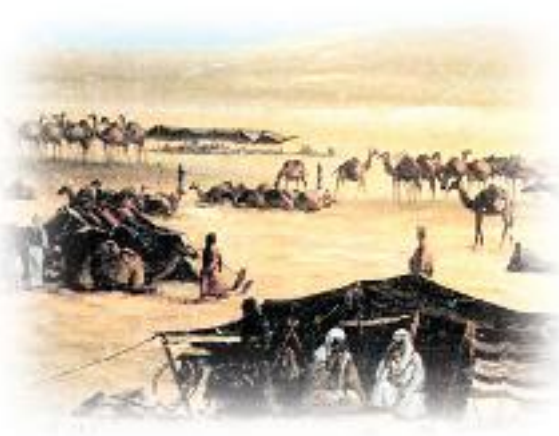
إلا بعد انقضاء حكم الأشرار ويتحقق منتظر الأمة اليهودية، بمجيء إسرائيل وتكون تلك الأمة هي المتسلطة على باقي الأمم عند مجيئه.^(١)

الكفار والمنافقون:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال؛ إلا مكة والمدينة، وليس نضب من أنقابها إلا عليها الملائكة حافين تحرسها، فينزل بالسبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق»^(٢).

وقد تقدم الكلام عن معاني هذا الحديث.

جهلة الأعراب:



خيام أعراب في الصحراء

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في حديث طويل: «وإن من الفتن أن يقول لأعرابي: أرايت إن بعثت لك أباك وأهلك؛ أتشهد أنني ربك؟ فيقول: نعم، فيمُثِّل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني! اتبعه؛ فإنه ربك»^(٣).

(١) نقلاً من كتاب (الكفر المرسود في قواعد التعمود) الفصل السابع، (المسيح وسنطان اليهود).

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه ابن ماجه والحاكم وصححه.

قوم وجوههم كالمجان المطرقة:

عن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خرسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»^{(١) (٢)}.



صور لقوم كأن وجوههم المجان المطرقة

النساء:

قال ﷺ: «ينزل الدجال في هذه السبخة يمر قناة، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه^(٣) وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه»^(٤).

وقد تقدم الكلام عن موضع السبخة ومزقناة.

(١) رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٢) التجار: جمع مجي وهو الترس.

القنارة: بالتخفيف اسم معمول في الإطراق الترس القناري الذي يجعل على ظهره جزارق والأطراق بالكسر جذع يقطع على مقدار الترس فينصق على ظهره فيه وجوههم بالتروس يثبت عليها وتكون هاء وبالنون تليقظها وكثرة تخفها.

(٣) الحميم: من يقرب منه كالأب أو الجد أو الأخ الأكبر.

(٤) رواه أحمد، قال الشيخ الألباني في 'قصص المسيح الدجال' (ص: ١١٨) إسناده حسن ثوبه ضعفه محمد بن إسحاق.

■ مدة مكوث الدجال

سُئِلَ ﷺ عَنْ مُكُوثِهِ فِي الْأَرْضِ؟ فَقَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ (أول يوم من الأربعين يومًا يمر كسنة)، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ (اليوم الذي بعده يمضي كشهر)، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»^(١).

قَالَ الصَّحَابَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَاكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ الْيَوْمِ؟ فَقَالَ ﷺ: «لَا تَكْفِي، وَلَكِنْ اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»^(٢) «(٣)».

■ طريق النجاة من فتنة الدجال

البُعد عن لقاءه:

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَذِينَأ عَنْهُ، قَوْلَالَهُ إِنْ الرَّجُلُ لِيَأْتِيَهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُنْعَثُ بِهِ مِنَ الشَّبَهَاتِ»^(٤).

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: مَنْ سَمِعَ بِخُرُوجِ الدَّجَالِ فَلْيَبْتَعد عَنْهُ وَلَا يَقْرِبْهُ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِي الدَّجَالَ وَيُظَنُّ ذَنْسَهُ أَنَّهُ قَوِي الْإِيمَانِ فَإِذَا بِهِ يَكُونُ مِنَ اتِّبَاعِهِ وَأَنْصَارِهِ ثَمَا يُلْقِيهِ الدَّجَالُ مِنَ الْمَشْكَالَاتِ كَالسَّحَرِ وَأَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(١) متفق عليه.

(٢) ومعنى «اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» أَيِ إِذَا مَضَى بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ قَدْرَ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الظُّهْرِ كُلِّ يَوْمٍ فَصَلُّوا لظُهُرِ الشَّمْسِ إِذَا مَضَى بَعْدَ قَدْرَ مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْرِ فَصَلُّوا الْعَصْرَ، وَإِذَا مَضَى بَعْدَ هَذَا قَدْرَ مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْغُرْبِ فَصَلُّوا الْغُرْبَ، وَكَذَا الْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ، ثُمَّ الظُّهْرَ، ثُمَّ الْعَصْرَ، ثُمَّ الْغُرْبَ، وَهَكَذَا حَتَّى يَنْقَضِيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ. انْظُرْ هَرَجَ التَّنَوُّي عَلَى مَسَلَمٍ.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أحمد وأبو داود في السنن، والحاكم في المستدرک وصححه على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

وعن أم شريك - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «لَيَقْرُنَ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجَبَالِ»^(١).

وفي هذا الزمن سيكون للمسلمين إمام (أي: خليفة) وهو المهدي الخليفة العادل.



الاستغاثة بالله:

عن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «فَمَنْ ابْتَغَى بِنَارِهِ فَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّهِ»^(٢).

معرفة أسماء الله وصفاته:

لأن الدجال أعور، والله ﷻ ليس بأعور، بل هو ﷻ جميل مُنَزَّهٌ عن العيوب والنقائص، قدوس متنزه عن العيوب ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

قراءة فواتح سورة الكهف، وهي العشر الآيات الأولى:



عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنْ فَتَنِ الدَّجَالِ»^(٤).

وهذه الآيات العشر هي:

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبي ماجه في المعنى وفي مسنده وقال:

(٣) التوراة ١١

(٤) رواه مسلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١﴾ فِيمَا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَكْثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ فَلَعَلَّكَ بَنِيعَ نَفْسِكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠﴾ (١)

وعن النواس بن سميان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف» (٢).

قيل السبب:

أن أول السورة فيها ذكر أن الله آمن فتيّة الكهف من الطاغية الجبار الذي أراد أن يبطش بهم.

وقيل: إن في هذه العشر آيات من العجائب لقصة أهل الكهف وكيف نجوا، فيتذكرها المسلم عند مقابلته للدجال.

(١) الكهف: ١-١٠

(٢) روى مسلم

قراءة سورة الكهف كاملة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت، ثم أدرك الدجال، لم يسلط عليه أو لم يكن له عليه سبيل»^(١).

اللجوء إلى أحد الحرمين الشريفين والاعتصام به:

لأن الدجال لا يدخل مكة ولا المدينة.



الاستعاذة من فتنة الدجال في آخر الصلاة:

وذلك في التشهد قبل السلام، وذلك بأن تقول:
«اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار ومن عذاب
القبر ومن فتنة المحيا والممات»^(٢) ومن فتنة المسيح
الدجال»^(٣).

(١) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وصححه الألباني في المستدرج لصحيحه برقم (٢٦٥١).

(٢) ومعنى (فتنة الحيا) ما يمرض للإنسان منه حياته من الافتتان بالدنيا وهوانها أو هي الابتلاء مع زوال
الصبر، وفتنة (الممات) أي ما يقع به عند الموت أو المراد فتنة القبر أي سؤال النكير والركن في قبر المسؤل
والعذاب الذي يقع في القبر.

(٣) متفق عليه.

تبيين أمر الدجال للناس للوقاية منه:

عن الصعب بن جثامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره»^(١) أي لا أحد يذكّر الدجال ولا يتعرض له، فإذا تناساه الناس، وتناسوا صفاته، والتحذير منه - مع كثرة الضن - ظهر الدجال.

التسلح بالعلم الشرعي:

فالعلم الشرعي مع الإيمان بالله ﷻ سلاح في وجه كل فتنة، ومن ذلك فتنة الدجال، وقد ذكر النبي ﷺ في قصة مواجهة شاب مؤمن بطل من أهل المدينة للدجال ما يبين لنا أهمية العلم بالإيمان في العصمة من الفتن.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل بقاب المدينة فينزل بعض السباغ»^(٢) التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس

❏ فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه.

❏ فيقول الدجال للناس الذين معه: أرايتم إن قتلت هذا وأحييته هل تشكون في الأمر؟



صورة أرض مسبخة

(١) رواه عبد الله بن أحمد وصححه الهيئتي في مجمع الزوائد (٧/ ٦٤٦).

(٢) المسبخ: الأرض المالح.



صورة أخرى قريبة لأرض سبخة

❖ فيقولون: لا

فيقتله، ثم يحييه، وفي رواية:
فيضربه بالسيف، فيقطعه
جزلتين رمية الغرض^(١) - ثم
يدعوه، فيقبل (أي: الشاب)
يتهلل وجهه يضحك

❖ فيقول - أي الشاب -: والله ما

كنت فيك قطاً أشد بصيرة مني الآن.

وفي رواية: «يخرج الدجال فيتوجه قبّله - أي نحوه - رجل من المؤمنين
فتلقاه المسالحي (أي مسالحي الدجال وهم حراسه وأعوانه)

❖ فيقولون له: أين نعمد؟

❖ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج!

❖ فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟

❖ فيقول: ما بربنا خفاء^(٢)!

❖ فيقولون: اقتلوه.

❖ فيقول بعضهم لبعض: أليس نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟

❖ فينطلقون به، فإذا رآه المؤمن يقول: أيها الناس هذا المسيح الدجال، الذي
ذكر رسول الله ﷺ

(١) أي يقطعه نصفين جزأين، وتصرف القطعتان من قوة الضرب حتى أن مسافتها ما بين القطعتين رميتان.

(٢) أي لو نظرت إلى الدجال سألته من صفاته أنه الدجال.

فيأمر به الدجال فيُشَبِّح (أي يُمد ليضرب).

❖ فيقول: خذوه وشجوه،

ويوسع بطنه وظهره ضرباً.

❖ فيقول: أو ما تؤمن بي؟

❖ فيقول: أنت المسيح الكذاب.

فيأمر به، فينشر بالإنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجله، ثم يمشي الدجال بين القطعتين^(١).

❖ ثم يقول له: قم.

فيستوي قائماً.

❖ فيقول له -أي الدجال-: أتؤمن بي؟

❖ فيقول: ما أزدت فيك إلا بصيرة.

❖ ثم يقول (أي: المؤمن): أيها الناس، إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس.

فيأخذه الدجال ليدبحه، فيجعل الله بين رقبته إلى ترقوته^(٢) نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً فيأخذ برجله ويديه، فيقذف به في النار التي معه فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما ألقي به في الجنة، ثم قال ﷺ: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين^(٣).

(١) أي: يضع القدمين في مفرق رقبة وهو وسطه ثم ينفقه حتى يصل إلى أسمعنه، ثم يعني الدجال معنخراً بين القطعتين.

(٢) هي العظام المبرزة بين ثفرة النحر والعائق.

(٣) رواه مسلم.

هذا الحديث يدل على أهمية تعلم العلم الشرعي، فإن هذا الشاب لو لا أن عنده علماً مسبقاً بصفة الدجال، لما اكتشف أنه الدجال، لذلك على كل من يواجه أهل الباطل أن يتسلح بالعلم. وقد تأكد هذا الشاب أن هذا هو الدجال، وأنه لن يفعل هذا القتل بغيره، لأن الشاب طاب علمه قد قرأ الحديث، وعلم أنه الشاب المقصود به.

إعداد العدة لحربه كما سيفعل المؤمنون في ذلك الزمان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «فبينما هم (أي المسلمون) يعدون للقتال يسوون الصوف؛ إذ أقيمت الصلاة فنزل عيسى ابن مريم...» ^(١).

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال عن خروج الدجال وإعداد المهدي وأصحابه لقتاله: «حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها، ثم يأتي جبل إيلياء (بيت المقدس)، فيحاصر عصابة من المسلمين، ويلقى المؤمنون شدة شديدة، فيقول لهم الذين عليهم ما تنتظرون بهذا الطاغية، أن تقايلوه حتى تلهقوا بالله أو يفتح لكم فيأتمرون أن يقايلوه إذا أصبحوا فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم...» ^(٢).

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الحاكم وقال صحيحه، وقال الذهبي عن شرط البخاري ومسلم.

ومما يفعله المسلم عند لقاء الدجال:

- ما جاء عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «... وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن، فمن لقاه منكم فليقبل في وجهه وليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف، وأنه يسلط على نفس من بقي آدم فيقتلها ثم يحييها»^(١).
- ما روى أبو قلابة عن رجل من الصحابة أن النبي ﷺ قال: «ثم إن من بعدكم، أو إن من وراءكم الكذاب المضل، وإن رأسه من وراءه خُبْكُ خُبْكٍ»^(٢). وأنه سيقول: أنا ربكم، فمن قال: كذبت لست ربنا، ولكن الله ربنا، وعليه توكلنا، واليه أنبنا ونعوذ بالله منك، قال: فلا سبيل له عليه»^(٣).

■ هلاك الدجال

في بلاد الشام

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يأتي المسيح من قبل المشرق»^(٤) وهمته المدينة حتى ينزل دُبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهناك يهلك»^(٥).

(١) أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

(٢) أي أن ظهر رأسه منكسر من هذه الجعرة ليس دائماً.

(٣) رواه أحمد بإسناد حسن.

(٤) تقدم أنه يخرج من خلف بين الشام والعراق من جهة خراسان.

(٥) رواه مسلم.

قاتل الدجال هو عيسى بن مريم عليه السلام:



عن مجمع بن جارية عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: «يقتل ابن مريم الدجال بباب لُدَّ»^(١).

وعن أبي هريرة عليه السلام أن النبي ﷺ قال: «فبينما هم (أي المسلمون) يعدون للقتال يسوون الصفوف إذا أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم».

وفي رواية «فينزل - يعني عيسى عليه السلام - عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (يعني ثوبين مصبوغين) واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه يقطر ماء، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه إلا مات»، (ونفس عيسى عليه السلام ينتهي حيث ينتهي طرفه على مد البصر، بمعنى أن الكفار الموجودين في الدائرة التي نصف قطرها مد بصر عيسى يموتون).

وأخبر النبي ﷺ أنه عند نزول عيسى عليه السلام يكون المسلمون قد استعدوا للصلاة فيكون قائدهم وإمامهم المهدي فبينما إمامهم قد تقدم بهم وبدأ يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى عليه السلام فرجع ذلك الإمام ينكص (أي تراجع عن موضع الإمام لأن عيسى أفضل منه فيريد أن يتقدم الفاضل للإمامة) يمشي القهقري^(٢) فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له:

(١) قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين.

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٣) أي الثوراء.

تقدم فصل فإنها لك أقيمت (وهذه تكرمته من الله ﷻ لهذه الأمة أن يؤم عيسى رجل من أمة محمد ﷺ) فيصلي بهم إمامهم فإذا انصرف (أي إذا انتهى الإمام وانصرف من الصلاة) قال عيسى (عليه السلام): افتحوا الباب.

فيفتحون ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلي وتاج.

فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هارباً فيدركه عيسى بياب لد (وهو مكان معروف بفلسطين بني فيه اليهود اليوم قاعدة عسكرية^(١)) فيقتله، فينمأ الخبيث كما ينمأ الملح في الماء (أي: يذوب) لكن عيسى يدركه ويضربه بحربة في يده فيريهم آثار الدم على الحربه^(٢).

ثم يهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله ﷻ يتوارى (أي: يختبئ) به اليهود إلا أنطق الله ذلك الشيء إلا الغرقد (وهو نوع من شجر اليهود^(٣))



صورة لشجر الغرقد

(١) وقد تقدم بيان موقعها في الصفحة السابقة.

(٢) أي الروح الذي رعى به على الدجال فقتله.

(٣) رواه ابن ماجه بإسناد حسن.

وفي رواية: عن مجمع بن جارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها، ثم يأتي جبل إيلياء (أي: بيت المقدس) فيحاصر عصابة من المسلمين، ويلقى المؤمنون شدة شديدة، فيقول لهم الذين عليهم: ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم، فيأتمرون أن يقتلوه إذا أصبحوا، فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم، فإذا رفع رأسه من ركعته قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله المسيح الدجال، وظهر المسلمون، فيقتل الدجال ويهزم أصحابه حتى إن الشجر والحجر والمدر^(١) يقول: يا مؤمن هذا يهودي عندي فاقتله»^(٢).

وفي رواية: «حتى يدركه بباب لد فيقتله»^(٣).

ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه (أي حماهم الله من الدجال)، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبداً لي لا يدان - أي لا قدرة - لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور.

يعني يأجوج ومأجوج، وسيأتي ذكرهم تفصيلاً^(٤).

■ أشد الناس على الدجال

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لا أزال أحب بني تميم»^(٥)، بعد ثلاث سمعتها من النبي ﷺ يقولها فيهم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هم أشد أمتي على الدجال».

(١) أي: الطين الذي التمسك به.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک وصححه.

(٣) رواه مسلم.

(٤) انظر العلامة (٤) في العلامات الكبرى.

(٥) بنو تميم قبيلة مشهورة في قبائل العرب.

زينة فدا	شكرز	شكرز
داك	العقد	الحوث باحيط
حنيفة	جنگب	سد
داك	عدي	تبار
ابي سواد	جهمه	صرو
ريفة	مفلر	چده
شهب	عده رة	ميف
زغر	قدا	أزم
فادن	شكرز	عورو
لهاش	الحوث	يزيد
سقيو	چنگ	حصون
عقبة	عدي	عدي
مسعود	جده	ناصر " شولفس "
موس	صلاحة	حمه " لا رصه "
قاسم	مغرب	
ترتيب	حمدك	
علوي		
محمد		
محمد " في محمد "		

شجرهٔ احسان بنی قبیله

وعن عكرمة بن خالد قال
حدثني رجل من أصحاب
النبي ﷺ أن تميمًا ذكروا
عند النبي ﷺ فقال رجل: أبطل
هذا الحي من بني تميم عن
هذا الأمر. فنظر رسول الله ﷺ
إلى مزيّنه فقال: «ما أبطل قومٌ
هؤلاء منهم».

ونال رجل من بني تميم عند النبي ﷺ فقال: «لا تقل لبني تميم إلا خيراً، فإنهم أطول الناس رمحاً على الدجال»^(٤).

(٢) روى أحمد وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح.

■ منكمروا خروج الدجال!!

قديمًا أنكر خروجه بعض الفرق الضالة، كالمعتزلة والجهمية..
وممن أنكره من المحدثين:

الشيخ محمد عبده^(١):

وقال: «الدجال هو كناية عن الخرافات والدجل والشعوذة»^(٢).

محمد فهد أبو عيبة^(٣):

في تعليقه على أحاديث الدجال في كتاب الملاحم لابن كثير^(٤) قال: «هذا انتشار الفساد والشر».

وقال بعضهم:

سيظهر لكن ليس معه فتن لاجنة ولا نار، منهم العلامة: محمد رشيد رضا^(٥) - وهو صاحب علم وفضل ولكنه أخطأ في هذه المسألة - والتكذيب بشيء من أشراط الساعة خطأ قاذح.

(١) هو محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني، مكي الديار المصرية في عصره تولى بالأسكندرية سنة ١٩٥٠م، ودفع في القاهرة نظر الإعلام لنزكي (٦ / ٢٥٢).

(٢) نقله عنه صاحب 'تفسير النور' (٣ / ٣١٧).

(٣) محقق كتاب ابن كثير (النهاية في التعليل والملاحم).

(٤) النظر: (١ / ١٨١ - ١١٩).

(٥) هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا عدي خليفة القذموذي البغدادي الأصل الحسيني ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس ثم رحل إلى مصر سنة ١٣٥٥ هـ فالتزم الشيخ محمد عبده وتقدم له، تولى فجأة في (سيارة) كان رجعا بها هي لموسى إلى القاهرة ودفع بالقاهرة.

أهبط آثاره مجلد (النار) أصدر منها ٣٤ مجلداً و(تفسير القرآن الكريم) اثنا عشر مجلداً، ولم يكمله. انظر: الإعلام لنزكي (٦ / ١٢٦)، وكلامه عن المسيخ الدجال مكتوب في تفسير (تفسير النور) (٦ / ٢٩٠).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه، فقال: ألا إنه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم وبالذجال وبالشفاعة، ويعذاب القبر ويقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا»^(١).

وقوله «يكذبون بالرجم» أي: ينكرون رجم الزاني المحصن.

قوله: «ويقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا»: أي ينكرون الشفاعة لقوم من الموحدين دخلوا النار بأن يخرجوا منها.

وأختم الكلام عن الدجال بذكر خمس مسائل:

١ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟» الشرك الخفي: أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل»^(٢).

فالرياء أمره خطير، وهو أن يعمل الإنسان العمل الصالح يقصد به نظر الناس وثناءهم، وهو شرك خفي محبط للعمل، ويقال لأهل الرياء يوم القيامة: اذهبوا إلى الذين كنتم تراعون بأعمالكم في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟^(٣).

٢ عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «غير الدجال أخوف علي أمتي من الدجال: الأئمة المضلون»^(٤).

(١) رواه أحمد في مسنده وفي سننه مقال.

(٢) رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧).

(٣) رواه أحمد وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٠٢) وزجائه رجال الصحيح.

(٤) رواه أحمد وصححه الألباني في المسند الصحيح (رقم ١٩١٩).

وأئمة الضلال وقادته خطرهم على الأمة عظيم، فإذا كان رأس الناس المؤثر فيهم ضالاً ضلّ من تحته، وأئمة الضلال قد يكونون أئمة في الدنيا كالمثوك والأمراء والوزراء، وقد يكونون في الدين كالعلماء والدعاة، فإذا تصدّر على الناس القادة الضالون فسد أمرهم جميعاً.

٣٢ عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناولهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»^(١).

فظهر أن حركة الجهاد في هذه الأمة حركة متتالية، وأن أولها وآخرها بعضها مع بعضها، ولا ينقطع الجهاد حتى يقاتل آخر الأمة الدجال.

٣٣ الثبات في الفتن أصل من أصول الشريعة، ولذلك قال ﷺ لما ذكر فتنة الدجال: «يا عباد الله فاثبتوا»^(٢).

والأشعر بالتشاؤم وفقدان الثقة من أحاديث الفتن، بل نحرس على الأزدياد من الإيمان والثبات.



٥ نلاحظ من حديث الدجال وغيره أن قتال آخر الزمان يكون بالسلاح الأبيض، وهو السيوف والرمح والخيول^(٣).



(١) رواه أحمد، وأبو داود في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) رواه مسلم في حديث أنس بن سفيان.

(٣) وقد تقدم تفصيل ذلك في العلامة رقم (١٨).



نزول عيسى عليه السلام



عيسى
الذي نبي من أنبياء الله ﷺ من أولي العزم المقربين، اختصه الله ﷻ بأن يولد من أم دون أب، وكانت مريم أم عيسى ﷺ مستميرة بعملها، وتعتبد في المحراب، والله ﷻ يرزقها.

قال الله ﷻ: ﴿كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢٧) ﴿١﴾

وكان زكريا ﷺ قد جعل لها مكاناً شريعاً من المسجد لا يدخله سواها، فكانت تعبد الله فيه ليلاً ونهارها، وكان نبي الله زكريا كلما دخل عليها موضع عبادتها يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، فيسألها "أَنَّى لَكَ هَٰذَا، فتقول: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾،

(١) آل عمران: ٣٧



محراب زكريا ﷺ الذي طاقه حريق الأقصى المشهور، أنه يد نهيمه فيما بعد، وليس أكبدا أنه المعني في القرآن الكريم.

أي رزق رزقنيه الله ﴿رَزُقْ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. بشارة الملائكة لمريم: قال ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأَتُكَ يَمْرِي إِنْ اللَّهُ اصْطَفَكَ وَطَهَّرَكَ وَاصْطَفَكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٢) يَمْرِيَةً أَفْنَى لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٤٣). يذكر ﷺ أن الملائكة بشرت مريم باصطفاء الله لها من بين سائر نساء زمانها، بأن اختارها لإيجاد ولد منها من غير أب، وبُشرت بأن يكون نبياً شريفاً ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ (٤٤) أي في صغره يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكذلك في حال كهولته، فدل على أنه يبلغ الكهولة ويدعو إلى الله فيها، وأمرت بكثرة العبادة والقنوت والسجود والركوع؛ لتكون أهلاً لهذه الكرامة وتشكر هذه النعمة، فيقال إنها كانت تقوم في الصلاة حتى تفتطرت قدمها - رضي الله عنها - ورحمها ورحم أمها وأباها، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حسبك من نساء العالمين بأربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد» (٤٥).

■ قصة حمل مريم بعيسى عليه السلام

لما خاطبتها الملائكة بالبشارة باصطفاء الله لها، وبأنه سيهب لها ولداً زكياً يكون نبياً كريماً طاهراً مكرماً مؤيداً بالمعجزات، فتعجبت من وجود ولد من غير والد، لأنها لا زوج لها، فأخبرتها الملائكة بأن الله على كل شيء قدير إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون.

فاستكانت لذلك وأنابت وسلمت لأمر الله، وعلمت أن هذا فيه محنة عظيمة لها، فإن الناس يتكلمون فيها بسببه، لأنهم لا يعلمون حقيقة الأمر، وإنما ينظرون إلى ظاهر الحال من غير تدبر ولا تعقل.

(١) آل عمران: ٤٢-٤٤

(٢) آل عمران: ٤٦

(٣) روه الترمذي، وصححه الألباني في التلخيص الصحيح (٢ / ٢٣٩)

وكانت تخرج من المسجد في زمن حيضها أو لحاجة، ضرورة لا بد منها من استقاء ماء أو تحصيل غذاء.

فخرجت لبعض شلونها، ﴿فَانْبَدَتْ﴾ أي انضردت وحدها شرقي المسجد الأقصى، إذ بعث الله إليها الروح الأمين جبريل عليه السلام ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، فلما رآته ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا﴾ أي: إن كنت رجلاً تقياً تخاف الله، فاقبل استعاذتي بالله منك، وانصرف عني، ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾، فحاطبها الملك قائلاً: لست ببشر، ولكني ملك بعثني الله إليك لأهب لك ولداً زكياً، ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾، أي كيف يكون لي غلام أو يوجد لي ولد؟ ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾، أي لست ذات زوج وما أنا ممن يفعل الفاحشة؟ ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ﴾، فأجابها الملك عن تعجبها من وجود ولد منها قائلاً: أنه وعد الله، أنه سيخلق منك غلاماً، ﴿هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ﴾ أي هذا سهل عليه يسيراً، فإنه على كل شيء قدير، وقوله: ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ أي لنجعل خلقه دليلاً على كمال قدرتنا على أنواع الخلق، فإنه ﴿كَانَ﴾

- خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى
- وخلق حواء من ذكر بلا أنثى
- وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر
- وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى

قال ﴿وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا﴾^(١)، أي أن جبريل نفخ في جيب درعها فنزلت النطفة إلى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع بعلمها، ولما نفخ فيها الروح لم يواجه الملك الضريح بل نفخ في جيبها فنزلت النطفة إلى فرجها فانسلكت فيه، كما قال ﴿كَانَ﴾

(١) التحريم: ١٤

﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾. قال ﷺ: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾^(١). وذلك لأن مريم -عليها السلام- لما حملت ضاقت به ذرعاً، وعلمت أن الناس سيكون منهم كلام في حقها، فلما ظهرت عليها مظاهر الحمل توارت عن الناس واعتزلتهم وانتبذت مكاناً قصياً.

■ ولادة عيسى عليه السلام



قال ﷺ: ﴿فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتُنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾^(٢). أي اضطرتها شدة الطلق إلى جذع النخلة، بيت لحم فتمت الموت؛ لأنها

علمت أن الناس يكذبونها ولا يصدقونها، بل يتهمونها حين تأتيهم بغلام في يدها، وهي عندهم من العابدات في المسجد، ومن بيت النبوة والديانة، فحملت بسبب ذلك من الهم ما تمت أن لو كانت ماتت قبل هذا الحال أو لم تخلق أبداً. ﴿فَنَادَتْهُمَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي ناداهما عيسى عليه السلام: ﴿أَلَا تَخْرَجْنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ أي: جعل تحتك نهراً يجري. ﴿وَهَرَى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾^(٣) فكل واشربي وقرى عيناً فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً^(٤). أي كلي واشربي، ثم احملني طفلك واذهبي إلى قومك فإن رأيت أحداً من الناس فقولي له بلسان الحال والإشارة: إني نذرت للرحمن صوماً، أي صمتاً.

(١) مريم: ٢٢

(٢) مريم: ٢٣

﴿فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قَالُوا يَمْرِمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ (٢٧) ﴿يَتَأَخَتَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ (٢٨) ﴿والضريبة هي الفعلة المنكرة العظيمة،

■ عيسى عليه السلام يتكلم في المهد

فلما ضاق الحال بمريم واشتد عليها كلام قومها.. قال الله: ﴿فَاشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ أي خاطبوه وكلموه.

فعند ذلك قالوا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ أي كيف نُحِيلِينَ الجواب لصبي رضيع في مهد لا يميز.

عندها انطلق الله عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (٣٠) ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (٣١) ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَارًا شَقِيًّا﴾ (٣٢) ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ هذا أول كلام تنصوه به عيسى بن مريم: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ ولم يقل إني ابن الله لأن الله لا يملك واحد لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

فسبحان من خلق الخليقة وبراها وأعطى كل نفس هداها.

فهذه حقيقة عيسى عليه السلام قال: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٣٤) ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٣٥) ﴿وَقَالَ إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٣٦)

(١) مريم: ٢٥-٢٦

(٢) آل عمران: ٥٩

وَأَنعَمَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ الْكَافَّةِ ﴿١٠٧﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكُرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٠٨﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴿١﴾ بشارة عيسى بمحمد - عليهما الصلاة والسلام - قال ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ فعيسى عليه السلام هو خاتم الأنبياء بني إسرائيل، وقد بشر قومهم بخاتم الأنبياء جميعاً، ونوه باسمه، وذكر لهم صفته ليعرفوه ويتابعوه إذا شاهدوه؛ إقامته للحجرة عليهم وإحساناً من الله إليهم كما قال ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ذَلَّلُوا بِهٖ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ ﴿٢﴾

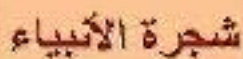
وقد قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، قال: «دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور انضأت له قصور بصرى من أرض الشام» ﴿٤﴾

(١) المائدة: ١١٠-١١١

(٢) المائدة: ٦

(٣) الأعراف: ١٥٧

(٤) روه أحمد وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده حسن وله فوائد نفوية.



■ رفع عيسى عليه السلام إلى السماء

قَالَ ﷺ ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾ ٥٤ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ﷺ ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ١٥٧ ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ١٥٨ ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ ١٥٩ ﴿١﴾ فَأَخْبَرَ ﷺ

أنه رفعه إلى السماء بعد ما توفاه بالنوم وخلّصه ممن أراد أذيته من اليهود الذين وشوا به إلى أحد الملوك الكفرة في ذلك الزمان.

فأمر بقتله وصلبه، فحصبوه في دار بيت المقدس، فلما دخلوا عليه ألقى الله شبهه على شاب

من أصحابه الحاضرين عنده ورفع عيسى من روضته - أي من فتحة - في الجدار - من ذلك البيت إلى السماء، وأهل البيت ينظرون.

ودخل الشُرط فوجدوا الشاب الذي ألقى عليه شبه عيسى فأخذوه ظانين أنه عيسى فصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه إهانة له، وسلم لليهود عامرًا

(١) آل عمران: ٥٤-٥٥

(٢) النساء: ١٥٧-١٥٩

النصارى الذين لم يشاهدوا ما كان من أمر عيسى أنه صلب، وضلوا بسبب ذلك ضالاً مبيناً كثيراً فاحشاً بعيداً. وأخبر الله ﷻ بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي بعد نزوله إلى الأرض في آخر الزمان قبل قيام الساعة، فإنه ينزل ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام.

■ تسميته المسيح عليه السلام

المسيح على وزن فعيل ويراد به الضاعل أحياناً أي: الماسح، والمفعول أحياناً أي: المسحوح

عيسى المسيح أي الماسح سُئِي بذلك لأنه:

- كان لا يمسح ذا عاهة، إلا برئى، وهو الراجع في سبب التسمية.
- وقيل: بمعنى ممسوح؛ لأنه كان ممسوحاً بالدهن عند خروجه من بطن أمه.
- وقيل: لأن زكريا مسح.
- وقيل: لأنه مسح الأرض أي طافها كلها بسياحته فيها.
- وقيل: لأن رجلاه كانت لا أخمص لها فكان أمسح الرجل^(١).
- وقيل المسيح هو: الصديق.

(١) تاج المعروس للزبيدي (١ / ١٧٥).

وما قتلوه

عيسى عليه السلام لم يمت، وإنما رفعه الله إليه، وهنا آيات يشتهر معناها على بعض الناس، منها قوله عليه السلام:

١- ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١) وقوله عليه السلام ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ التوفي هنا بمعنى: النوم، ليس بمعنى الموت، كما قال عليه السلام ﴿اللَّهُ يُتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾^(٢).

وقوله عليه السلام ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِالْأَيْلِ﴾^(٣).

والقول الثاني: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ يعني: حازرك وقابضك إلي.

تقول العرب: تَوَفَّى فلان دينه من فلان إذا قبضه وحازره.

ولا مانع من جمع القولين.

٢- قوله عليه السلام ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^(٤).

قوله عليه السلام ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي بعد نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به قبل أن يموت عيسى بعد نزوله؛ لأن عيسى لا يقبل إلا الإسلام؛ ولا يحل لكافر يجد نفسه إلا مات^(٥).

(١) آل عمران: ٥٥

(٢) الزمر: ٤٢

(٣) الأنعام: ٦٠

(٤) النساء: ١٥٩

(٥) وسيأتي الكلام على ذلك في الصفحات المقبلة

وقيل: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي قبل موت الرجل من أهل الكتاب، فكل من حضره الموت من أهل الكتاب، تبين له عند الموت أن عيسى عبدٌ رسولٌ بشراً وليس إلهاً، فيصدق الرجل الكتابي بذلك قبل أن يموت، وإن كان هذا الإيمان لا ينفعه؛ لأن التوبة لا تصح بعد غرغرة الروح.

ما الفرق بين حياة عيسى وحياة الأنبياء؟ أليس الأنبياء أحياء كما قال ﷺ «الأنبياء أحياء في قبورهم»^(١)؟

س

ن

حياة عيسى عليه السلام الآن وهو مرفوع في السماء حياة حقيقة جسداً وروحاً، وأما حياة الأنبياء فهي حياة برزخية من نوع خاص، تكن عيسى لم يموت حتى يدخل البرزخ والقيبر، وهو عند الله جسداً وروحاً في السماء، وأما بقية الأنبياء -عليهم السلام- فقد غابتوا مسكرات الموت وانفصلت أرواحهم عن أجسادهم، ولهم حياة خاصة بهم في القيور.

■ الأدلة على نزول عيسى عليه السلام

تقدم أن عيسى عليه السلام رفعه الله ﷻ إليه لما جاءه اليهود ليقتلوه، ودلت الأدلة الشرعية أنه سوف ينزل في آخر الزمان، ونزوله من علامات الساعة، والأدلة على نزوله في آخر الزمان كثيرة منها:

(١) قال الحافظ في المنح (٤٨٧/٦) أخرجه البيهقي في كتاب حياة الأنبياء في قبورهم وصححه.

الأدلة من القرآن:

- قال ﷺ: ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ لَلْعَلَمُ لَلْسَاعَةِ فَلَا تَمُتْزِكْ بِهَا وَاتَّبِعُونْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾^(١).

فقوله ﷺ: ﴿وَإِنَّهُ لَلْعَلَمُ لَلْسَاعَةِ﴾ يعني: عيسى عليه السلام، علّم من أعلام الساعة وفي قراة (وإنه لعلّم للساعة) بفتح العين واللام، يعني علامة، وآية، للساعة، لاقتها بها ودنوها بها ﴿وَإِنَّهُ لَلْعَلَمُ لَلْسَاعَةِ فَلَا تَمُتْزِكْ بِهَا﴾ - أي لا تشكوا فيها - ﴿وَاتَّبِعُونْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٢).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «وإنه لعلّم للساعة أي خروج عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة»^(٣).

وقال الطبري: «معناه أن عيسى ظهوره علّم يعلمون به مجيء الساعة لأن ظهوره من أشراطها، ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا وإقبال الآخرة»^(٤).

- قول الله ﷻ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعِ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾^(٥).

(١) المزخر فـ ٥٧-٦١

(٢) رواه أحمد في مسنده، وصححه أحمد هــ.

(٣) تفسير الطبري (٦١ / ٦٣١).

(٤) المساجد ١٥٧-١٥٩

فَقَوْلُهُ ﷺ: ﴿لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾:

قال أكثر المفسرين^(١): إن الضميران في (به)، و(موته) المقصود بهما عيسى ابن مريم عليه السلام.

قال أبو مالك في قوله ﷺ: ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ قال: «ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمن به»^(٢).

قال ابن كثير: «فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شبه لهم، فصكوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك، فأخبر الله أنه رفعه إليه، وأنه باق حي، وأنه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلت الأحاديث المتواترة التي سنورها إن شاء الله قريباً، فيقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، يعني: لا يقبلها من أحد من أهل الأديان، بل لا يقبل إلا الإسلام أو المسيحية، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يتدخل عن التصديق به واحد منهم»^(٣).

الأدلة من السنة:

- عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: أطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة، فقال: «ما تذكرون؟» قلنا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف:

(١) انظر تفسير الطبري (٩/ ٣٧٩)، وتفسير الفيض (٢/ ٣٧٢)، وتفسير ابن كثير (١/ ٤١٧)، وأضواء البيان للشنقيطي (٧/ ٢٣١).

(٢) رواه الطبري في التفسير (٩/ ٣٨٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٥٤).

خسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من قبل عدن - إلى اليمن - تطرد الناس إلى محشرهم»^(١).

• عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، لا يقبلها من كافر، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها»^(٢).

وفي رواية: «والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فيكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتركن القلاص^(٣) فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعن إلى المال فلا يقبله أحد»^(٤).



بيان معنى الحديث:

«يكسر الصليب»: الصليب: معروف، وهو الذي يزعم النصارى أن عيسى ﷺ صلب عليه وهو رمز للنصارى فيقضى عليه عيسى ﷺ.

«ويقتل الخنزير»: الخنزير حيوان

معروف^(٥)، وهو محرم الأكل في الإسلام، فيأمر عيسى ﷺ بإعدامه والقضاء على الخنازير مبالغة في تحريم أكلها.

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

(٣) القلاص: جمع قلص، وهي النقطة المتباعدة.

(٤) رواه مسلم.

(٥) الخنزير حيوان رثام وكسول، يأكل النبات والحيوان والحيت والقمبات، كما يأكل فضلاته وفضلات غيره من الحيوانات، وقتل عيسى ﷺ للخنزير لا يعني أن الله تعالى خلق الخنزير لغبر حكيم، وذلك أنه ليس كل حيوان



حيوان الخنزير

خلق الله ليؤكل، فقد خلق الله تعالى الكلاب والبنابر والبعوض والباب، لا لتؤكل وإنما لحكم أخرى في الحياة
وكذلك الخنزير خلقه الله تعالى لحكم في نفسه حرم أكله في كل الأديان
ففي الإسلام:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا
عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة: ١٧٢]
وقال: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [المائدة: ١١٥]

وفي اليهودية:

في التوراة: «وَالْخَنزِيرَ لِأَنَّهُ يَسْقُطُ الظِّلْفَ لِكُنْهٖ لَا يَخْتَرُ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ فَمَنْ لَحِمَهَا لَا تَأْكُلُوا وَجَنَّتْهَا لَا تَمْسُوهَا
Deuteronomy 14:81

وفيها: «وَالْخَنزِيرَ لِأَنَّهُ يَسْقُطُ ظِلْفَا وَتَفْسِدُ ظِلْفَتَيْنِ لِكُنْهٖ لَا يَخْتَرُ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ ۖ وَمَنْ لَحِمَهَا لَا تَأْكُلُوا
وَجَنَّتْهَا لَا تَمْسُوهَا إِنَّمَا نَجَسَتْ لَكُمْ» [Leviticus 11:7-8]

وفي المسيحية:

في الإنجيل: «فَقَالَ بَطْرُسُ: كُلُّ شَيْءٍ تَبَا رَبِّ لَا يَئِي تَم أَكُلُ قَطُّ قَبِيلاً ذِيماً أَوْ نَجِسَةً» [Acts 10:14]

وفيه: «فَقُلْتُ كُلُّ شَيْءٍ تَبَا لَأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ فِيَّ قَطُّ لَيْسَ أَوْ نَجِسَةً» [Acts 11:81]

والنصارى المؤمنون بقدوم المسيح ثانيته في اليوم السابع لا يأكلون لحم الخنزير.

وكذلك تمنع الهندوسيين تناول لحم الخنزير، ويعتبره هينود الطائفة العليا هي الذين يأكلون لحم
الخنزير فقط الطوائف المنخفضة والذين يؤمنون بأكل لحم الخنزير.

ويحاشى الزرمانستانيون تناول لحم الخنزير.

واليهوديون لا يذممون الخنزير أبداً.

وفي كتاب منامك الحج للصيتي مثل «الرجل المحترم لا يأكل لحم الخنزير أو الكلبة»

والخنزير ينقل العديد من الأمراض للإنسان.

«يضع الجزية»: الجزية: هي ما يؤخذ من أهل الكتاب الساكنين في بلدان المسلمين، لقاء حمايتهم، وتقديم خدمات البلد لهم، وهذا غاية العدل، كما يؤخذ من تجار المسلمين الزكاة، وبعد نزول عيسى عليه السلام وحكمه بين الناس لن يقبل إلا الإسلام، ولا يعني ذلك أن عيسى عليه السلام يكرههم إكراهًا على الإسلام، بل يدخلون طواعية؛ وذلك لأن النصارى الذين يزعمون أنهم أتباع عيسى عليه السلام، إذا رأوا عيسى نازلًا، وتحدث معهم، انزعاج عن قلوبهم الاعتقاد بأن عيسى هو ابن الله، وآمنوا بالدين الصحيح، كما قال ﷺ: ﴿وَأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(١)، أي بعد نزول عيسى يؤمن به أهل الكتاب قبل موت عيسى عليه السلام بعد انقضاء حياته بعد نزوله، ومن لم يؤمن بعيسى قاتله.

يقوم الباحثون في الـ ٢٠ سنة الأخيرة بالطريق بين تصرفات الإنسان وتكثيره وبين ما يأكل، وقد نوصوا إلى أننا نغير التصرفات بتغيير وجبات الطعام فوجدوا أن الديني يتناولون طعامًا غير صحي يرتكبون مخالفات قانونية أكثر ممن يتناولون طعامًا صحيًا ووجدوا في مراكز رعاية الأحداث أن زيادة الصواكه والخضار تجعلهم أكثر استجابة للقوانين.

والخنزير يعيش ويتناول الفضلات، بالإضافة إلى أنه الحيوان الذي لا يهتم ما يصعبه الذكور الآخرون في الخنازير بأنفسها فهو معدوم الخبرة، عكس الحيوانات الأخرى التي تنافس على أنثاه، فيؤثر أكل الخنزير في أكله، فيكون ضعيف الخبرة على نماله ولا يتحرك له ساكن.

وقد وصف الله تعالى لحم الخنزير بأنه نجس، والرجس هو الشيء القذر، فالخنزير ينقل إلى الإنسان كثيرًا من هذه الكائنات الدقيقة الخطرة حيث يصاب الخنزير بعدد كبير من الأمراض الموبالة لا تقل عن ٤٥ مرضًا، ويقوم بنقل الواسيط لنقل أكثر من ٧٥ مرضًا وباليًا للإنسان غير الأمراض المعدية الأخرى التي يسببها أكل لحمه مثل: تليف الكبد وعسر الهضم ونسب الشرايين ونسب الشرايين والتهق والضعف والذكريات علاوة على أن أكله يصاب بالتبذد المعوي وعدم الخبرة على محاربه - كما تقدم -.

وينقل أكثر من ١٦ مرضًا من الخنزير إلى الإنسان عن طريق تناول لحمه ومنتجاته، أهم هذه الأمراض: الحويصلات الخنزيرية، والحمى التيفية، والدودة الكبدية، والمل، وباء البرق، والتهق، وغيرها من الأمراض.

كما ينتقل عن طريق الخنازير والتربية والتعامل مع منتجات الخنزير ٣٢ مرضًا، أهم هذه الأمراض: الحمرة الخبيثة، والحمى القلاعية، والتسمم المعوي، والحمى اليابانية، والجرب، والغار، وغيرها من الأمراض.

كما ينتقل ٢٨ مرضًا عن طريق تلوث الطعام والشراب بمخلفات الخنزير.

(١) المساجد ١٥٩

وفي رواية: «تكون الدعوة واحدة»^(١)، يعني في عهد عيسى عليه السلام تكون الدعوة واحدة، يعني الإسلام لا يبقى دين ولا ملة أخرى، لا هندوسي ولا بوذي ولا يهودي ولا نصراني ولا سيخي ولا مجوسي..»

«تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها»: أي: أن الناس تعظم رغبتهم في الصلاة وسائر الطاعات لقصر آمالهم وزهدهم في الدنيا ويقتنهم بقرب القيامة؛ ولأنه سيكون هناك رزق وفير فلا يشغل المسلم عن عباداته بطلب المعاش.

«ولتركن القلاص فلا

يسعى عليها»: القلاص هي الإبل الضئيلة الشابة، وهذه مرغوبة جداً وهي أنفس أموال العرب، فيتركها الناس ويهملون لها ولا يسعون في تربيتها ولا إطعامها والتجارة بها.

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض، تكرمته الله هذه الأمة»^(٢).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلقه»^(٣).

(١) رواه أحمد في مسنده وحسنه الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(٢) رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بإسناد جيد، كما قال ابن القيم في المدار المنيف (ص ١٢٧-١٢٨) وله فوائد في الصحيح.

(٣) رواه أبو نعيم في كتاب الهدي، وذكره النواوي في فيض القدير (١٧/٦) بسنده صحيح.

■ الأدلة على نزول عيسى عليه السلام متواترة

قد تواترت الأخبار عن نبينا ﷺ في نزول عيسى عليه السلام، وذكر التواتر: الإمام أحمد بن حنبل^(١)، وأبو الحسن الأشعري^(٢)، والطبري^(٣)، وابن كثير^(٤)، والسفاري^(٥)، والشوكاني في التوضيح في ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح^(٦).

قال ابن كثير في أحاديث نزول عيسى عليه السلام: «فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ فيها دلالة على صفة نزوله ومكانه وأنه بالشام، بل بدمشق عند المنارة الشرقية، وأن ذلك يكون عند الإقامة لصلاة الصبح. فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، فلا يقبل إلا الإسلام كما تقدم في الصحيحين. وهذا إخبار من النبي ﷺ بذلك، وتقرير وتشريع وتسويغ له على ذلك في ذلك الزمان، حيث تنزاح عليهم، وترتفع شبههم من أنفسهم. ولهذا كلهم يدخلون في دين الإسلام متابعين لعيسى عليه السلام وعلى يديه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^(٧). وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾^(٨)، وقُرئ "لَعَلَّمَا" أي أماره ودليل على اقتراب الساعة. وذلك لأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال، فيقتله الله على يديه، ويبعث الله في أيامه يأجوج ومأجوج، فيهلكهم الله ببركته دعائه^(٩).

(١) انظر: طبقات الحنابلة (١ / ٢٢١ - ٢٢٣).

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصنفين (١ / ٣١٥).

(٣) تفسير الطبري ٣ / ٢٩١.

(٤) تفسير ابن كثير ٢ / ٢٢٣.

(٥) توضح الأنوار البهية (١ / ٩٤ - ٩٥).

(٦) المنهاج ١٥٩.

(٧) المزخرف ٦١.

(٨) تباين فتاوى (٩ / ١٢٩).

وقد أجمعت الأمة على أن نزول عيسى عليه السلام علمٌ من أعلام الساعة، ولم يخالف في ذلك إلا من شذَّ ممن لا يلتفت إليه ولا يعتد بخلافه.

!؟

هل يحكم عيسى عليه السلام إذا نزل بشريعة محمد ﷺ؟

مسألة

أم يأتي بشريعة جديدة؟

الجواب:

قال الإمام السفاريني عن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان:

«أجمعت الأمة على نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة، ممن لا يُعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء، وإن كانت قائمة به وهو متصف بها»^(١).

وقال صديق حسن خان:

«والأحاديث في نزوله عليه السلام كثيرة، ذكر الشوكاني منها تسعة وعشرين حديثاً ما بين صحيح وحسن وضعيف منجبر، منها ما هو مذكور في أحاديث الدجال... ومنها ما هو مذكور في أحاديث المنتظر، وتنضم إلى ذلك أيضاً الآثار الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في ذلك، ثم ساقها وقال: جميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع»^(٢).

(١) توسع الألبان في تهذيب (١/ ٩٥ - ٩٥).

(٢) انظر كتاب الإلهام لا كان وما يكون بين يدي الساعات للصديق خان (ص ١٦).

وقال الشيخ أحمد شاكر:

«نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان مما لم يختلف فيه المسلمون؛ لورود الأخبار الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك... وهذا معلوم من الدين بالضرورة لا يؤمن من أنكره»^(١).

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

«اعلم أن أحاديث الدجال، ونزول عيسى عليه السلام متواترة، يجب الإيمان بها، ولا تغتر بمن يدعي فيها أنها أحاديث آحاد، فإنهم جهال بهذا العلم، وليس فيهم من تتبع طرقها ولو فعل لوجدوها متواترة كما شهد بذلك أئمة هذا العلم، كالحافظ ابن حجر وغيره، ومن المؤسف حقاً أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم، لا سيما والأمر دين وعقيدة»^(٢).

هـ	هل يعتبر عيسى عليه السلام من أمة محمد صلى الله عليه وسلم؟
فائدة	عيسى عليه السلام نبي من أولي العزم من الرسل، وله عند الله تعالى مقام رفيع، وهو أيضاً له نصيب من الصحبة؛ فإنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم في المعراج، مؤمناً به، وسيموت على ذلك عليه السلام.

ففي حديث المعراج قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: «ثم صعد بي حتى أتى السماء

الثانية، فاستفتح - أي طلب جبريل من حراس السماء أن يفتحوا الباب -

◀ قيل: من هذا؟

◀ قال: جبريل.

◀ قال: ومن معك؟

(١) تفسير الطبري (٦ / ٢٦١)، تعليق الشيخ أحمد شاكر.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق الشيخ الألباني (ص ٥٦٥).

◀ قال : محمد .

◀ قيل : وقد أرسل إليه ؟

◀ قال : نعم .

◀ قيل : مرحباً به ، ولنعم المجيء جاء .

ففتح ، فلما خلصت ، فإذا يحيى ، وعيسى وهما ابنا خالته .

◀ قال : هذا يحيى وعيسى ، فسلم عليهما ، فسلمت فردا .

◀ ثم قالوا : مرحباً بالأخ الصالح ، والنبي الصالح^(١) .

■ عقيدة النصارى في نزول عيسى عليه السلام ؟

النصارى يعتقدون أن عيسى عليه السلام هو ابن الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ويعتقدون أنه قتل وُصِّلِبَ ، وأنه رفع إلى السماء بعد ثلاثة أيام من صُلبه ، وجلس بجانب أبيه - الرب - وأنه سينزل في آخر الزمان ، وقد تقدم ذكر رفعه عليه السلام وأنه لم يقتل ولم يصلب ، ولكن شبه لهم .

وأهل الكتاب متفقون على إثبات مسيحين :

١ - مسيح هدى من ولد داود عليه السلام ، وهو عيسى عليه السلام .

٢ - ومسيح ضال ، يقول أهل الكتاب إنه من ولد يوسف عليه السلام^(٢) ، وهو المسيح الدجال .

(١) متفق عليه .

(٢) انظر : الجواب الصحيح لي بطل دعي المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢ / ١٨٧) .

وتختلف عقيدة النصارى عن عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام في أمور:

- ١ اعتقاد النصارى أن عيسى هو ابن الله، وهذا باطل، والصحيح أنه بشر عبد رسول.
- ٢ اعتقاد النصارى أن اليهود صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، وهذا باطل، والصحيح أنهم ما قتلوه وما صلبوه.
- ٣ يعتقد النصارى أن عيسى عليه السلام رُفِعَ بعد صليبه بثلاثة أيام إلى السماء، وهذا باطل، بل رفع السماء بدون صلب ولا قتل.

■ الأحوال التي ينزل فيها عيسى عليه السلام

سيكون المسلمون قد خرجوا لتوهم من معركة كبيرة مع النصارى.. وفتحوا مدينة القسطنطينية واستعادوها من حكم النصارى.. وقد تقدم بيان أن المسلمين يفتحونها بالتهليل والتكبير، لا بالسلاح، وينادي الشيطان أن قد خرج الدجال، فيرجع المسلمون من قسطنطينية إلى دمشق؛ لأن قاعدة فسطاط المسلمين في دمشق، ويخرج بعد ذلك مسيح الضلالة الدجال حقيقة، ويطوف الأرض وتحدث فتنته الكبرى^(١).

وفي رواية أخرى مُفَصَّلة: أن رسول الله ﷺ قال في معرض كلامه عن الدجال: «يأتي سباخ^(٢) المدينة، وهو محرم عليه أن يدخل نقابها؛ فتنتفض المدينة بأهلها نفضة أو نفضتين - وهي الزلزلة - فيخرج إليه منها كل منافق ومنافقة، ثم يؤتي الدجال قبل الشام حتى يأتي بعض جبال الشام؛ فيحاصرههم وبقية

(١) تقدم الكلام عن فتنة الدجال بالتفصيل علامه رقم (١) في العلامات الكبرى.

(٢) سباخ: جمع سبخ، وهي الأرض غير ذات لزج.

أرض سبخة



المسلمين بذروة جبل من جبال الشام؛ فيحاصره الدجال نازلاً بأصله، أي في أسفل الجبل حتى إذا طال عليهم البلاء، قال رجل من المسلمين: يا معشر المسلمين حتى متى أنتم هكذا؟ وعدو الله نازل بأرضكم هكذا؟ هل أنتم إلا بين

إحدى الحسنين، بين أن يستشهدكم الله أو يظهركم؟ فيبايعون على الموت ببيعة، يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم، ثم تأخذهم ظلمة لا يُبصر امرؤ فيها كفة، فينزل ابن مريم، فيحسر عن أبصارهم ويبين أظهرهم رجل عليه لأمة^(١) يقولون من أنت يا عبد الله؟ فيقول: أنا عبد الله ورسوله وروحه وكلمته عيسى بن مريم، اختاروا بين إحدى ثلاث: بين أن بيعت الله على الدجال وجنوده عذاباً من السماء، أو يخسف بهم الأرض، أو يسلط عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم. فيقولون: هذه - يا رسول الله - أشقى لصدورنا ولأنفسنا، فيومئذ ترى اليهودي العظيم الطويل الأكل الشروب لا تُقِلُّ^(٢) يده سيفه من الرعدة؛ فيقومون إليهم فيسلطون عليهم، ويدوب الدجال حين يرى ابن مريم كما يدوب الرصاص حتى يأتيه أو يدركه عيسى فيقتله^(٣). وقد تقدم قصة قتل عيسى عليه السلام للدجال بالتفصيل^(٤).

(١) العدة هؤلاء المؤمنون يعززون على محاربي الدجال، فيدافعونهم كذلك قبل صلاة الصبح إذا تعفوا على قتال الدجال بعد صلاة الصبح، فتقدم الصلاة، ويتقدم إمامهم وقبل التكبير يظلم عليهم مكانهم فجاء ثم كتمت هذه الظلمة، فإذا معهم في بيت عيسى بن مريم عليه السلام عليه لأمة - أي عليه لباس الحرب.

(٢) لا تُقِلُّ أي لا تحمل.

(٣) أخرجه معمر بن جاعده، وقال ابن كثير: قال فيخذه لدهبي هذا حديث قوي الإسناد.

(٤) انظر الأثر رقم (١) من علامات الساعة الكبرى.

■ كيف ينزل عيسى عليه السلام؟ وأين؟

يكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق عليه مهرودتان - أي يلبس ثوبين مصبوغين بورس^(١) ثم زعفران واضعاً كفيه على أجنحة ملكين.



نبات
الزعفران

قال ابن كثير: «الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له إمام المسلمين: يا روح الله، تقدم، فيقول: تقدم أنت فإنها أقيمت لك».

وفي روايته: «بعضكم على بعض أمراء يكرم الله هذه الأمة».

قال ابن كثير: «وقد جدد بناء المنارة في زماننا في سنة ٧٤١ هـ من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين خرّقوا المنارة التي كانت مكانها. ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة؛ حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى ابن مريم عليها، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية»^(٢).

(١) المورس: ثوب أصفر تصبغ به.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٩٢).

المنارة التي على مدخل السوق



وقد زرت بنفسي في دمشق منارة بيضاء في شرقي دمشق^(١) اشتهر عند الناس هناك أنها المنارة التي ينزل عليها عيسى عليه السلام، وهي على مدخل سوق لا على مسجد أو الحني الذي هي فيه أكثر سكانه نصارى، وقد وضعت صورتها هنا، فإن كانت هذه المنارة التي ينزل عليها عيسى، أو هي منارة أخرى فاطله أعلم بها.

وقد قيل أن نزول عيسى عليه السلام يكون على إحدى منارات الجامع الأموي في دمشق، والله أعلى وأعلم.

وأنا هنا لا أجزم بشيء من ذلك

المسجد الأموي بدمشق



(١) وطني ذلك عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩٦ م

■ الصفات الخلقية لعيسى عليه السلام

وصف النبي ﷺ عيسى عليه السلام وبين الظروف التي ينزل فيها؛ ليكون أمره واضحاً لا يلتبس، فهو رجل:

- مربوع القامة - أي ليس بالطويل ولا بالقصير.
- لون بشرته يميل إلى الحُمْرة والبياض.
- عريض الصدر.
- سبط الشعر - أي مسترسل الشعر - كان رأسه يَقْطُر ولم يُصِبه بلل.
- أقرب الناس به شَبْهاً عروة بن مسعود الثقفي عليه السلام.

عن أبي هريرة عليه السلام: «أن النبي ﷺ قال: «ليلة أسري بي لقيت موسى عليه السلام.. ولقيت عيسى، فنعته النبي ﷺ فقال: زَيْغَةٌ أَحْمَرٌ^(١)، كأنما خرج من ديماس - يعني: الحمام - ...»^(٢).

عن ابن عباس عليه السلام: «أن النبي ﷺ قال: «رأيت عيسى، وموسى، وإبراهيم عليهم السلام، فأما عيسى: فأحمر جعد، عريض الصدر...»^(٣).

عن أبي هريرة عليه السلام: قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيته في الحجر^(٤)، وقريش تسألني عن مسراي؟ فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربته ما كرب مثلها قط، قال: فرفعه الله لي، أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به. ولقد رأيته في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضَرْب جَعْد كَأَنَّهُ من رجال شَنْوَةَ^(٥)، وإذا عيسى بن مريم

(١) الأحمر عند العرب التشديد للبياض مع الحمرة.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري.

(٤) يعني الحجر عند الكعبة، وذلك بعد حادثة الإسراء والمعراج.

(٥) قبيلة عربية تنسب إلى الأزد بن الغوث.

قائم يصلي، أقرب الناس به شَبَهًا عروة بن مسعود الثقفي. وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي، أشبه الناس به: صاحبكم - يعني نفسه ﷺ - فحات الصلاة فَأَمَّتُهُمْ، فلما قرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد هذا مالك خازن النار، فسلم عليه، فالتفت إليه، فبداني بالسلام»^(١).

وقال ﷺ: «أُراني الليلة في المنام عند الكعبة، فإذا رجل آدم، كأحسن ما ترى من آدم»^(٢) الرجال، تضرب لُكَّة بين منكبيه^(٣)، زجل الشعر، يقطر رأسه ماء، واضعاً يديه على منكبي رجلين، هو بينهما، يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح ابن مريم، ورأيت وراءه رجلاً جعداً قتلماً، أعور عين

اليمنى، كأشبه من رأيت من الناس بـابن قطن^(٤)، واضعاً يديه على منكبي رجلين، يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح الدجال»^(٥).

قد يستشكل البعض كيف يجتمع عيسى بن مريم ﷺ مع الدجال، والدجال إذا رأى عيسى يذوب كما يذوب الرصاص؟ بل كيف يكون الدجال عند الكعبة، وهو مُحْرَم عليه دخول مكة؟

والجواب أن هذه رؤيا منام، رآها النبي ﷺ، وليست أمراً يحدث في الواقع.



بشكل

(١) رواه مسلم.

(٢) أي فيه سمرق.

(٣) أي أن شعره يضرب كتفيه من طوله.

(٤) هو عبد العزيز بن قطن بن عمرو الخزاعي.

(٥) متفق عليه.

■ أعمال عيسى عليه وما يقع في عصره

بعد نزول عيسى عليه وقتله الدجال واستقرار أمور المؤمنين، يكون لعيسى عليه عدة مهام يقوم بها، ويقع في عهده أمور:

- تحكيم الإسلام وإخضاع الناس للشريعة والقضاء على الأديان المنحرفة.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم بن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية»^(١).
- إعلاء كلمة الله، وإبطال دعوة اليهود والنصارى، وإلغاء الجزية.
- قتل المسيح الدجال.
- الحكم بين الناس ونشر العدل والسلام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات؛ أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم؛ لأنه لم يكن بيتي وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممضران»^(٢) كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية... ويدعو الناس إلى الإسلام؛ فيهلك الله في زمانه المثل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال؛ وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»^(٣).

(١) متفق عليه.

(٢) أي: في ثوبه صخرة خضراء.

(٣) رواه أحمد وأحمد وقاله صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.



● انتشار الرخاء والأمن.

● ذهاب ملك قريش.

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه
أن النبي ﷺ قال: «فيكون

عيسى ابن مريم في أمتي حكماً عادلاً، وإماماً مقسطاً، يدق الصديب، ويدبح
الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة^(١)، فلا يسعى على شاة ولا يعير^(٢)،
وترفع الشحناء والتباغض، وتترفع حمة كل ذات حمة^(٣)، حتى يدخل
الوليد يده في الحية، فلا تضره، وتقر الوليدة^(٤) الأسد فلا يضرها، ويكون
الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء
من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها،

وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض
كفاثور^(٥) الفضة، تنبت نباتها بعهد
آدم، حتى يجتمع النضر على القطف
من العنب فيتشبعهم^(٦)، ويجتمع
النضر على الرمانه فتشبعهم، ويكون
الثور بكذا وكذا من الماء، ويكون
الفرس بالدريهمات^(٧)».



(١) العنة: أن المال كثير لدرجة أنه لا يحتاج أحد لأخذ صدقة لأن لكل أغنياء.

(٢) العنة: يترك الناس رعي الشياه والإبل لغناهم عنها.

(٣) أي ذات سم كالحيث والعقرب، والعنة: تصبغ الحيات والعقارب غير سامه.

(٤) أي تلعب الصغيرة مع الأسد فلا يضرها.

(٥) أي وعاء أو إناء من فضة.

(٦) النضر هو العدد من ٣ - ٩، وقطف العنب أي عنقود العنب، والعنة: أنه لم يكن ذلك الزمان يجتمع لرجل
الكثير من عنقود واحد من العنب فيتشبعهم جميعاً.

(٧) رواه ابن ماجه وفي خزيعه والضيم النفسي، والحديث فيه مقال.

- رفع البغضاء، وزوال الحسد والشحناء من قلوب الناس؛

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن للسماء في القطر، ويؤذن للأرض في النبات حتى لو بذرت حبك على الصفا لنبت، وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره، ولا تشاحن، ولا تحاسد، ولا تباغض»^(١).

- توقف الحرب والقتال؛

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ينزل عيسى بن مريم إماماً عادلاً، وحكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السلم، ويتخذ السيوف مناجل»^(٢)، وتذهب حمة كل ذات حمة، وتنزل السماء رزقها، وتخرج الأرض بركتها، حتى يلعب الصبي بالثعبان... ويراعي الغنم الذئب فلا يضرها، ويراعي الأسد البقر فلا يضرها»^(٣).



منجل

■ منزلة من يكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام

عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم»^(٤).

(١) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، وصححه الألباني في 'المسند الصحيح' ٥٥٩/٤.

(٢) المنجل: آلة مثل المسكين تقطع بها الزرع، والعنة: آفة مع زوال الكسر وتوقف الحرب وهبوب الأمي والرخاء.

وسلاح الصدر لا يحتاج لذي السيوف لقتال فيتخذونها مناجل لقطع الزرع.

(٣) رواه أحمد في مسنده وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه النسائي وصححه الألباني في 'المسند الصحيح' ٥٧٠/٤.



■ الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره

لعلك تسأل، عن اختيار عيسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء لينزل إلى الأرض آخر الزمان؟

ذكر بعض العلماء الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره، ومن أقوالهم في ذلك:

- الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى عليه السلام، فبين الله ﷻ كذبهم، وأنه الذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال، ورجع الحافظ ابن حجر هذا القول على غيره^(١).

- أن عيسى عليه السلام وجد في الإنجيل فضل أمته محمد ﷺ كما في قوله ﷻ: ﴿وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ، فَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ، فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفَةٍ﴾^(٢). فدعا الله أن يجعله منهم؛ فاستجاب الله دعاءه، وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مجدداً ما انمحي من دين الإسلام، الذي بُعث به محمد ﷺ.

(١) انظر فتح الباري (٦ / ٥٧٨).

(٢) المفتح ٢٩.

- أن نزول عيسى عليه السلام من السماء لدنو أجله ليدفن في الأرض؛ إذ ليس لخلق من التراب أن يموت إلا في الأرض، ويدفن فيها، فيوافق نزوله خروج الدجال فيقتله عيسى عليه السلام.



- أنه ينزل مكذبا للنصارى؛ فيظهر فيهم في دعواهم أنه ابن الله، ويهلك الله المل كلها في زمنه إلا الإسلام فإنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية.

- أن بين النبيين عيسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - نوع ارتباط لقول

نبينا محمد ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، ليس بيني وبينه نبي»^(١). فرسول الله ﷺ أخص الناس بعيسى وأقربهم إليه، فإن عيسى عليه السلام مبشر بأن محمداً رسول الله ﷺ يأتي من بعده، ودعا عيسى الناس إلى تصديق محمد ﷺ والإيمان به، كما في قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(٢) وفي الحديث: قالوا: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك؟ قال: «نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشري أخى عيسى»^(٣).

(١) رواه أحمد في أبي هريرة قال النಾಯي بإسناد حسن.

(٢) المصفد ٦

(٣) رواه أحمد في مسند.

■ نبينا محمد ﷺ يطلب منا أن نقرأ سلامه على عيسى عليه السلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يوشك المسيح عيسى بن مريم أن ينزل حكماً قسطاً وإماماً عادلاً، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، وتكون الدعوة واحدة فأقرئوه، أو أقرئه السلام من رسول الله وأحدثه فيصدقتي». فلما حضرت أبا هريرة الوفاة قال: «أقرئوه مني السلام»^(١).

وفي رواية أخرى: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إني لأرجو أن طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام»^(٢).

■ مدة مكوث عيسى عليه السلام في الأرض بعد نزوله

يمكث عيسى عليه السلام ٤٠ سنة، يعيش الناس فيها برحاء وسلم وعدل، يدل عليه ما تقدم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي... إلى أن قال: فيمكث - أي عيسى - أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»^(٣).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه في تفسير قوله ﷺ: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ قال: «خروج عيسى، يمكث في الأرض أربعين سنة، تكون تلك الأربعون كأربع سنين، يخرج ويعتمر»^(٤).

(١) رواه أحمد وقال الهيثمي: في الصحيح بعضه رواه أحمد وفيه كثير من زيد وثقه أحمد وجماعته وضعه النسائي وغيره وبقي رجاله ثقات.

(٢) رواه أحمد وقال الهيثمي: مرفوعاً وموقوفاً ورجالهما رجال الصحيح.

(٣) رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) رواه عبد بن حميد وله حكم الرفع لأن مكثه لا يقال بالراي.

■ حج عيسى عليه السلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليهلن بن مريم بضج الروحاء حاجًا أو معتمرًا أو يثنيهما»^(١).

أي أن عيسى عليه السلام سيهلّ بالحج من فج الروحاء وهو طريق بين مكة والمدينة، وسيكون إحرامه إما متمتعًا بالعمرة إلى الحج فيفضل بين العمرة والحج بالتحلل بينهما، أو يثنيهما، أي يكون قارئًا بينهما.

وفي رواية أخرى: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «ليهطن عيسى بن مريم حكمًا عدلًا وإمامًا مقسطًا، وليسكن فحًا حاجًا أو معتمرًا أو يثنيهما، وليأتين قبري حتى يسلم علي ولأردن عليه»، قال أبو هريرة: «أي بني أخي إن رأيتهم فتموتوا أبو هريرة يقرئك السلام»^(٢).



(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

خروج يا جوج وما جوج



يَا جُوجُ وَمَاجُوجُ قبيدتان عظيمتان، أو شغبان من بني آدم كما جاء في ذلك الحديث عن النبي ﷺ، وما ورد في بعض الكتب من أن منهم القصير جداً والصغير، ومنهم الكبير، ومنهم الذي يفرش أذنًا من أذنيه، ويدتحف بالأخرى، وما أشبه ذلك فكل هذه لا أصل لها، وإنما هم من بني آدم وعلى طبيعة بني آدم، لكنهم في وقت ذي القرنين كانوا قوماً مفسدين في الأرض، فطلب جيرانهم من ذي القرنين أن يجعل بينهم وبينهم سداً حتى يمنعهم من الوصول إليهم وفسادهم في أرضهم؛ وفعل ذلك.

وقد أخبر النبي ﷺ أنه في آخر الزمان، بعد نزول عيسى عليه السلام يخرجون على الناس وينتشرون في الأرض ويحضرهم عيسى بن مريم والمؤمنين معه في جبل بيت المقدس، ويستد الأمر على المؤمنين.

فيلقي الله ﷻ على ياجوج وماجوج دودة تأكل رقابهم، فيصبحون فرساً - يعني موتى - كلهم ميتة رجل واحد، ويقي الله ﷻ عيسى وأصحابه شرهم، وفيما يلي تفصيل هذه الأحداث.

■ قصة بناء السد على يأجوج ومأجوج

قال ﷺ في قصة الملك الصالح ذي القرنين: ﴿ثُمَّ أُنْبِئَ سَبَأًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ ﴿٩٨﴾

أولاً: من ذو القرنين؟

هو ملك مؤمن صالح، ولم يكن نبياً على القول الراجح من أقوال أهل العلم، سمي بذی القرنين لأنه قد بلغ المشرق والمغرب من حيث يطلع قرن الشيطان ويغرب، وهو غير الإسكندر المقدوني، فإن الإسكندر كان كافراً، وزمنه متأخر عن ذي القرنين، وبينهما أكثر من ألفي سنة، والله أعلم.

وقد ذكر الله ﷻ قصته في سورة الكهف، وأنه طاف الأرض، وسقط هنا مع الآيات المتعلقة بقصته مع يأجوج ومأجوج.

﴿ثُمَّ أُنْبِئَ سَبَأًا﴾ أي: سلك طريقاً ثالثاً بين المشرق والمغرب، يوصله جهة الشمال حيث الجبال الشاهقة.



﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ أي: حتى إذا وصل بجنوده إلى منطقة بين جبلين عظيمين بمنقطع أرض الترك مما يلي أرمينية وأذربيجان.

(١) الكهف: ٩٢-٩٧

والسدان؛ هما جبلان، بينهما شجرة يخرج منها ياجوج وماجوج على بلاد الترك، فيعيثون فيها فسادًا ويهلكون الحرث والنسل^(١).

فعندما رأى الترك في ذي القرنين قوة، وتوسموا فيه القدرة والصلاح، عرضوا عليه أن يقيم لهم سدًا في وجه ياجوج وماجوج الذين يهاجمونهم من ذلك الممر، وذلك مقابل مال يجمعونه ويعطونه له جزاء عمله.

لكن ذا القرنين الملك الصالح تطوع بإقامة السد بدون مال، بل رجاء الثواب عند الله ﷻ، ورأى أن أئذّر طريقة لإقامته هي ردم الممر بين الجبلين، فطلب إلى أولئك القوم، أن يعينوه ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾.

فصوّف قطع الحديد بين جانبي الجبلين ثم قال لهم: ﴿انْفُخُوا﴾ أي: انفخوا بالمنافخ عليه، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾ أي: جعل ذلك الحديد المتراكم كالنار بشدة الإحراق، ﴿قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ أي: أعطوني أصب عليه النحاس المذاب، فالتصق ببعضه ببعض، وحصار جبلا صلبا، فلم يستطع

المفسدون من ياجوج وماجوج أن يعلوه ويتسوروه لعلوّه، ولم يستطيعوا أن ينقبوه من أسفل له صلابته وثخانتة، وبهذا السد المنيع أغلق ذو القرنين الطريق على ياجوج وماجوج.

صورة للسد قريب من وصف سد ذو القرنين الذي بناه ذو القرنين لئلا يهاجموه

(١) مختصر تفسير ابن كثير (١/٢٢٣).

■ من يأجوج ومأجوج؟

- قيل: يأجوج ومأجوج: اسمان أعجميان مثل طالوت وجالوت.
- وقيل: يأجوج ومأجوج مشتق من قولهم: أجت النار، إذا التهمت، وذلك أنهم أمة خبيثة تحرق وتدمر في الأرض.
- وقيل: مشتق من الماء الأجاج وهو الشديد اللوحة.
- وقيل: من الأَج، وهو شدة العدو والركض.

■ ما دين يأجوج ومأجوج؟

وهل بلغتهم رسالة النبي ﷺ؟

يأجوج ومأجوج من بني آدم..

والذي رجّحه الحافظ ابن حجر: أنهم قبيلتان من ولد يافث بن نوح^(١).

فهما من ولد آدم وحواء ويدل عليه ما جاء عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في بعض أسفاره، فتفاوت بين أصحابه السير فرفع بهاتين الآيتين صوتيه: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ (١) يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝ (٢)﴾ ^(٢) حتى بلغ آخر الآيتين، فلما سمع أصحابه بذلك حثوا المضي وعرفوا أنه عند قول يقوله،

(١) فتح الباري لأبي حجر (١٢ / ١٨).

(٢) الحج ٢١.

فلما تأشبهوا^(١) حوله قال:
«أتدرون أي يوم ذاك؟ ذاك
يوم ينادي آدم فيناديه ربه
تبارك وتعالى: يا آدم ابعث بعثاً
إلى النار. فيقول: يا رب وما
بعث النار؟ قال: من كل ألف
تسعمائة وتسعة وتسعين في
النار وواحد في الجنة». قال

عمران: فأبليس^(٢) أصحابه: حتى ما
أوضحوا بضاحكة. فلما رأى ذلك
قال: «اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس
محمد بيده إنكم كع خليقتين ما
كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه:
يأجوج وماجوج ومن هلك من بني
آدم وبني إيليس». قال: فأُسْرِى عنهم،
ثم قال: «اعملوا وأبشروا، فوالذي
نفس محمد بيده ما أنتم في الناس
إلا كالشامة في جنب البعير^(٣) أو
الرقمة^(٤) في ذراع الدابة»^(٥).



صورة للرقمة (العلامة) التي توضع
على الجواب

(١) تأشبهوا أي اجتمعوا إليه وأصافوا به.

(٢) إبليس: أي سكتوا من هذه الصلابة والصرع.

(٣) الشامة: العلامة السوداء.

(٤) الرقمة: الدائرة الصغيرة وهو يُخَرِّجُ يظهر بذلك إلى قدر الأمل يوم القيامة بالنسبة لكثرة الأمم معهم.

(٥) رواه أحمد والترمذي وقاله حديث حسن صحيح، ورواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي.

■ كثرة عددهم

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن ياجوج وماجوج من ولد آدم، ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معاشهم، ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً، وإن من ورثهم ثلاث أمم: تاول وتاريس ومست»^(١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «إن الله عز وجل جزأ الخلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء الملائكة، وجزأ سائر الخلق، وجزأ الملائكة عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وجزأ لرسالته، وجزأ الخلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء الجن، وجزأ بني آدم، وجزأ بني آدم عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء ياجوج وماجوج، وجزأ سائر الناس»^(٢).

وهذا الأثر هو قول لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وليس حديثاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وليس له حكم الرفع؛ لأن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عُرف عنه أنه الأخذ عن الإسرائيليات وتضمينها كلامه أحياناً، ولكنني ذكرت الأثر استئناساً به.

■ صفة خلقهم

عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه من لدغة عقرب فقال: «إنكم تقولون لا عدو، وإنكم لن تزالوا

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٨) ورجاله ثقات، وحكم عليه الألباني بالنكارة كما في المستدرج للضعيف (٩ / ١٥٩).

(٢) أخرجه الحاكم وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

تقاتلون حتى يأتي ياجوج وماجوج: عراض الوجوه، صغار العيون، صهب الشفاف، ومن كل حذب ينسلون. كأن وجوههم المجان المطرقة»^(١).

«صهب الشفاف»: يعني لون شعرهم أسود فيه حمرة.



الترس

وهو الذي يمسكه المقاتل في يده
ليثقي به ضربات السيوف والقوس

«كأن وجوههم المجان المطرقة» المجن

الترس، شبه وجوههم بالترس؛ لبسطها
وتدويرها. وبالمطرقة؛ لغلظها وكثرة
لحمها.

«من كل حذب ينسلون»: أي من كل

مكان مرتفع يخرجون سراعاً وينتشرون
في الأرض.

■ كيف يخرقون السد؟

تقدم أن ياجوج وماجوج قبيلتان كان لهما أنواع من الإفساد، حتى بنى
ذو القرنين السد، فصار السد حائلاً بينهم وبين الوصول إلى الناس، وهم
داخل سدّهم بلا شك عندهم طعامهم وشرابهم، ولهم حياتهم ومعيشتهم
الخاصة، ولا يزال ياجوج وماجوج يجتهدون في سبيل هدم هذا السد، فهم
يحضرون وينقبون ويجتهدون.

(١) قال الهيثمي (٦/٨) رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح، وقال البوصيري في التحاف الخيرة المهرة
في السانيد العشرة رجاله ثقاة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في السد: «ثم يحضرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غداً، فيعيده الله كأشد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غداً إن شاء الله، واستثنى^(١)، قال: فيرجعون، فيجدونه كهينته حين تركوه^(٢)، فيخرقونه فيخرجون على الناس فيستقون المياه، ويضر الناس منهم فيرمون بسهامهم في السماء فترجع مخضبةً بالدماء»^(٣).

في الحديث ثلاث فوائد:

- الأولى: أن الله منعهم أن يواصلوا الحضر ليلاً ونهاراً، ولو فعلوا ربّما خرقوه.
 - الثانية: منعهم أن يحاولوا الرقي على السد بسلم أو آلة، فلم يلبسهم ذلك ولا علمهم إياه، ولعلمهم حاولوا ولم يقدرُوا لعلو السدّ وملاسته.
 - الثالثة: لم يوفّقهم القول: إن شاء الله حتى يجيء الوقت المحدود وتقرب القيامة.
- وفي الحديث: أن فيهم أهل صناعة، وأهل ولاية، وسلاطنة، ورعية، تطيع من فوقها، وإن فيهم من يعرف الله ويقرّ بقدرته ومشيئته.
- ويحتمل أن تكون كلمة: «إن شاء الله» تجري على لسان ذلك الوالي دون أن يعرف معناها، فيحصل المقصود ببركتها^(٤).

(١) أي قال: إن قام الله، فجعل التصرف، وتحكم به ﷻ لا لأنصهم.

(٢) أي: لم يرجع كما كان من قبل، بل لا يزال مخروّجاً.

(٣) روه أحمد وترمذي والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٤) انظر فتح الباري (١/٣).

■ النصوص الواردة في ياجوج وماجوج

الآيات:

- قال ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٨٢) ﴿الآيات إلى قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ (٩٣) قَالَ لَئِنَّمَا لَآلِئُ الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (٩٥) ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (٩٨) ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا﴾ (٩٩) ﴿١﴾.
- قوله ﷻ: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أي: لا يفهمون كلام من يتكلم معهم إلا بشدة وبطء كبير.
- وقال ﷻ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (٩٦) ﴿٢﴾.
- قوله ﷻ: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ أي: من كل مكان مرتفع يخرجون سراعا وينتشرون في الأرض.

(١) الكهف: ٨٣-٩٩

(٢) الأنبياء: ٩٦

الأحاديث:

- عن أم المؤمنين زينب بنت جحش - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ دخل عليها فرعاً يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب! فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها. فقالت: يا رسول الله، أتهلك وفيما الصالحون؟! قال: «نعم، إذا كثر الخبث»^(١).
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وعقد بيده تسعين»^(٢).
- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد»، قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال: «أبشروا فإن منكم رجلاً، ومن يأجوج ومأجوج ألف، ثم قال: والذي نفسي بيده إنني أرجو أن تكونوا ريع أهل الجنة»، فكبرنا، فقال: «أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة»، فكبرنا، فقال: «أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، فكبرنا، فقال: «ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود»^(٣).
- وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره فتفاوت بين أصحابه السير فرفع بهاتين الآيتين صوته: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

(١) متفق عليه

(٢) رواه مسلم

(٣) متفق عليه.

اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴿١﴾ حتى بلغ آخر الآيتين، فلما سمع أصحابه بذلك حثوا المطي وعرفوا أنه عند قول يقوله، فلما تأشّبوا ^(١) حوله قال: «أتدرون أي يوم ذلك؟ ذلك يوم ينادي آدم فيناديه ربه تبارك وتعالى: يا آدم ابعث بعثاً إلى النار، فيقول: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحد في الجنة». قال عمران: فأبلس ^(٢) أصحابه: حتى ما أوضحوا بضاحكة، فلما رأى ذلك قال: «اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده إنكم مع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرناه: ياجوج وماجوج ومن هلك من بني آدم وبني إبليس». قال: فأسرى عنهم، ثم قال: «اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير ^(٣) أو الرقعة ^(٤) في ذراع الدابة» ^(٥).

• وقال ﷺ في معرض كلامه عن أشرار الساعة ونزول عيسى عليه السلام وحكمه للناس: «فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبداً لي، لا يدان لأحد بمقتالهم ^(٦)، فحرّز عبادي إلى الطور ^(٧)».

(١) الحجج ١-٢

(٢) تأشّبوا أي اجتمعوا إليه وأطافوا به

(٣) أبلس: أي سكتوا من هذه الصلابة والصرع.

(٤) الشامة: أي العلامة السوداء

(٥) الرقعة: أي الدائرة الصغيرة، وهو ﷺ يشير بذلك إلى قدوم الأمة يوم القيامة بالنسبة لكثرة الأمم معهم.

(٦) روى أحمد والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، ورواه البخاري ومسلم عن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٧) أي لا قدرة لأحد على قتالهم.

(٨) أي ضمهم ولعظهم إلى جبل الطور.



صورة من فوق جبل الطور
تظهر مدينة الشمس



جبل الطور بفلسطين
يرتفع ٨٢٦ متر عن سطح البحر

- عن النواس بن سمعاس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ويعث الله ياجوج وماجوج، وهم من كل حدب ينسلون»^(١)، فيمر أولهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء»^(٢).



وبحيرة طبرية: تسمى أحياناً بحر الجليل، أو بحيرة الجليل، بحيرة صغيرة، تقع في شمالي فلسطين المحتلة، يصب فيها نهر الأردن، ويخرج منها مستمراً في جريانه وسط غور الأردن، حجمها: يبلغ

طول بحيرة طبرية ٢٣ كم، وأوسع عرض فيها ١٣ كم، ولا يزيد عمقها على ٤٤ م، وتنخفض عن مستوى سطح البحر ب ٢١٠ م.

(١) ينسلون: أي يهتدون مسرعين.

(٢) رواه مسلم.



بحيرة طبرية



خروج نهر الأردن من بحيرة طبرية

ثم قال ﷺ: «ثم يسIRON حتى ينتهوا إلى جبل الخَمَر (الخَمَر: بالفتح الشجر الملتصق)، وهو جبل بيت المقدس (أي فلسطين)، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض. هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم^(١) إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماء ويحصر^(٢) نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم^(٣)، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه^(٤)، فيرسل الله عليهم النفقة^(٥) في رقابهم فيصبحون فرسى^(٦) كموت نفس واحدة^(٧)، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاءه زهمهم، وتنتهم^(٨)، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت^(٩) فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل

(١) نشابهم سهامهم.

(٢) يحصر: يكون محاصرًا مع أصحابه.

(٣) أي يصيبهم هبة وحاجة وجوع شديد حتى لو وجد أحدهم رأس ثور لكان فرحه به كصرح أحد الصحابة بمائة دينار.

(٤) أي يرغبون إلى الله ويدعونه ليخلصهم.

(٥) النفقة: في الأصل يود يكون في الكوف الإبل والغنم فيقتلها، وسوف يرسله الله على رقاب ياجوج وماجوج.

(٦) فرسى: أي قتلى.

(٧) أي يموتون في لحظة واحدة.

(٨) زهمهم وتنتهم: تسعهم وراحتهم الكريهة.

(٩) البخت: الإبل العظيمة ذات الشناصير.

الله مطرًا لَا يُكِنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرُ وَلَا وَبِرٌّ^(١)، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرَكَهَا
كَالزَّلَقَةِ^(٢)، ثُمَّ يَقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِئِي ثَمَرَتَكَ وَرَدِّي بَرَكَتَكَ، فَيَوْمَئِذٍ
تَأْكُلُ الْعَصَابَةُ^(٣) مِنَ الرَّمَادِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا^(٤)، وَيَبَارِكُ فِي الرِّسْلِ^(٥)،
حَتَّى إِنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْغَنَامَ مِنَ النَّاسِ^(٦)، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ
لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْذَ^(٧) مِنَ النَّاسِ،
فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ
تَحْتَ أَبْطَالِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ،
وَيَبْقَى شَرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ^(٨) فِيهَا تَهَارِجَ الْحَمِيرِ،
فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ^(٩).



وَفِي رَوَايَةٍ: «... فَيَرْغِبُ عِيسَى إِلَى اللَّهِ وَأَصْحَابِهِ،
قَالَ: فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ،
فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْلِيلِ^(١٠)، وَيَسْتَوْقِدُ
الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَسِبِهِمْ^(١١) وَنَشَابِهِمْ وَجَعَابِهِمْ^(١٢) سَبْعَ
سَنِينَ^(١٣)».

- (١) أي يرسل الله مطرًا يخرق البيوت المبنية من الطين الصلب والجارية المبنية من الصوف والشعر.
- (٢) الزلقة أي كالتراب الذي يهبها بها في صعالها وظلالها.
- (٣) العصابت: الجماعة.
- (٤) قحف الرماد: هو مقعر قشرها تنبئها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ.
- (٥) الرسل: الدواب.
- (٦) الغنم: أي الجماعة الكثيرة من الناس.
- (٧) أي أن يكون الغنم يهدي الجماعة من الأقارب.
- (٨) يتهارجون: أي يجمع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكثر كون ذلك.
- (٩) روى مسلم.
- (١٠) المهليل: الحصرة العميقة.
- (١١) قسبهم: جمع قوس والمراد به هنا القوس الذي يستخدم في رمي السهام.
- (١٢) جعبة السهام: هي الشيء الذي يوضع فيه السهام.
- (١٣) روى الترمذي وهو صحيح.

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ لصي إبراهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام - فتذاكروا الساعة، إلى أن قال: فردوا الحديث إلى عيسى، فذكر قتل الدجال ثم قال: يرجع الناس إلى بلادهم^(١) فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، لا يمرون بماء إلا شربوه ولا بشيء إلا أفسدوه، يجأرون إلي^(٢) فأدعو الله فيميتهم فتجوى الأرض من ريحهم، فيجأرون إلي، فأدعو الله فيرسل السماء بالماء فيحملهم، فيقذف بأجسامهم في البحر»^(٣).
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في معرض كلامه عن يأجوج ومأجوج: «ويخرجون على الناس فيستقون المياه، ويضر الناس منهم، فيرمون سهامهم في السماء، فترجع مخضبة بالدماء، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وغلبنا من في السماء قوة وعلواً، فيبعث الله ﷻ عليهم غفاً في أقطانهم، فيهلكهم، والذي نفس محمد بيده، إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكراً^(٤) من نحوهم»^(٥).

من الأحاديث الضعيفة الواردة فيهم:

ورد في يأجوج ومأجوج آيات وأحاديث كثيرة، واشتهر بين الناس بعض الأحاديث الضعيفة، وأذكر هنا بعضها بياناً لحالتها:

- (١) أي بعد هزبهم من الدجال في الجبال وغيرها، يقتل عيسى عليه السلام الدجال، ويرجع الناس إلى بلادهم ويؤمنونهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج.
- (٢) يعني يحار الناس إلى عيسى عليه السلام ويطلبون منه أن يدعو الله لهم.
- (٣) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/ ٢١٨ - ٢١٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٨٩ - ١٩٠) تحقيق أحمد شاكر وقال إسناده صحيح.
- (٤) تبطر وتشكر: نسمن وتفتخ لحفاً.
- (٥) رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «سألت النبي ﷺ عن ياجوج وماجوج؟ فقال: «يا جوج أمّة، وماجوج أمّة، كل أمّة أربع مائة ألف أمّة، لا يموت الرجل حتى ينظر إلى ألف ذكر بين يديه من صلبه كلّ قد حمل السلاح». قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: «هم ثلاثة أصناف، فصنف منهم أمثال الأرز». قلت: وما الأرز؟ قال: «شجر بالشام، طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء». فقال النبي ﷺ: «هؤلاء الذين لا يقوم لهم حيل ولا حديد، وصنف منهم يفتش بأذنه ويلتحف بالآخرى، لا يمرون بظل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه، مقدمتهم بالشام، وساقبتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية»^(١).

■ هلاكهم

يبقى ياجوج وماجوج رجالاً ونساءً وصبياناً يعيشون في الأرض فساداً قتلاً للناس وهتكاً للحرمة، غروراً وفجوراً، حتى يبلغ من كفرهم أن يرموا السهام جهة السماء ليغلبوا من في السماء كما غلبوا من في الأرض، ولا ينجو منهم إلا من كان متحصناً بالحصون، أو مختفياً.

ومن هؤلاء المتحصنين عيسى عليه السلام وقوم معه من المؤمنين، وقد أصابهم الجوع والحاجة، والجهد الشديء العظيم.

عندها يلجأ عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله ﷻ كما تقدم في الأحاديث، فيرسل الله على ياجوج وماجوج الغف في رقابهم، فيموتون، ويرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحمل أجساد ياجوج وماجوج... فتطرحهم حيث شاء الله.

(١) قال الهيثمي (١/٨) رواه الطبراني في الأوسط وفيه يحيى بن سعيد القطان وهو ضعيف

ثم يرسل الله مطراً فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلافة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردّي بركتك.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «تفتح ياجوج وماجوج، يخرجون على الناس كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ كُلِّ حَذَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ فيعينون في الأرض، وينحاز المسلمون إلى مدائنهم وحصونهم ويضمون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض حتى إن بعضهم - يعني ياجوج وماجوج - ليمر بالنهر فيشربون ما فيه، حتى يتركوه يابساً حتى إن من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: لقد كان هاهنا ماءً مرة، ثم قال ﷺ حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة، قال قائلهم - أي من ياجوج وماجوج - هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم بقي أهل السماء، ثم يهز أحدهم حريته، ثم يرمي بها إلى السماء فترجع مخضبة دماً، أي بلاء وفتنة من الله تعالى لهم، فينما هم على ذلك بعث الله عليهم دوداً في أعناقهم كالنغص، فيخرج في أعناقهم، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري لنا بنفسه فينظر ما فعل هذا العدو، قال: ثم يتجرّد رجل منهم لذلك محتسباً بنفسه قد وطنها على أنه مقتول، فينزل، فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين، أبشروا فإن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لها رعي إلا لحومهم، فتشكر عنه كالحسن ما شكرت عن شيء من نبات أصابته قط»^(١).

«تشكر»: أي تسمن.

وفي رواية، عن عطية العوفي عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «فيهلكون من في الأرض إلا من تعلق بحصن، فلما فرغوا من أهل الأرض أقبل بعضهم على بعض فقالوا: إنما بقي من في الحصون ومن في السماء فيرمون بسهامهم

(١) رواه أحمد وأبو ماجه والحاكم وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه



فخرّت منغمرة دُماً، فقالوا: قد استرحتم ممن في السماء وبقي من في الحصون، فحاصروهم حتى اشتد عليهم الحصار والبلاء، فبينما هم كذلك: إذ أرسل الله عليهم نعاماً في أعناقهم؛ فقصمت أعناقهم؛ فمال بعضهم على بعض موتى، فقال رجل منهم - أي من أصحاب عيسى عليه السلام المحصورين معه - : قتلهم الله رب الكعبة، قالوا: إنما يفعلون هذا مخادعة، فتخرج إليهم فيهلكونا كما أهلكوا إخواننا، فقال: افتحوا لي الباب، فقال أصحابه: لا نفتح، فقال: ذلوني بحبل، فلما نزل وجدهم موتى^(١).

■ لا قتال بعد ياجوج وماجوج

بعد ما يهلك الله ﷻ ياجوج وماجوج، لا يبقى إلا المؤمنون، وتنتشر البركات والخيرات، ونفوسهم صافية، ولا يبقى قتال ولا حروب.

عن سلمة بن فضيل رضي الله عنه قال: «بينما أنا جالس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، إن الخيل قد سُيِّت (أي تُركت)، ووضع السلاح، وزعم أقوام أن لا قتال، وأن قد وضعت الحرب أوزارها، فقال ﷺ: «كذبوا! الآن جاء القتال، وأنه لا يزال من أمتي أمة يقاتلون في سبيل الله لا يضرهم من خالفهم، يزيغ الله قلوب قوم يرزقهم منهم، يقاتلون حتى تقوم الساعة، ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج ياجوج وماجوج»^(٢).

(١) الحديث من رواية أحمد بن منيع، وعطية العوفي ضعيف لكن لأحدث قواهد كثيرة.

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى، والطبراني في الكبير، ورواه أحمد والنسائي بضعف قريب منه وصححه الألباني في السنن الصحيحة برقم (١٩٣٥).

■ يبقى الحج بعد ياجوج وماجوج

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لِيُخْرَجَ الْبَيْتُ وَلِيُغْتَمَرَنَ
بعد خروج ياجوج وماجوج»^(١).



(١) رواه البخاري.

■ السد الذي بناه ذو القرنين على ياجوج وماجوج. هل رآه أحد؟ أو يمكن لأحد رؤيته؟

رآه أحد الصحابة.. فقد ذكر البخاري مُعلقاً بصيغة الجزم: «قال رجل للنبي ﷺ: رأيت السد مثل البرد المحبر^(١) فقال ﷺ مصداقاً له صحة الصفة: «رأيت»».

قال ابن حجر: «الحديث وصله ابن أبي عمير عن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن رجل من أهل المدينة أنه قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، قد رأيت سد ياجوج وماجوج، فقال ﷺ: «كيف رأيت»؟ قال: مثل البرد المحبر طريقة حمراء وطريقة سوداء، فقال ﷺ مقراً له: «قد رأيت»»^(٢).

وذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - قصة عن السد ومحاولة بعض الملوك الوصول إليه فقال: «وقد بعث الخليفة الواثق^(٣) في دولته بعض أمرائه وجهاز معه جيشاً سرّياً لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له إذا رجعوا، فوصلوا من بلاد إلى بلاد، ومن ملك إلى ملك، حتى وصلوا إليه، ورأوا بناءه من الحديد ومن النحاس، وذكروا أنهم رأوا فيه باباً عظيماً وعليه أقفال عظيمة، ورأوا بقية اللبن^(٤) والعمى في برج هناك، وإن عنده حراساً من الملوك المتأخمة له، وأنه عال منيف شاهر، لا يُستطاع، ولا ما حوله من



(١) أي مثل الثياب المخططة فيها خط أبيض وخط أسود أو غير ذلك من الألوان.

(٢) فتح الباري (١/ ١٢٩).

(٣) حكم الواثق ثلوث العباسية عام ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ / ٨٤٢ - ٨٤٧ م، وتركيبه التامع من الخلفاء العباسيين.

(٤) لبن الطوب والحجارة التي استعملت في البناء.

الجبال، ثم رجعوا إلى بلادهم، وكانت غيبتهم أكثر من سنتين، وشاهدوا أهوالاً وعجائباً^(١). ولم يذكر الحافظ ابن كثير - رحمه الله - سنداً لهذه القصة، ولم يتكلم عليها بشيء فإلله أعلم بها.

هل لسدّ ذي القرنين علاقة بسور الصين العظيم^(٢)؟

هناك فرق بين سدّ ذي القرنين وسور الصين من عدة أوجه:

- ١ أن السدّ بناه ذو القرنين لصد هجوم ياجوج وماجوج، والسور بناه أباطرة الصينيين لحماية مملكتهم.
- ٢ أن مواد السدّ المذكورة في الآية الحديد والنحاس، وأما مادة سور الصين الحجارة والأجر.
- ٣ سدّ ياجوج وماجوج مبني بين جبلين يسدّ الفتحة بينهما، وهو الممر الوحيد، أما سور الصين فهو سدّ على قمم الجبال والممرات وممتد من شرق الصين إلى غربها آلاف الأميال.
- ٤ سدّ ياجوج وماجوج لا يمكن اختراقه إلا إذا شاء الله في آخر الزمان، أما سور الصين فقد تهاوى منه مواقع، والناس يدخلون منه ويخرجون، بل نقض الناس أجزاء منه.

(١) انظر البداية والنهاية (٦ / ١٦٩).

(٢) سور الصين العظيم أطول سدّ في التاريخ يبلغ طوله «٤٠ كم» بني يدويًا بدأ بنائه القرن ٤ ق م واستمر حتى بداية القرن ١٧ م وقد بنى الصينيون السور لحماية حدودهم الشمالية في الغزاة ويمتد السور شمال الصين بين الساحل الشرقي وشمال وسط الصين الهندت أجزاء منه عبر المسنن وأصاحت والجزء الرئيسي من السور طوله ٢٦٠٠ كم وارتفاع السور ٧٥ متر وعرضه من ٧٥ م في القاعدة ويضيق حتى ٦ م في القمة وفيه أبراج مراقبة على مسافات ١٨٠ م على طول السور. وقد تضررت أجزاء كبيرة من السور عبر القرون وأعاد الشيوعيون بناء ثلاث أجزاء منه منذ سنة ١٩٤٩ م عندما حكموا البلاد ولم يعد الصينيون يستخدمون السور للدفاع.



سور الصين العظيم



صورة من داخل
السور

لماذا لم تكتشف الأقمار الصناعية سدّ ياجوج وماجوج؟

معرفة جميع بقاع الأرض والإحاطة بما فيها من المخلوقات لا يقدر عليها إلا الله ﷻ، الذي أحاط بكل شيء علماً، ولا يلزم من عدم اكتشافها مكان سدّ ياجوج وماجوج، أو مكان الدجال، أو غيرهم من المخلوقات أنهم غير موجودين؛ فقد يكون الله ﷻ صرف الناس عن رؤية ياجوج وماجوج ورؤية السد، أو جعل بينهم وبين الناس أشياء تمنع من الوصول إليهم كما حصل لبني إسرائيل حين ضرب الله عليهم التيه^(١) فضلوا أربعين سنة في فرائخ قديلة من الأرض، فلم يطلع عليهم الناس حتى انتهى أمد التيه، والله ﷻ على كل شيء قدير، جعل لكل شيء أجلاً ووقتاً، قال ﷻ: ﴿وَكَذَبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾^(٢) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ^(٣) ﴿٦٧﴾. وما عجز الأوائل عن اكتشاف ما اكتشفه المتأخرون إلا لأن الله ﷻ جعل لكل شيء أجلاً.^(٤)

وختاماً.. قال القاضي عياض: «الأحاديث الواردة في ياجوج وماجوج؛ هذه الأخبار على حقيقتها يجب الإيمان بها؛ لأن خروج ياجوج وماجوج من علامات الساعة، وقد ورد في خبرهم أنه لا قدرة لأحد على قتالهم من كثرتهم، وأنهم يخضرون نبي الله عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين الذين

(١) أي زعم الضياع فلا يهتدون إلى طريق ولا يبقون مطمئنين، وقصص نبيان بني إسرائيل أنه لا نجى له موسى وقومه قال لهم موسى: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ وهي أرض بيت المقدس فامتنعوا أن يدخلوها وقالوا: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾، قالوا هم قوم جبارون يعني لهم قوة وجبروت، فلي ندخلها أبداً ولا نمتنعوا أن ندخلوا هذه الأرض التي كتب الله لهم قال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّهَا حَرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ فبقوا أربعين سنة يتيهون يصيحون في مكان ثم يسرون ثم إذا جاء الليل وإذا هم في مكانهم الذي باتوا فيه البارحة ولا يدرون أين يتوجهون يمتنون طوال اليوم بنوهم وعلى أرجلهم، ومع ذلك لا يقطعون مسافراً بل يطوفون في مكان واحد في صحراء موحشة أربعين سنة سخط الله ﷻ عليهم هذه العقوبة جزاء عتوهم لا قيل لهم ادخلوا الأرض المقدسة فامتنعوا وقالوا: «قَالَتْ أَنْتَ وَزَيْتٌ فَقِيلَ إِنَّهَا هِيَ قَائِمُونَ».

(٢) الأنعام: ٦٦-٦٧

(٣) وقد تقدم عند كلامنا عن الدجال أن مثلث برمودا لا يزال لغزاً يحير العلماء بالرغم من تطور وسائل الاكتشاف.

نجوا من الدجال، فيدعو عليهم فيهلكهم الله ﷻ أجمعين بالتغف - وهو دود
 في رقابهم - فيؤذون الأرض والمؤمنين ينتنهم، فيدعو عيسى وأصحابه ربهم
 فيرسل الله طيرًا فتحملهم حيث شاء الله»^(١).

وأخيراً..

■ هل يجب على المسلمين قتالهم؟

الجواب: لا، لما تقدم من قصة عيسى عليه السلام وأن الله ﷻ قال لعيسى: «إني قد
 بعثت عبداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرّز عبادي إلى الطور»^(٢).



(١) نقله عنه الطبري في حرقه المصابيح شرح مشكاة المصابيح (٢ / ٢٠).

(٢) رواه مسلم، وقد تقدم تفصيل ذلك قبل صفحات يسيرة.



الخسوف الثلاثة



مس أشراف الساعة الكبرى التي أخبر عنها النبي ﷺ، وقوع ثلاثة خسوف كبرى يضزع الناس لها، ويكون لها تأثير عظيم.

ومعنى الخسف:

انشقاق الأرض وغياب ما فوقها في داخلها.
وقد وقع في الزمان الماضي والحاضر أنواع من الخسوف، تتفاوت في قوتها وحجمها.
لكن الخسوف المعنوية في الأحاديث يكون لها شأن وينتشر خبرها وذكرها.
والخسوف الثلاثة الواردة في الأحاديث والتي هي من أشراف الساعة تكون آخر الزمان، دلت نصوص كثيرة.



صورة لخشف وقع في أحد شوارع الدمرك وليس ذو الخسف المقصود في أشراف الساعة



صور أخرى لنفس الخسف الموضح أعلاه

■ الأحاديث الواردة في الخسف

عن حذيفة بن أسيد الغضاري رضي الله عنه قال: «اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»^(١).

أحاديث واردة في الخسف عمومًا:

جاء في بعض الروايات تحديد مكان وسبب أحد الخسوف الثلاثة الكبرى، هو خسف يكون في جزيرة العرب.



عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من قريش من أهل المدينة إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام،

فيبعثون إليه جيشا من أهل الشام، فإذا كانوا بالبيداء^(٢) خسف بهم، فإذا بلغ الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصابة أهل العراق فيبايعونه»^(٣).

(١) رواه مسلم

(٢) البيداء الصحراء

(٣) رواه أبي حنيفة - صحيح، وتقدم في روايات أخرى عند الكلام عن الهدي العلام (١٣١) في العلامات الصغرى، أن الخسف يكون في بداء من الأرض بين مكة والمدینة

أحاديث في خسوف أخرى تقع عقوبة على معاصي:

- عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يبيت قوم من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو؛ فيصبحون قد مُسِخُوا خنازير، وليخسفن بقبائل فيها وفي دور فيها حتى يصبحوا فيقولوا: خسف الليلة بيتي فلان، خسف الليلة بدار بيتي فلان، وأرسلت عليهم حصباء حجارة، وأرسلت عليهم الريح العقيم فتنسفهم، كما نسفت من كان قبلهم بشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات^(١) وقطيعتهم الرحم. قال: وذكر خصلته أخرى فنسيتها»^(٢).
 - وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يأتي ثماني خسف ومسح وقذف»^(٣).
 - وعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يجري إزاره من الخيلاء خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة»^(٤).
- التجلجل: حركة مع صوت.



- وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يا أنس، إن الناس يُمَضُّرون أمصارًا، وإن مصرًا عنها يقال له البصرة أو البصرة، فإن أنت مررت بها أو دخلتها فأياك وسباخها وكلاهما وسوقها وباب أمرائها،

(١) القينات جمع قينة وهي المرأة الفجيرة.

(٢) أخرجه الحاكم وقاله حديث صحيح على شرط مسلم لم يصححهما لم يخرجاه.

(٣) أخرجه الحاكم وقاله إن كان أبو الزبير يجمع من عبد الله بن عمر فإنه صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٤) رواه البخاري من حديث أبي عمر رضي الله عنه وكذلك رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف، وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير^(١).

فقد أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث: أن الناس يتخذون بلاداً منها مدينة يقال لها البصرة، فحذر أنساً إن دخل هذا المدينة من سباخها - والسبخة هي الأرض المالحة - وكلائها وسوقها الذي يجتمع فيه الناس يتبايعون، وحذره من باب أمرائها الظلمة لما سيحصل في المدينة من الخسف والقذف والرجف والمسح.

وأرشده إلى ضواحي البصرة أي أطرافها وحولها، لبعدها عن الهلاك.

- وعن نافع أن رجلاً أتى بن عمر - رضي الله عنهما - فقال: إن فلاناً يقرؤك السلام، قال: إنه بلغني أنه قد أحدث - يعني ابتدع بدعة - فإن كان قد أحدث فلا تقرئه مني السلام؛ فإني سمعت النبي ﷺ يقول: يكون في أمتي أو في هذه الأمة مسخ وخسف وقذف وذلك في أهل القدر^(٢).

فهذه الأحاديث فيها وقوع أنواع من الخسف في هذه الأمة.

أما الخسوف الثلاثة الكبرى الواقعة في آخر الزمان، فقد تقدم في الحديث الأول بيان مكان أحد هذه الخسوف وسببه، أما الخسوفان الآخران، فهما واقعان في آخر الزمان، لكني لم أقف على حديث يدل على مكان أو سبب الخسف لهما، والله تعالى أعلم.



(١) رواه أبو داود وصححه الألباني.

(٢) رواه ابن ماجه والترمذي - صحيح.



الدخان



أَسْرَارٌ الساعة متنوعة، منها ما يتعلق بالأرض من خسف وجذب، ومنها ما يتعلق بالناس ككثرة النساء وقلة الرجال، ومنها ما يتعلق بالأخلاق كانتشار الزنا، ومنها ما يتعلق بالسماء والفضاء، ومنه الدخان..

❓ فما المقصود بالدخان؟

❓ وهل وقعت هذه العلامة؟

❓ وما الحكمة منها؟

الأصل في هذه العلامة من علامات الساعة، قوله ﷺ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝١٢﴾ أَيْ لَهُمُ الذِّكْرُ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾



(١) الدخان: ١٠-١٣

■ اختلاف العلماء في المراد بالدخان الوارد في الآية على قولين

١ ذهب بعضهم إلى أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشاً من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبي ﷺ حين لم يستجيبوا له، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا مثل الدخان من شدة البلاء، وإلى هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وتبعه جماعة من السلف ورجحه ابن جرير الطبري رحمه الله ^(١).

فعن مسروق بن الأجدع قال: «كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، إن قاصداً يقص ويزعج أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار، يأخذ المؤمن من كهيئة الزكام، فجلس عبد الله وهو غضبان وقال: يا أيها الناس اتقوا الله، من علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾» إن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إداراً قال لهم: «اللهم سبع كسيع يوسف» ^(٢)، قال: فأخذتهم سنة، حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع ^(٣)، وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان» ^(٤).

(١) انظر تفسير الطبري (١١ / ٢٢٨).

(٢) ذكر أصحاب السيرة (لما رأى رسول الله ﷺ من الناس إداراً) قال لهم «سبع كسيع يوسف» فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام فجاءه أبو سفيان وناس من أهل مكة فقالوا يا محمد أنك نزعهم لك بعدت رحمتك وإن قولك قد منكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله ﷺ فسأفوا الخبيث فأطبقت عليهم سبعاً فتشك الناس كثرة الطير فقال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فالتحدرت المحدث عن رأسه فمضي الناس حولهم.

(٣) يعني دعا عليهم النبي ﷺ أن يصيبهم الله ﷻ بما أصاب أهل مصر في عهد يوسف عليه السلام في سبع سنين مرت عليهم في جند وجوع وقحط، واستداع مطر، كما قال عليه السلام: ﴿قَالَ نَزْعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَاَصْدَتْكُمْ قَدْرُوهُ فِي سُبُلِهِ لَا قَلِيلًا وَمَا نَأْكُلُونَ﴾ (٧) ثم يأتي من بعد ذلك سبع شدة يأكلن ما قدمت هنَّ إلا قليلاً مما تحصنون (٨) أي يوسف عليه السلام.

(٤) متفق عليه.

وقال ابن مسعود أيضا: «خمس قد مضى: الزَّامُ^(١)، والروم^(٢)، والبطشة^(٣)، والقمر^(٤)، والدخان»^(٥).

٢ وذهب كثير من العلماء إلى أن الدخان من الآيات المنتظرة التي لم تأت بعد، وسيقع قرب يوم القيامة، وإلى هذا ذهب علي بن أبي طالب وابن عباس وأبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

وقد رجح الحافظ ابن كثير - رحمه الله - هذا، مُستدلاً بالأحاديث التي سبق ذكرها عند الاستدلال على هذه الآية.

وقد ذهب بعض العلماء إلى الجمع بين هذه الآثار، بأن قالوا هما دخانان ظهر أحدهما وبقي الآخر الذي سيقع في آخر الزمان، فأما الآية الأولى التي ظهرت فهي ما كانت قريش تراه كهيئة الدخان، وهذا الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات، التي هي من أشراط الساعة.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «هما دخانان قد مضى أحدهما^(٦)، والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض، ولا يجد المؤمن إلا كالزكمة، وأما الكافر فتتقب مسامحه»^(٧).

والراجع أن الدخان من الآيات المنتظرة التي لم تقع بعد، وهذا هو المفهوم من القرآن، قال الله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ أي: يظهر في السماء دخان بين واضح، يراه كل أحد.

(١) الزام: هو ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتَ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ الفراء: الزام أي أن العذاب ملازم لا يتأخر عنهم بحال من الأحوال.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الْمَ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَخِرَ بَنُونَ﴾ الروم: ١-٣.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبُطُّشُ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَىٰ ۖ إِنَّمَنِقُمُونَ﴾ الدخان: ١٦، والمقصود بالبطشة الكبرى غزوة بدر.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ وَأُنشِقَ الْقَمَرُ ۖ﴾ القمر: ١٨، وتقدم الكلام عن انشقاق القمر في العلامة رقم (٣) من العلامات الصغرى.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

(٦) يعني ما رآه قريش.

(٧) انظر: التذكرة (ص: ٦٥٥).

أما ما ذكر ابن مسعود رضي الله عنه فيما أصاب قريشاً، فإنما هو خيال رأوه رضي الله عنه أعينهم من شدة الجوع والجهد. وهكذا قوله رضي الله عنه: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ أي: يغطيهم حقيقة، وقوله رضي الله عنه: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: يقال للناس والدخان قد أفرزهم: هذا عذاب أليم.

■ الأحاديث الواردة في الدخان

- عن حذيفة رضي الله عنه قال: «اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر: الدخان والدجال.. الحديث»^(١).
 - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو حاصّة أحلكم^(٢)، أو أمر العامة»^(٣) ^(٤).
 - وعن عبد الله بن أبي مليكة، قال: «غدوت على ابن عباس رضي الله عنه ذات يوم فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرّق، فما نمت حتى أصبحت»^(٥).
- والشاهد من الأثر خوف ابن عباس من الدخان؛ على أنه علامة من علامات الساعة.



(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وهو صحيح.

(٢) المراد به: الموت.

(٣) أي يوم القيامة.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم، قال ابن كثير: إسناده صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنه.



الداية



في آخر الزمان مع انتشار الفساد، وظهور المنكرات، واعتياد الناس عليها، يختلط الحابل بالنابل، والمؤمن بالمنافق، بل المسلم بالكافر، عندها يأذن الله تعالى بخروج الدابة.

؟ فما الدابة؟

؟ وأين ومتى تخرج؟

؟ وما مهامها؟

■ الآيات الواردة في ذكر الدابة

قال ﷺ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (٨٢) ﴿١﴾.

معنى قوله ﷺ ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾: قيل: تخاطبهم، وقيل: تجرحهم.. ومنه قراءة سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وأبو رجاء العطاردي: (تُكَلِّمُهُمْ) أي: تجرحهم.

ولم يثبت في صفة هذه الدابة حديث صحيح.

وقد ذكر الماوردي والشعلبي في صفتها أعاجيب، لم يدل عليها دليل مثل: أن رأسها رأس ثور، وأذنها أذن فيل.. الخ.

لكن نعلم من صفاتها:

- أنها دابة حقيقية..
- أنها تكلم مع الناس..
- أنها تخرج من الأرض..



■ من أين تخرج؟

- قيل من جبل الصفا بمكة..
- وقيل من أسفل الكعبة..

(١) المجموع: ٨٧

— وقيل من البادية أي الصحراء —



وتم يتبت في موضع خروجها حديث صحيح..

فنقول: نؤمن بأنها ستخرج كما أخبر الله ﷻ لكن لا نعلم من أين ستخرج.

■ ما هي حقيقة الدابة؟

- قيل: رجل يحاج الناس.. وهذا باطل
- وقيل هي ناقدة صالح (عليه السلام) ..
- وقيل: فصيل (ولد) ناقدة صالح (عليه السلام) ..

■ ماذا تفعل الدابة؟

تَقُولُ لِلنَّاسِ: (أَنْ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ)، كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (٨٢) ﴿٨٢﴾

تَسِمُ النَّاسَ (الْوَسْمَ هُوَ الْكَيُّ بِالنَّارِ):

عن أبي أمامة رضي الله عنه، أنه ﷺ قال: «تُخْرِجُ الدَّابَّةُ تَسِيمَ النَّاسِ عَلَى خِرَاطِيهِمْ - جمع خِرَاطُوم وهو الأنف - ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ - أي يَخْتَلِطُونَ بِالنَّاسِ - حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فيقول: مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ؟ فيقول: اشْتَرَيْتَهُ مِنْ أَحَدِ الْمَخْطُومِينَ» (١) (٢).

❓ كيفية الوسم، وهل يستمر؟

❓ هل تكون الأجيال المتتالية فيها الوسم؟

❓ بعدما تسم الدابة الناس، ويستبين الحق من الباطل، والمؤمن من الكافر، ما الذي يحدث؟



نماذج للوسم التي تفعلها العرب. أما كيفية وسم الدابة للناس فالله أعلم به.

(١) المخطوم الذي به الخطام وهو خط يكرى في الأنف إلى أحد الخدين.

(٢) قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجاله عمر بن عبد الرحمن بن عطاء وهو ثقة.

يستمر الناس زماناً على هذا الحال، حتى إن الرجل لينادي الآخر يا مؤمن..
أو يا كافر.

حتى إذا أراد الله ﷻ أن تقوم الساعة بعث ريحاً طيبة تقبض أرواح المؤمنين؛ لأن
الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق.. والمؤمنون لا يحزنهم الفزع الأكبر.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «يخرج الدجال في أمي، فيمكث
أربعين، لا أدري أربعين يوماً، أو أربعين شهراً، أو أربعين عاماً، فيبعث الله
عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه. ثم يمكث الناس
سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام؛ فلا
يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته،
حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه، فيبقى
شرار الناس في خصة الطير، لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً، فيتمثل
لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبيون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة
الأوثان، وهم في ذلك دارٌ

رزقهم، حسنٌ عيشهم،
ثم ينفخ في الصور، فلا
يسمعه أحد إلا أصغى
لَيْتاً^(١) ورفع لَيْتاً، وأول
من يسمعه رجل يلوط
حوض إبله^(٢) فيصعق
ويصعق الناس»^(٣).



(١) لَيْتاً: جالب العنق، أي مال برأيه ينصت مستمعاً.

(٢) أي يصلح الحوض العذ لئله.

(٣) رواه مسلم.

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رضي الله عنه قال: «إن الله يبعث ريحاً من اليمن
 ألين من الحرير، فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبة - أو قال - مثقال ذرة من
 إيمان إلا قبضته»^(١).

بعد هذه الريح ويبقى شرار الخلق.. وعليهم تقوم الساعة..



(١) رواه مسلم



طالوع الشمس من مغربها



علامات الساعة التي يشاهدها الكبير والصغير، تغيّر مضاجئ في نظام حركة الأفلاك:

من

وذلك أن الناس في صباح يوم بينما ينتظرون إشراق الشمس وطلوعها من مكانها المعتاد من الشرق كما هو حالها منذ خلقها الله، فإذا بالشمس تطلع من الغرب، تطلع من مغربها، عندنا يفضّل باب التوبة..



■ الآيات في طلوع الشمس من مغربها

قال ﷺ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾ (١).

■ الأحاديث الواردة في طلوع الشمس من مغربها

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض» (٢).

والحكمة من قفل باب التوبة: أن الإيمان يقوم في كثير من جوانبه على الإيمان بالغيب، فإذا طلعت الشمس من مغربها صار الإيمان مشاهدًا بالأبصار، فظهر للعيان، وليس بالغيب، فيكون كإيمان فرعون لما أدركه الغرق.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرأها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، ولتقوم الساعة، وقد نشر الرجlan ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه» (٣)، ولتقوم الساعة، وقد انصرف الرجل بلبن لصحته فلا يطعمه» (٤)، ولتقوم الساعة،

(١) الأنعام: ١٥٨.

(٢) رواه مسلم.

(٣) يتساوم البائع والمشتري في الثوب فلا يتم بينهما ذلك في بفتح قيام الساعة.

(٤) أي يحلب لبنته.

وهو يلبط حوضه فلا يسقي فيه^(١)، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها^(٢)».

• وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم؟ قال: «إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتضي، ارجعي من حيث جئت؛ فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتضي، ارجعي من حيث جئت؛ فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري، لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها ذلك تحت العرش فيقال لها: ارتضي، أصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها، فقال ﷺ: أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»^(٣).

• وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن أول الآيات خروجا: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على إثرها قريباً»^(٤).

قد يستشكل البعض كيف يخبر النبي ﷺ في هذا الحديث بأن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة، بينما ورد في أحاديث أخرى أن أول الآيات هو الحجال أو المهدى ونحو ذلك. فكيف نوفق بين الأحاديث؟



إشكال

(١) أي أن الرجل يبلط حوضه بالطين فيسد ثقوبه ليملاء ويسقي منه دوابه، فلا يسقي الدواب لقيام الساعة.

(٢) أي تقوم الساعة من قبل أن يضع ثقلته في فمه، أو قبل أن يعضها أو يبلعها.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

قال ابن حجر: «الذي يترجح من مجموع الأخبار: أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب، وقد أخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو: أول الآيات طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فأيهما خرجت قبل الأخرى فالأخرى منها قريب»^(١). اهـ.

■ الأمر بالصبادرة بالأعمال

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاستة أحدكم أو أمر العامة»^(٢).
وقد تقدم بيان شيء من المعاني المتضمنة في هذا الحديث.



(١) انظر فتح (١١ / ٢٠٢).

(٢) رواه مسلم.



نار

تسوق الناس إلى محشرهم



علامات الساعة.. وختام أمارتها وأشراتها.. نار تخرج من اليمن تسوق الناس إلى أرض المحشر وتجمعهم فيها.. وأرض المحشر هي أرض بيضاء مستوية كقُرصة النقي ليس فيها معلم لأحد^(١)..



❓ **فما صفة هذه النار؟**

❓ **وكيف تخرج؟**

❓ **ومن أين تخرج؟**

❓ **وماذا يحدث بعدها؟**

(١) أي ليس فيها أي علامة أو شيء ظاهر يارق لأي أحد من الخلق.

■ الأحاديث الواردة في هذه النار

● عن حذيفة بن أسيد الغضاري رضي الله عنه قال: «أطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»^(١).

وفي رواية: «نار تخرج من فُترة^(٢) عدن ترحل الناس»^(٣).

● وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت، أو من حضرموت تحشر الناس» قالوا: فبم تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «عليكم بالشام»^(٤).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «بلغ عبد الله بن سلام مَقْدُمُ رسول الله ﷺ المدينة، فأثابه فقال: إني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال ﷺ: «أخبرني بهن أنصا جبريل»، فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة^(٥)، فقال ﷺ: «أما أول أشراط الساعة، فنار تحشر

(١) رواه مسلم.

(٢) معناه هي أقصى قعر أرض عدن.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أحمد - صحيح.

(٥) قال اليهود للنبي ﷺ إنه ليس من نبي إلا أنه من يأتيه بالخبر فآخبرنا عن صاحبك؟

قال ﷺ: جبريل عليه السلام.

فالعدو جبريل الذي ينزل بالعذاب والحرب والقتال وهو عدونا لوقفنا معك القليل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر فكان أنزل الله ﷻ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾ البقرة: ٢٧٧-٢٧٨.

الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة، فزيادة كبد الحوت، وأما الشبه في الولد، فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها». قال: أشهد أنك رسول الله...»^(١).



عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أول الآيات طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضدعة فليهما خرجت قبل الأخرى فالأخرى منها قريب»^(٢).
كيف التوفيق بين ما سبق من أشراف الساعة وبين خبر هذا الحديث أن النار هي أول الأشراف؟

إشكال

الجواب:

أن المقصود هنا أشراف قيام الساعة، وليس أشراف قرب الساعة، ويؤيده قوله في رواية أخرى عند البخاري: «ما أول أمر الساعة؟» أي قيام الساعة.



هذه النار التي تحشر الناس، هي غير النار التي تكون في أرض الحجاز تضرمها لها أعناق الإبل ببصرى، فهذه النار خرجت في القرن السابع وهي من أشراف الساعة الصغرى^(٣).

تنبيه

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) وقد تقدمت في المقالة رقم (١٢).

■ كيفية حشرها للناس

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثَ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةً عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةً عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشْرَةً عَلَى بَعِيرٍ، وَتَحْشَرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ ثَقِيلٌ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا^(١)، وَتَبَيْتَ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَصَبَّحَ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتَمَسَّى مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا»^(٢).

والمعنى: أن هذه النار ليس المقصود منها إحراق الناس، وإنما سوقهم إلى أرض المحشر في الشام، فإذا مشى الناس وتعبوا ونزلوا للقيولة والنوم، وقضت النار، فإذا استيقظوا من قيلولتهم انطلقت إليهم تسوقهم، وكذلك إذا باتوا ليلاً باتت معهم، فإذا أصبحوا وارتحلوا ارتحلت معهم تسوقهم.. حتى تنتهي بهم إلى الشام.

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «إِنَّ النَّاسَ يَحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْوَاجٍ: طَائِعِينَ كَاسِبِينَ رَاكِبِينَ، فَوْجٌ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ، وَفَوْجٌ تَسْحِبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ». فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: هَذَا قَدْ عَرَفْنَاهُمَا فَمَا بَالُ الَّذِينَ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ؟ قَالَ ﷺ: «يُقْلَى اللَّهُ الْأَفْقَ عَلَى الظُّهْرِ حَتَّى لَا يَبْقَى ظَهْرٌ^(٣)، حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لَيَكُونَ لَهُ الْحَدِيقَةُ الْمُعْجَبَةُ فَيُعْطِيهَا بِالْشَارَفِ^(٤) ذَاتَ الْقَتَبِ^(٥) فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا»^(٦).



(١) القيلولَةُ: النوم وسط النهار.

(٢) رواه البخاري.

(٣) الظاهر: معناه هنا كل ما يركب من ثوب من إبل وخيل وغيره.

(٤) الشارَف: الذائق المسند للضعيف.

(٥) القَتَب: رجل صغير على قدر السنام كالسرج للخيول.

(٦) رواه أحمد والنسائي وهو حديث صحيح.



أحمد الله تعالى على ما يسر وأعان من إتمام هذا الكتاب، وأسأل الله تعالى
أن يرضع به ويجعل النية فيه خالصة لوجهه تعالى.

وقد حرصت أن يكون طرحي لأشراط الساعة بأسلوب جديد، جذاب،
حتى يجمع القارئ بين الفائدة الممتعة، والمتعة المفيدة، فأرجو أن أكون
وَقَّعت لما أمَلتُه، وهُدِيتُ لما أَرَدتُه.

وما أجمَل أن يقرأ قارئ أو قارئة هذا الكتاب، فيمتشق سنان قلمه، ويُسطِّر
لي رأيه، أو ملاحظته، أو وجهة نظره في الكتاب، ويرسله لي على البريد
الإلكتروني، أو عبر رسالة هاتفية (SMS)، فأكون لفضله شاكرًا، ويظهر
الغيب له داعيًا.

أسأل الله تعالى للجميع التوفيق.. آمين

كتبه

د/ محمد بن عبد الرحمن الدريويش

استاذ العقيدة والأديان والداهب المعاصرة بجامعة الملك سعود بالرياض

عضو الهيئة العليا للإعلام الإسلامي - arefe5@yahoo.com

دخل السعويته ٠٩٦٦٥٥٨٤٥١٤ - خارج السعويته ٠٩٦٦٥٥٨٤٥١٤

فهرس

١	مقدمة
٢	إداءة نكلام عن أشراط الساعة
٧	قواعد في التعامل مع أشراط الساعة
١٢	قواعد لتفزيل نصوص أشراط الساعة على الواقع
١٩	معنى أشراط الساعة
٢٠	أقسام أشراط الساعة
٢٣	العلامات الصغرى

أشراط الساعة الصغرى..... ٣٣

٣٥	مدخل
٣٧	١- بعثة نبينا محمد ﷺ
٣٨	٢- وفاة نبينا محمد ﷺ
٣٩	٣- انشقاق القمر
٤١	٤- انقراض الصحابة الكرام ﷺ
٤٢	٥- فتح بيت المقدس
٤٣	٦- موتان كفخاص الغنم
٤٤	٧- كثرة ظهور الفتن بأنواعها

- ٤٦- ظهور القنوات الفضائية ٤٦
- ٤٧- إخباره ﷺ عن موقعة صفين ٤٧
- ٤٨- ظهور الخوارج ٤٨
- ٥١- خروج أدعياء النبوة الدجالين الكذابين ٥٢
- ٥٢- شيعو الأمن والرخاء ٥٧
- ٥٣- ظهور نار من الحجاز ٥٨
- ٥٤- قتال الترك ٦٠
- ٥٥- ظهور رجال ظلمة يضربون الناس بالسيوف ٦٢
- ٥٦- كثرة الهزج (القتل) ٦٣
- ٥٧- ضياع الأمانة ورفعها من القلوب ٦٤
- ٥٨- اتباع سنن الأمم الماضية ٦٦
- ٥٩- ولادة الأمة ربّتها ٦٧
- ٦٠- ظهور التساء الكاسيات العاريات ٦٨
- ٦١- تطاول الخفاف العرافة رعاة الشاء بالبنجان ٦٩
- ٦٢- تسليم الخاصة ٧١
- ٦٣- فسق التجارة ٧٢
- ٦٤- مشاركة المرأة زوجها في التجارة ٧٢
- ٦٥- سيطرة بعض التجار على السوق ٧٢
- ٦٦- شهادة الزور ٧٤
- ٦٧- كتمان شهادة الحق ٧٥
- ٦٨- ظهور الجهل ٧٦

- ٢٩- كثرة الشح والبخل ٧٨
- ٣٠- قطيعة الرقيم ٧٨
- ٣١- سوء الجوار ٧٨
- ٣٢- ظهور الفحش ٧٩
- ٣٣- تخوين الأيمن، وإتيمان الخائن ٨٠
- ٣٤- هلاك الوصول وظهور التحوت ٨٠
- ٣٥- عدم الجلالة بمصدر المال من حرام أم من حلال ٨٢
- ٣٦- أن يتخذ الشيء دولة ٨٢
- ٣٧- أن تكون الأمانة مغنمًا ٨٤
- ٣٨- أن لا تطيب نفوس الناس بإخراج زكاتهم
(والزكاة مغنمًا) ٨٤
- ٣٩- تَعَلَّم العلم لغير الله ٨٥
- ٤٠- طاعة الزوجة وعقوق الأم ٨٥
- ٤١- إدناء الأصديقاء وإقصاء الأبناء ٨٦
- ٤٢- رفع الأصوات في المساجد ٨٧
- ٤٣- سيادة الضئاق على القبائل ٨٧
- ٤٤- يكون زعيم القوم أردلهم ٨٨
- ٤٥- إكرام الرجل اتقاء شره ٨٨
- ٤٦- استحلال الخمر ٨٩
- ٤٧- استحلال الخمر ٨٩
- ٤٨- استحلال الخمر ٨٩

- ٨٩- استجلال المعارف..... ٨٩
- ٩٠- تمحي الناس الموت..... ٩٠
- ٩١- مجيء زمان يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً..... ٩١
- ٩٢- زخرفة المساجد والتباهي بها..... ٩٢
- ٩٣- زخرفة البيوت وتزيينها..... ٩٣
- ٩٤- كثرة الصوامع عند اقتراب الساعة..... ٩٤
- ٩٥- كثرة الكتابة وانتشارها..... ٩٥
- ٩٦- اكتساب المال باللسان والتباهي بالكلام..... ٩٦
- ٩٧- انتشار الكتب غير القرآن..... ٩٧
- ٩٨- زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء والعلماء..... ٩٨
- ٩٩- التماس العلم عند الأصاغر..... ٩٩
- ١٠٠- موت الفجأة..... ١٠٠
- ١٠١- إهارة السفهاء..... ١٠١
- ١٠٢- تقارب الزمان..... ١٠٢
- ١٠٣- أن ينطق الروبيضة..... ١٠٣
- ١٠٤- أن يصبح أسعد الناس بالدنيا كُفج بن كُفج..... ١٠٤
- ١٠٥- اتخاذ المساجد طرقاً..... ١٠٥
- ١٠٦- غلاء المهور ثم ترخص..... ١٠٦
- ١٠٧- غلاء الخيل ثم ترخص..... ١٠٧
- ١٠٨- تقارب الأسواق..... ١٠٨
- ١٠٩- تداعي الأمم على الأمة الإسلامية..... ١٠٩

- ٧٠- تدافع الناس عن الإمامة في الصلاة..... ١١٤
- ٧١- صلق رؤيا المؤمن ١١٥
- ٧٢- كثرة الكذب ١١٧
- ٧٣- وقوع التناكر بين الناس ١١٨
- ٧٤- كثرة الزلازل..... ١١٩
- ٧٥- كثرة النساء ١٢٠
- ٧٦- قلة الرجال ١٢٠
- ٧٧- ظهور الفاحشة وأجهازة بها..... ١٢١
- ٧٨- أخذ الأجرة على قراءة القرآن..... ١٢٢
- ٧٩- أن الناس يكثر فيهم الستمن ١٢٣
- ٨٠- ظهور قوم يسهلون ولا يستسهلون..... ١٢٤
- ٨١- وظهور قوم يظرون ولا يقون..... ١٢٤
- ٨٢- أن القوي يأكل الضعيف ١٢٥
- ٨٣- نزل الحكم بما أنزل الله ١٢٦
- ٨٤- كثرة الروم وقلة العرب ١٢٧
- ٨٥- استفاضة المال وكثرته بين الناس ١٢٨
- ٨٦- إخراج الأرض كنوزها..... ١٢٠
- ٨٧- ظهور المسخ ١٣١
- ٨٨- ظهور الخسف ١٣١
- ٨٩- استباحة القذف ١٣١
- ٩٠- مطر لا يُكسَّرُ منه بيوت المدر ١٣٣

- ٩١- نزول المطر من السماء ولا تنبت الأرض شيئاً..... ١٢٤
- ٩٢- فتنة تستنطف العرب ١٢٥
- ٩٣- كلام الشجر ١٢٦
- ٩٤- كلام الشجر نصرة للمسلمين ١٢٦
- ٩٥- قتال المسلمين لليهود ١٢٦
- ٩٦- يخيمر الفرات عن جبل من ذهب ١٢٨
- ٩٧- مجيء زمان يُخَيَّر الرجل فيه بين العجز والضعف ١٤٠
- ٩٨- عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً ١٤١
- ٩٩- ظهور فتنة الأحلاس ١٤٤
- ١٠٠- ظهور فتنة السراء ١٤٤
- ١٠١- ظهور فتنة التهيماء ١٤٤
- ١٠٢- مجيء زمان السجدة فيه تعدل الدنيا وما فيها ١٤٧
- ١٠٣- انتفاخ الأهلة ١٤٨
- ١٠٤- مجيء زمان لا يبقى أحد إلا غرق بالشام ١٥٠
- ١٠٥- الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم ١٥٢
- ١٠٦- فتح القسطنطينية ١٥٢
- ١٠٧- أن لا يُقسم الميراث ١٥٨
- ١٠٨- أن لا يفرح الناس بغنيمة ١٥٨
- ١٠٩- عودة الناس إلى الأسلحة والركوبات القديمة ١٥٨
- ١١٠- عمران بيت المقدس ١٥٩
- ١١١- خراب المدينة وخلوها من السكان والزائرين ١٥٩

- ١١٢- نفي المدينة بقرارها كما ينفي الكبير حبث الحديد..... ١٦١
- ١١٣- زوال الجبال من أماكنها..... ١٦٣
- ١١٤- خروج رجل من فحطان يُطعمه الناس..... ١٦٤
- ١١٥- خروج رجل يقال له أجهجاه..... ١٦٥
- ١١٦- تكلم السباع والجمادات..... ١٦٥
- ١١٧- تكلم طرف السموط..... ١٦٥
- ١١٨- تكلم شراك النعل..... ١٦٥
- ١١٩- إخبار فخذ الرجل بأخبار أهله..... ١٦٥
- ١٢٠- لا تقوم الساعة حتى يُذرس الإسلام..... ١٦٨
- ١٢١- رفع القرآن من الصحاح والصدور..... ١٦٨
- ١٢٢- جيش يغزو البيت يُخسف بلوئه وآخره..... ١٧٠
- ١٢٣- ترك الحج لبيت الله الحرام..... ١٧٢
- ١٢٤- عودة بعض قبائل العرب لعبادة الأصنام..... ١٧٣
- ١٢٥- فداء قبيلة قريش..... ١٧٤
- ١٢٦- هدم الكعبة على يدي رجل من الحبشة..... ١٧٥
- ١٢٧- بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين..... ١٧٨
- ١٢٨- ارتفاع مباني مكة..... ١٧٩
- ١٢٩- لعن آخر الأمة أولها..... ١٨٠
- ١٣٠- الرواحل الجديدة. السيارات..... ١٨٠
- ١٣١- ظهور المهدي..... ١٨١

أشراط الساعة الكبرى..... ٢١١

مدخل..... ٢١٣

١- المسيح الدجال..... ٢١٥

مدخل..... ٢١٧

من الدجال؟..... ٢١٨

تسميته بـ (المسيح الدجال)..... ٢١٨

ماذا يدعي الدجال؟..... ٢١٩

قصة ابن صياد..... ٢١٩

الحكمة من عدم ذكر الدجال في القرآن..... ٢٢٣

الأحاديث الدالة على أن خروج الدجال من أشراط الساعة..... ٢٢٥

الدجال أكبر فتنة موجودة على ظهر الأرض على الإطلاق..... ٢٢٥

الأحداث قبل خروج الدجال..... ٢٢٦

صعاب الدجال الخلفية..... ٢٣٠

مكان خروجه..... ٢٣١

قصة الجشاعة والثجال..... ٢٣١

حقيقة مثلث برمودا وعلاقته بالمسيح الدجال..... ٢٣٧

إرهاصات قبل خروج المسيح الدجال..... ٢٤٢

كيف يخرج الدجال؟..... ٢٤٤

سبب خروجه..... ٢٤٥

صرعته في الأرض..... ٢٤٥

الاماكن التي يأتيها الدجال..... ٢٤٦

من فتنة الدجال..... ٢٤٩

اعتقادات خاطئة حول الدجال..... ٢٥٢

أتباع الدجال..... ٢٥٢

مدة مكوث الدجال..... ٢٥٧

طريق النجاة من فتنة الدجال..... ٢٥٧

هلاك الدجال.....٢٦٥

أشد الناس على الدجال.....٢٦٨

منكروا خروج الدجال!!.....٢٧٠

٢- نزول عيسى عليه السلام.....٢٧٢

مدخل.....٢٧٥

قصة حمل مريم بعيسى عليه السلام.....٢٧٦

ولادة عيسى عليه السلام.....٢٧٨

عيسى عليه السلام يتكلم في الهدى.....٢٧٩

رفع عيسى عليه السلام إلى السماء.....٢٨٢

تسميته عليه السلام بالسيح.....٢٨٣

وما قتلوه.....٢٨٤

الأدلة على نزول عيسى عليه السلام.....٢٨٥

الأدلة على نزول عيسى عليه السلام متواترة.....٢٩٢

عقيدة النصارى في نزول عيسى عليه السلام.....٢٩٥

الأحوال التي ينزل فيها عيسى عليه السلام.....٢٩٦

كيف ينزل عيسى عليه السلام وأين؟.....٢٩٨

الصعقات الخلقية لعيسى عليه السلام.....٣٠٠

أعمال عيسى عليه السلام وما يقع في عصره.....٣٠٢

منزلة من يكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام.....٣٠٤

الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره.....٣٠٥

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يطلب منا أن نقرأ سلامه على عيسى عليه السلام.....٣٠٧

مدة مكوث عيسى عليه السلام في الأرض بعد نزوله.....٣٠٧

حج عيسى عليه السلام.....٣٠٨

٣- خروج بأجوج ومأجوج.....٣٠٩

مدخل.....٣١١

- ٣١٤..... قصّة بناء السد على يأجوج ومأجوج
- ٣١٤..... من يأجوج ومأجوج؟
- ٣١٤..... ما بين يأجوج ومأجوج؟ وهل بلغتهم رسالة النبي ﷺ؟
- ٣١٦..... كثرة عددهم
- ٣١٦..... صفة خلفهم
- ٣١٧..... كيف يخرقون السد؟
- ٣١٩..... النصوص الواردة في يأجوج ومأجوج
- ٣٤٦..... هلاكهم
- ٣٤٨..... لا قتال بعد يأجوج ومأجوج
- ٣٤٩..... يبقى الخج بعد يأجوج ومأجوج
- السد الذي بناءه ذو القرنين على يأجوج ومأجوج.
- ٣٣٠..... هل رأه أحد؟ أو يمكن لأحد رؤيته؟
- ٣٣٤..... هل يجب على المسلمين قتالهم؟

٦. ١ - الخسوف الثلاثة..... ٣٣٥

- ٣٣٧..... مدخل
- ٣٣٩..... الأحاديث الواردة في الخسوف

٧ - الدخان..... ٣٤٣

- ٣٤٥..... مدخل
- ٣٤٦..... اختلاف العلماء في المراد بالدخان الوارد في الآية على قولين
- ٣٤٨..... الأحاديث الواردة في الدخان

٨ - الدابة..... ٣٤٩

- ٣٥١..... مدخل
- ٣٥٢..... الآيات الواردة في ذكر الدابة
- ٣٥٢..... من أين تخرج؟
- ٣٥٣..... ما هي حفيضة الدابة؟

.....	مادا تعمل الدابة؟	٣٥٤
.....	٩- طلوع الشمس من مغربها	٣٥٧
.....	مدخل	٣٥٩
.....	الآيات في طلوع الشمس من مغربها	٣٦٠
.....	الاحاديث الواردة في طلوع الشمس من مغربها	٣٦٠
.....	الأمر بالمبادرة بالأعمال	٣٦٤
.....	١٠- فارتسوق الناس إلى محشرهم	٣٦٣
.....	مدخل	٣٦٥
.....	الاحاديث الواردة في هذه النار	٣٦٦
.....	كعبة حشرها للناس	٣٦٨
.....	خاتمة	٣٧١



تصميم وإخراج فني